حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء السادس

الاختلافات والتناقضات

في كلام الميرزا، وكذلك بينه وبين خلفائه

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء السادس

عدد الصفحات: 275 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء السادس

الاختلافات والتناقضات
في كلام الميرزا، وكذلك بينه وبين خلفائه

تأليف
د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:

{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)}

سورة النساء

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمّد ﷺ النبيّ الأميّ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

تَدَّعي الطائفة الأحمدية القاديانية أنها تمثل الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، كما جاء في بعض الأحاديث النبوية الشريفة[1]، ومُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني المؤسس الأول للطائفة، يصف نفسه أنه الحَكَم العَدْل، والمعصوم، وأنه من المُطَهّرين[2]، وأنه لا يصح مخالفة رأيه[3]، وبخاصة إذا كان هذا الرأي في تفسير آيات القرآن الكريم، وفي هذا الجزء السادس من مجموعة أجزاء كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، أتيتُ ببعض التفسيرات المختلفة والمناقضة من الخلفاء الأحمديين المؤسسين، لِمَا قام الميرزا غلام بتفسيره من آيات القرآن الكريم، وأخص بالذكر من هؤلاء الخلفاء؛ الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين)، والخليفة الأحمدي الثاني (بشير الدين محمود)،الملقب بالمصلح الموعود.

---

(1) عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ، قالَ: كنَّا قُعودًا في المسجد وَكانَ بَشيرٌ رجلًا يَكُفُّ حديثَهُ، فجاءَ أبو ثعلبةَ الخشَنيُّ، فقالَ: يا بَشيرُ بنَ سعدٍ مَن يحفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، في الأمراءِ؟ فقالَ حُذَيْفةُ: أنا أحفَظُ خطبتَهُ، فجلَسَ أبو ثَعلبةَ، فقالَ حُذَيْفةُ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: تَكونُ النُّبوَّةُ فيكُم ما شاءَ اللَّهُ أن تَكونَ، ثمَّ يرفعُها اللَّهُ إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ تَكونُ خلافةٌ على منهاجِ النُّبوَّةِ، فيَكونُ ما شاءَ اللَّهُ أن يَكونَ، ثمَّ يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ يَكونُ مُلكًا عاضًّا، فيَكونُ ما شاءَ اللَّهُ أن يَكونَ، ثمَّ يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ تَكونُ خلافةٌ على مناهجِ نبوَّةٍ ثمَّ سَكَتَ قالَ حبيبٌ: فلمَّا قامَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، وَكانَ يزيدُ بنُ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ في صحابتِهِ، فَكَتبَ إليهِ بِهَذا الحديثِ أذَكِّرُ إيَّاهُ، فَقلتُ إنِّي لأرجو أن تَكونَ أميرَ المؤمنينَ، يعني عمرَ، بعدَ الملكِ العاضِّ والجبريَّةِ، فأُدْخِلَ كتابي على عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فسُرَّ بِهِ وأعجبَهُ.".
الراوي: حذيفة بن اليمان، المُحَدِّث: العراقي، المصدر: محجة القرب، الصفحة أو الرقم: 175، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(2) يقصد الميرزا بالمُطَهّرين؛ أي الذين طَهّر الله تعالى قلوبهم، فيعلمون التفسير الصحيح للآيات القرآنية.

(3) سوف أذكر لاحقًا نصوصًا للميرزا غلام وبشير الدين محمود تثبت كل هذا.

أما بالنسبة لاختلاف وتناقض الميرزا غلام مع نفسه في تفسيره لبعض الآيات من القرآن الكريم، فقد ذكرتُ الكثير منها في أجزاء سابقة، وسيكون تركيزي في هذا الجزء على الاختلافات والتناقضات بين الميرزا غلام وبين الخلفاء.

ومع العلم فإنّ هذه الاختلافات والتناقضات كثيرة جدًّا، وبإذن الله تعالى إن كان في العمر والجهد بقية، سوف أكمل هذا العمل في أجزاء تالية.

وأكرر أنّي تعمدتُ في كل الأجزاء الإكثار من النصوص التي وردت في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لأهدافٍ كثيرة، مثل التأكيد على ثبات الفكرة الأحمدية على مر السنين، وتفاديًا لاتهام الأحمديين لي باقتطاع النصوص من سياقها، كما أنّ الإكثار من النصوص يوفر مكتبة نصية غنية، للراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو مستقبلًا، ويثري الرؤية؛ وتبادل الأفكار، فالباحث المتخصص يستفيد من هذه الكثرة، ولا يمل منها، وقد كررتُ آسفًا بعض النصوص من كتب الأحمديين؛ كلما احتاج المقام والمناسبة؛ حيث قد يكون النص الواحد يحتوي على عدة نقاط مهمة في موضوعات مختلفة، فاضطررتُ لتكرار نفس النص عند ذكر هذه الموضوعات المختلفة، كل في موضعها، وهذه ضرورة اقتضتها ظروف البحث.

كما حرصت على نقل النصوص الأحمدية كما جاءت، من غير تدخل مني حتى لو كان فيها ما يستدعي التصحيح اللغوي، وضبط علامات الترقيم، وبالنسبة للآيات القرآنية؛ فإنّ الأحمديين يعتبرون البسملة آية في كل سور القرآن، لذلك يزيد رقم الآية عندهم برقم واحد على ما عندنا، ولم أتدخل في هذا أيضًا بالتصحيح، فنقلته كما جاء في نصوصهم.

د. إبراهيم أحمد علي بدوي
2025/5/27

الباب الأول

تمهيد

أولًا: النصوص التي تُثبتُ ادعاء الميرزا غلام أنه الحكم العدل وأنه مثل الحَرَم.

ثانيًا: النصوص التي تُثبتُ ادعاء الميرزا غلام بالعصمة فيما يقول.

الفصل الأول

الاختلافات في حقيقة معجزات وخوارق الأنبياء عند مؤسسي القاديانية.

الفصل الثاني

حقيقة نار سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهل هي نار حقيقية، أم نار مجازية؟

الفصل الثالث

عصا سيدنا موسى عليه السلام، وهل تَحَوُّلها إلى ثعبان بالحقيقة، أم بالمجاز؟

الفصل الرابع

انشقاق القمر لسيدنا مُحَمّد ﷺ، وهل كان بالحقيقة، أم هو من الكشوف؟

تمهيد

قبل البدء بذكر الاختلافات والتناقضات بين الميرزا والخلفاء الأحمديين، أبدأ بذكر نصوصٍ للميرزا ، دَالَّة على عقيدته، بتفرده بالرأي الصحيح في كافة الأمور الدينية والفكرية، وبخاصة في تفسيره للآيات القرآنية.

أولًا: النصوص التي تُثبتُ ادعاء الميرزا غلام أنه الحكم العدل، وأنه مثل الحَرَم.

1. يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا[1] ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم(*)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..."[2].

وفي الحاشية (*) يقول الميرزا: "إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه".

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.

التعليق:

إذن يُقَرِّرُ الميرزا أنه حتى لو كان النص يحتمل أكثر من دلالة، فمن سوء الأدب ترك ما قَرَّرَه الميرزا، والاعتقاد بغيره، وبالتالي لا يصح من الأحمديين القاديانيين ترك الكثير من آراء الميرزا غلام كما سنرى.

2. ويقول: "أيها المعادون! ليس بناء نزاعكم إلا على مسألة واحدة(1)، فلم لا تطمئنون بآيات شاهدة؟ وإننا تمسَّكْنا في أمر وفاة عيسى بالقرآن، وما تمسّكتم إلا بالهذيان. ولو فرضنا على سبيل التنزل أن المقام محتمل للمعنيين، فالمعنى الذي جاء به الحَكَمُ أحقُّ بالقبول عند ذوي العينين، ودون ذلك جرأة على الله وخروج إلى الكذب والمَين. وقد يوجد استعارات في بعض الأنباء(2)، فلا يغُرَّنَّكم ظاهر بعض الأحاديث بفرض صحتها يا ذوي الدهاء. وأي نظير ألجأكم إلى المعنى الذي تختارونه، ونهجٍ تؤثرونه؟ فليس والله عندكم إلا رسم وعادة ورثتموها من الآباء، وهذا هو سبب الإباء"(3).

التعليق:

كانت عقيدة الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1880-1884م، أنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان ليُكْمِلَ ما كلَّفَه الله سبحانه وتعالى به، وظل على ذلك حتى أنكر هذه العقيدة سنة 1891م، ومع العلم فإنّ بداية وحي النبوة للميرزا كان سنة 1882م، أي حينما قال بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء كان نبيًّا، كما يَدَّعي لأكثر من سنتين؛ حيث الجزء الرابع من (البراهين) نشر سنة 1884م، وبناءً عليه فإنّ الوصف بالهذيان الذي يصف به الميرزا مخالفيه، هو المستحق له، فكيف يكون كتابه (البراهين الأحمدية) - كما يَدَّعي الميرزا - كتابًا تولاه الله تعالى، ورضي عنه سيدنا مُحَمّد ﷺ، يحتوي على عقيدة يوصف صاحبها أنه يهذي بها، وأنّ هذه العقيدة عقيدة شركية كما رأينا في الأجزاء السابقة؟

---

(1) يقصد الميرزا مسألة موت سيدنا عيسى عليه السلام.
(2) أي الأخبار المنقولة، ومنها النبوءات.
(3) كتاب (مواهب الرحمن) 1903م صفحة 107.

3. ويقول الميرزا: "ووالله إنّي لست من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، وكل ما أقول من أنواع حسن البيان أو تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن. وكل ما أخطأت فهو مني، وكل ما هو حق فهو من ربي. وإن ربي أرواني من كأس العرفان، ومع ذلك ما أبرئ نفسي من السهو والنسيان، وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين، ويعصمني من كل مين، ويحفظني من سبل الشياطين"(1).

التعليق:

من أصول الاستدلال المقررة عند الميرزا كما رأينا في الأجزاء السابقة، أنّ النصوص القرآنية والحديثية يجب فهمها بظاهر دلالة كلماتها، ولا يُحال إلى الاستعارة إلا بقرينة قوية صارفة، فمسألة النظير التي يذكرها الميرزا، والتي يعني بها أنه لا يوجد نظير سابق لصعود أحد من البشر إلى السماء، والحياة بها لآلاف السنين، والإجابة على ذلك، أنّ الخوارق التي يجريها الله تعالى للأنبياء ليست بالضرورة أن يكون لها نظير سابق؛ فما بال الأول؟ وأين النظير في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ وأين النظير في عصا تشق البحر؟ فلا يسألُ أحدٌ اللهَ تعالى في أعماله على نظير لكي يؤمن بها، وسنرى في هذا الجزء أنّ الميرزا غلام قد أقر بحقيقة نار سيدنا إبراهيم عليه السلام وأنّ الله تعالى أزال من هذه النار خاصية الإحراق، وأنّ الانشقاق للقمر لسيدنا مُحَمّد صلى الله عليه وسلم كان حقيقي، وأنّ تحول عصا سيدنا موسى عليه السلام لثعبان كانت تحول حقيقي.

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192.

ثانيًا: النصوص التي تُثبتُ ادعاء الميرزا غلام بالعصمة فيما يقول.

1- يقول الميرزا: "... وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ"[1].

2- ويقول: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان..."[2].

3- ويقول: "فلما بلغت فتنهم إلى هذا المبلغ وأضلوا جبلاً كثيرا، اقتضت رحمة الله الرحيم الكريم أن يتدارك عباده وينجيهم من كيد الكافرين. فبعث عبدا من عباده ليؤيد دينه، ويجدد تلقينه وينير براهينه، وينصر بساتينه، ويُنجز وعده ويُعزّ حبيبه وأمينه، ويجعل الأعداء من الخاسرين وخصني بعناياته، وأمرني بإلهاماته، ورباني بتفضلاته، وأيدني بتأييدات متعالية عن طور العقل، وآتاني من لدنه العلوم الإلهية والمعارف والنكات وشفعها الآيات، ليتعاطى الناس مني كأس البصيرة واليقين"[3].

4- ويقول: "إني امرؤ يكلّمني ربي، ويُعلّمني من لدنه، ويحسن أدبي، ويوحي إلي رحمة منه، فأتّبع ما يُوحى، وما كان لي أَنْ أترك سبيله وأَخْتارَ طُرقًا شَتّى. وكلّ ما قُلتُ من أمره، وما فعلت شيئًا عن أمري، وما افتريت على ربي الأعلى، وقد خاب من افترى"[4].

5- ويقول البشير أحمد: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى"[5].

---

(1) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.
(2) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 14.
(3) كتاب (حمامة البشرى) 1894مصفحة 16 و17.
(4) كتاب (مواهب الرحمن) سنة 1902 صفحة 3.
(5) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104، تأليف البشير أحمد ابن الميرزا.

الفصل الأول

نظرة عامة على الاختلافات في حقيقة معجزات وخوارق الأنبياء.

من أكثر الموضوعات التي اختلف فيها علماء الطائفة الأحمدية القاديانية مع الميرزا؛ هي المعجزات والخوارق التي جاء بها الأنبياء، ومع أنهم يُقِرُّون بها على الإجمال، فإنهم يُفَسِّرونها تفسيرات استعارية من غير قرينة لازمة صارفة للدلالة الحرفية للنصوص، بل حتى الميرزا نفسه؛ قد تناقض مع نفسه في تفسير بعض الخوارق، فسوف نرى أنه في نصوص يُنْكِرُ التأويل للخوارق والمعجزات، بل يصف من يقول بالتأويل ومنهم الحكيم نور الدين، أنه تكلّف وتأويل لا داعي له، ونجده في مواضع أخرى، وبخاصة المتعلقة بمعجزات سيدنا عيسى عليه السلام يتأولها بتأويلات متكلفة، وهو بتلك التأويلات التي لا يوجد عليها قرينة لازمة صارفة؛ قد نقض أصول التفسير التي أَقَرَّها بنفسه مثل؛ أنّ الأصل في فهم النصوص القرآنية والحديثية أنّ نفهمها على ظاهرها، ولا تأويل لها إلا بقرينة قوية صارفة، وأنّ تفسير آيات القرآن الكريم لا يكون إلا بآيات متواترة من القرآن الكريم، أو بحديث متصل صحيح مرفوع[1].

وسأبدأ بما استقر عليه الميرزا في تفسيره للخوارق والمعجزات، ليس فقط التي منحها الله تعالى للأنبياء، بل أيضًا للأولياء بحسب ادِّعاء الميرزا.

---

(1) الحديث المرفوع باختصار؛ كما ذكرتُ في الجزء الثاني؛ وبإقرارات من علماء الأحمدية كما جاء في كتابهم (معلومات دينية)، أنه لا بد أن ينتهي الحديث لرسول الله؛ وليس لأحد غيره ﷺ.
والحديث المتصل باختصار؛ لا بد ألا يكون فيه أي نوع من الانقطاع في سلسلة الرواة.
والحديث الصحيح باختصار، لا بد ألا يكون فيه أي مطعن من الطعون التي أجمع عليها علماء مصطلح الحديث سواء أكانت في السند أو كانت في المتن.

أولًا: لا بد من تأييد الله تعالى لمبعوثيه بالمعجزات والخوارق.

1- يقول الميرزا: "لقد تبين من بياني هذا أنه حري بالدين الحق أن تتوفر فيه حتما خاصية معجزة لا توجد في غيره، وكذلك الإنسان الصادق على وجه الحقيقة أيضا بحاجة حتما إلى أن تحالفه بعض التأييدات الإلهية المعجزة التي لا يوجد نظيرها في غيره بأي حال لكيلا يحرم من ثروة القبول الإنسان ضعيف البنيان الذي يتعثر بأدنى الشبهات[1]. تفكروا جيدا أنه ما دامت حالة غفلة الناس وأوهامهم هي أنهم يقعون لشقاوتهم في الشبهات على الرغم من ظهور مئات الآيات من مبعوثي الله الصادقين ونصرة الله إياهم في كل مجال، فهم مع ذلك لا يستفيدون من آلاف الآيات، بل يتورطون في أنواع من سوء الظن، فماذا عسى أن تكون حالتهم إن لم يُعط المبعوث من الله آية سماوية فارقة ومميزة، بل كان مداره على الزهد المحض والعبادة الظاهرية فقط وهكذا ترك باب الظنون السيئة مفتوحا؟! لذا فلم يرد الله الرحيم الكريم أن تهلك الدنيا بإنكارها دينا مقبولا أو عبدا مقبولا عنده. فقد صدق الله الدين الحق بآيات دائمة وأعطى عباده الصادقين آية فارقة بأفعاله الخارقة للعادة. الحق أن الله تعالى لم يقصر قط في تزويد الدين المقبول وعباده المقبولين بالآيات المميزة، بل أظهرها ساطعة أكثر من الشمس في كبد السماء وأبدى في تأييدهم أمورا لا يُسمع ولا يُرى نظيرها في الدنيا"[2].

---

(1) قول الميرزا هذا يثبت خطأ بعض الأحمديين، الذين يقولون نؤمن بمُدَّعي النبوة مهما كان، ولا شيء علينا، وإن يك كاذبًا فعليه كذبه.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905 الجزء 5 صفحة 61.

2- ويقول: "وقد كتبتُ أكثر من مرة أن قانون الله الجاري في الطبيعة قسمان: قانون مع الناس العاديين وقانونٌ آخر للخواص"[1].

3- ويقول: "بل ثبت بواقع الأمر وبواسطة المعرفة الصادقة والكاملة بأن قانون الله في الطبيعة تجاه الناس ليس على نمط واحد فقط، بل لكل شخص قانون يليق بحالته"[2].

4- ويقول: "لذا فقانون الله في الطبيعة الجاري لمثل هؤلاء الناس منذ القدم هو أنه سبحانه وتعالى يأخذ بيدهم وتظهر عليهم آيات الله القوية التي تفوق العادة لتكميل يقينهم. أي يرون الآيات التي تختلف عن سنة الله الجارية في عامة الناس"[3].

5- ويقول: "فباختصار، إن قانون الله في الطبيعة ليس موحَّدا كما أن علاقة الناس مع الله أيضا ليست على درجة واحدة. فالله تعالى يغير معاملته مع الإنسان بحسب معاملته مع الله تعالى. إن أسراره عز وجل غير متناهية، فبقدر ما يزداد أحدٌ حبا وتتقدم قوة إخلاصه يعامله الله تعالى أيضا معاملة جديدة. من هو أكثر عمًى من الذي يعتبر قانون الله واحدا مع أناس مختلفين"[4].

6- ويقول أيضًا: "على أية حال، دعوتُ في حضرة الله تعالى عند هذا الابتلاء فأخبرني سبحانه وتعالى - إلهامًا- بأدوية لإزالة المرض، ورأيت في الكشف أنّ ملاكًا يضعها في فمي، فركّبت ذلك الدواء، وبارك الله تعالى فيه لدرجةٍ أيقنت فيها يقينًا كاملًا؛ أني أعطِيتُ القوة الكاملة التي يمكن أن ينالها في الدنيا أي شخص بتمام صحته، ورُزقت بأربعة بنين. ولولا اعتبار الناس الأمر مبالغةً؛ لفصّلتُ هذا الأمر الحقَّ الذي أُعطيتُه على سبيل الإعجاز وبصورة دائمة، حتى يُعْلم أن آيات ربنا القادر والقيوم تظهر بكل الأساليب. وهو سبحانه وتعالى يهب لعباده الخواص ميزاتٍ خاصة في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون. لقد كنت في ذلك الزمن مثل الطفل ضعفاً، ثم وجدت نفسي- بما

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 130.
(2) المصدر السابق صفحة 130.
(3) المصدر السابق صفحة 131.
(4) المصدر السابق صفحة 131.

وهبني الله تعالى من قوةٍ- بقوةِ خمسين رجلًا. لذلك أؤمن أنّ إلهنا على كل شيء قدير"[1].

ثانيًا: إقرار الميرزا بحقيقة إحياء الموتى كمعجزة خارقة من بعض أنبياء الله تعالى.

1- يقول الميرزا: "هذه ليست مجرد نبوءة[2] فحسب، بل هي آية سماوية عظيمة أراها الله تعالى تبيانا لصدق وعظمة نبينا الرؤوف الرحيم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام. والحق أن هذه الآية أعلى وأولى وأكمل وأفضل وأتم من إحياء الموتى بمئات المرات، لأن حقيقة إحياء الميت إنما هي استرجاع روح واحدة بالدعاء والابتهال عند الله تعالى ... الأمر الذي فيه للمعترضين كلام كثير[3] ... أمّا هنا فإن الله تعالى بفضله وإحسانه وببركة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام قد استجاب دعاء هذا العبد المتواضع ووعد بإرسال روح مباركة تنتشر بركاتها المادية والروحانية في الأرض كلها. فمع أن هذه الآية تبدو مساوية لآية إحياء الموتى، إلا أن التدبر يكشف أنها أفضل من إحياء الموتى مئات المرات. إن أرواح الموتى إنما تعود بالدعاء، وهنا أيضا قد طُلبت روح بالدعاء، ولكن شتان بين هذه الروح وتلك الأرواح"[4].

2- ويقول: "إن عودة الأموات حديثي الوفاة إلى الحياة لبضع دقائق أو سويعات نتيجة عملية التركيز ليس مما يخالف سنن الكون. فما دمنا نرى بأم

(1) كتابه (ترياق القلوب) 1899م صفحة 107.
(2) يقصد الميرزا نبوء أنّ ربه يلاش العاج وعده بإنجاب ولد، كأنّ الله نزل من السماء، يحيي بالإيمان الأنفس الضالة، وهو من يوصف عند الأحمديين بالمصلح الموعود.
(3) لا يعترض أحد على المعنى الاستعاري لإحياء للموتى، أي هداية الضالين والكفار، وإنما الاعتراض على الإحياء الحقيقي الفعلي للميت الذي فارقت نفسُه جسدَه، وبهذا النص وبغيره كما سنرى، يثبت إقرار الميرزا بحقيقة إحياء الموتى كمعجزة وهبها الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى عليه السلام.
(4) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886/3/22م صفحة 140 في الحاشية في معرض كلام الميرزا على النبوءة الخاصة بابنه المصلح الموعود في الإلهام "وسيتبارك منه أقوام"، وقد أحالوا هذا النص إلى: (إعلان يوم 1886/3/22 م يوم الاثنين، مجموعة الإعلانات مجلد 1 ص 114 – 115).

أعيننا أن بعض الحيوانات تعود إلى الحياة بعد الممات باستخدام دواء ما فلماذا يستصعب ذلك في حالة الإنسان ويُعدّ بعيدا عن القياس[1]؟ (منه)"[2].

التعليق:

وهذا النص قطعي الثبوت والدلالة، بأنّ إحياء الموتى سواء للبشر أو الحيوانات أمر معقول ومتكرر ومشاهد ولا يعارض العقل، وطبعًا ورود كلام الميرزا في الحاشية يمنع تنطع الأحمديين؛ إذا قالوا إنما كان ذلك على سبيل المحاججة والإلزام من الميرزا لمن يتحاور معه بما يؤمنون به هم، وهو ليس من عقيدة الميرزا.

كما أنّ استدلال الميرزا بمثال إحياء الحيوانات الميتة بوسيلة ما، مثل الدواء يؤكد أنه يؤمن فعلًا بإحياء الموتى على الحقيقة.

(1) يقصد الميرزا بالقياس "القبول العقلي".
(2) كتاب (أسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها) 1892م صفحة 422 بالحاشية..

وهذ النص يثبت تناقض الميرزا مع نفسه؛ حيث في موضع آخر نفى الموت الحقيقي لمن أحياهم سيدنا عيسى عليه السلام، وقال إنهم كانوا مغشيًّا عليهم فقط؛ ولم يموتوا بالفعل؛ حيث يقول الميرزا: "الأموات الذين كانوا يُحيون بعمل التِّرْب[1] على يد المسيح، أي أن الموشكين على الموت الذين كانوا يعودون إلى الحياة من جديد، كانوا يموتون في غضون بضع دقائق دون أدنى تأخير، لأن الطاقة الحيوية والحياة كانت تدبّ فيهم بواسطة عمل التِّرْب مؤقتا فقط"[2].

3- ويقول: "... أما الحجة التي قدِّمت عن موت "عُزَير" وعودته إلى الحياة بعد مئة عام، فلا تنفع معارضينا شيئا، لأنه ما قيل قط إن عُزَيرا أُحيِي وأُرسل مرة ثانية إلى الدنيا، دار الهموم والأحزان، حتى يستلزم ذلك مأساة إخراجه من الجَنّة، بل لو حُملت تلك الآية على معانيها الظاهرية أيضا، لما ثبت شيء إلا تجلِّي قدرة الله التي أحيت عُزَيرا لحظةً واحدة ليوهب له اليقين بقدرته - عز وجل -. ولكن المجيء إلى الدنيا كان مؤقتا فحسب، وبقي عُزَيرٌ في الجَنّة في الحقيقة. وليكن معلوما أيضا أن جميع الأنبياء والصِّدِّيقين يُحيَون بعد الممات ويُعطَون جسما نورانيا، وفي بعض الأحيان يقابلون الأتقياء في اليقظة أيضا. وإن هذا العبد الضعيف صاحب تجربة في هذا المجال. فأيّة غرابة لو أحيا الله تعالى عُزَيرا على هذا النحو؟ أما الاستنباط من هذا النوع من الحياة أنه أُحيِيَ وأُخرج من الجَنّة فهو جهل غريب من نوعه، بل الحق أن تجلِّي الجَنّة أعظم من هذه الحياة"[3].

---

(1) يقصد الميرزا بالتِّرْب؛ التنويم المغناطيسي.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 271 بالحاشية.
(3) المصدر السابق صفحة 305.

هنا الميرزا يُقِرُّ باعتبار المعنى الظاهري للآيات؛ أنّ الله تعالى أحيا العزير فعلًا لِيَهَبَ له اليقين بقدرته سبحانه وتعالى، وهذه شهادة الميرزا نقبلها، ولا نقبل رأيه في مسألة دخول من يموت من المؤمنين الجَنّة مباشرة قبل يوم القيامة، ولا يخرج منها، فإذا كانوا لن يخرجوا منها، فكيف يعودون للحياة مرة أخرى؟ فهذه العقيدة لا دليل قطعي عليها.

4- ويقول: "فلا شك أن من شأن المعجزات التي كانت تريها البِرْكَة[1] مُنذ القدم أن تخلق شبهات كثيرة في أمر عيسى عليه السلام عند المعارضين، وتظهر للعيان مشاكل كثيرة أمام إثبات أن المسيح عليه السلام ما كان مكارا ومشعوذا كما زعم اليهود، بل كان رجلا صالحا[2] لم يستفد من البِرْكَة القديمة شيئا في سبيل إراءة العجائب، بل أرى المعجزات على وجه الحقيقة"[3].

التعليق:

فإذا قَرَّرَ الميرزا أنّ المسيح عليه السلام أُرِيَ المعجزات على وجه الحقيقة، فلا يصح ولا يُقبل منه بعد ذلك، أو من غيره من أتباعه الادِّعاء بأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة.

---

(1) يقول المترجم لكتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) 1891م في الحاشية: قصة البركة وردت في الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا، كان يضطجع عندها "جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. لأَنَّ مَلاَكًا كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلًا بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ". (يوحنا 5)، ثم يشير النص أن المسيح شفى أحد المرضى الذي لم يستطع أن ينزل أولا. وقد ذكرها المسيح الموعود - عليه السلام - في كتاب "البراهين الأحمدية" وكتب هناك ما يلي: ومن الواضح أن منكر نبوة عيسى - عليه السلام - ومعجزاته حين يقرأ هذه العبارة من إنجيل يوحنا ويطلع على البِركة التي وُجدت في بلاد عيسى منذ القِدم وكانت تتحلى بميزة من زمن قديم بأن مجرد نزول أحد فيها كان يضمن إزالة أمراضه أيا كان نوعها ومهما كانت قاسية، سيخطر بباله بكل قوة لا محالة أنه إذا أظهر المسيح - عليه السلام - بعض الخوارق العجيبة فلا بد أن يكون سببها عائدا إلى أنه كان يظهر بشيء من التصرف على ماء البِركة، لأنه قد وُجدت في الدنيا دائما أمثلة كثيرة لمثل هذا الاقتباس ولا تزال موجودة في الوقت الراهن أيضا .. وصحيح عند العقل والأقرب إلى الفهم تماما أنه إذا شُفي العميان والعُرْج على يد عيسى - عليه السلام - فلا بد أن يكون قد أخذ هذه الوصفة من البِركة المذكورة حتما، ثم أشاع بين الجهلاء والبسطاء الذين لا يصلون إلى كنه الأمور وحقيقتها بأنه ينجز هذه الأمور بمساعدة روح. ومما يؤكد على هذه الفكرة أكثر أنه ثابت أن المسيح - عليه السلام - كان يتردد على تلك البِركة كثيرا... (البراهين الأحمدية) ج 4.

(2) يقصد سيدنا عيسى عليه السلام.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 166.

5- ويقول: "أما ما يُطلَب من المعجزات[1] مقابل معجزاتٍ في حياة المسيح الأول لتحقيق المماثلة، فقد شرحت هذا الأمر من قبل وقلتُ بأنّ الإحياء المادي ليس بشيء، وإنما قد جئت للإحياء الروحي وهذا سيتحقق حتما"[2].

التعليق:

وهذه إقرارات واضحة من الميرزا بالإحياء المادي، أما قول الميرزا "الإحياء المادي ليس بشيء"، فكما قلتُ من قبل إنّ غرض الميرزا وأتباعه هو التهوين من معجزات الأنبياء، وبخاصة سيدنا عيسى عليه السلام، وتعظيم ما يفعله الميرزا.

ثالثًا: إقرار الميرزا بإيقاف خواص الأشياء.

1- في معرض بيان الفرق بين الآريا والبرهموسماج[3] والنصارى واليهود في علمهم بقدرة الله وصفات الله تعالى يقول الميرزا: "فكما يمكن أن يخلق الله تعالى أسبابًا خارجية لإزالة الحرارة من النار المشتعلة فتزول حدتها، كذلك يمكن أن يخلق الله سبحانه وتعالى في النار نفسها أسبابًا لإزالة صفة الإحراق منها تؤدي إلى اختفاء صفة الإحراق منها[4] لأنه لا شيء مستحيل أمام حِكمه وقدراته غير المتناهية. وحين اعترفنا بأنّ حِكمه وقدراته غير متناهية وجب أن نؤمن أيضا أنه من المستحيل أن نحيط بجميع حكمه وقدراته علما. فلا يمكن أن نسنَّ لحِكمه التي لا حد لها وقدراته قانونًا. والشيء الذي لا نعلم حدوده نكون عاجزين عن الإحاطة به علما. والمعلوم أننا كدائرة ضيقة وصغيرة جدا من عالم بني آدم، ولا نحيط بهذه الدائرة الضيقة أيضا علما، فمن غباوتنا الشديدة أن نقيس حِكم الله تعالى وقدراته غير المحدودة بهذا المقياس الصغير، بل الأصغر"[5].

---

(1) أي ما يطلبه الناس من الميرزا من معجزات، كما كانت لسيدنا عيسى عليه السلام معجزات.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 118.
(3) الآريا والبرهموسماج طوائف من الهندوس.
(4) وهذا رأي الميرزا في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام كما سنرى تفصيلًا.
(5) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع ص 414.

التعليق: وبناءً على كلام الميرزا ، فلا نقبل منه قوله إنّ الجاذبية الأرضية - كما يفهم الميرزا من الآية {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا} إنّ كفات الأرض تعني الجاذبية الأرضية - تمنع أن يصعد سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، أو سيدنا مُحَمّد ﷺ إلى السماء في المعراج، فالله سبحانه وتعالى قادر على إيقاف خاصية الجاذبية الأرضية، كما أوقف الحرارة في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام، هذا لو تماشينا مع الميرزا في تفسيره الخاطئ للآية المذكورة.

2- ويقول الميرزا: "...ألا تعرف كيف أنّب الله يهود زمان خاتم النبيين، وخاطبهم وقال بقول صريح مبين: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (52) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54) وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)}[(1)]، هذا ما جاء في القرآن وتقرأونه في كتاب الله الفرقان، مع أن ظاهر صورة هذا البيان يُخالف أصل الواقعة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان. فإن الله ما فَرَقَ بيهودِ زمانِ نبيّنا بحرًا من البحار، وما أغرق آل فرعون أمام أعين تلك الأشرار، وما كانوا موجودين عند تلك الأخطار، وما اتخذوا العجل وما كانوا في ذلك الوقت حاضرين، وما قالوا يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة، بل ما كان لهم في زمان موسى أثرًا[(2)] وتذكرة، وكانوا معدومين فكيف أخذتهم الصاعقة، وكيف بُعِثوا من بعد الموت وفارقوا الحِمام؟ وكيف ظلل الله عليهم الغمام؟ وكيف أكلوا المن والسلوى، ونجّاهم الله من البلوى، وما كانوا

(1) سورة البقرة.
(2) يقول الناشر في الحاشية: "سهو من الناسخ، والصحيح "أثر"".

موجودين، بل وُلدُوا بعد قرون متطاولة وأزمنة بعيدة مبعدة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، والله لا يأخذ رجلا مكان رجل وهو أعدل العادلين. فالسرّ فيه أن الله أقامهم مقام آبائهم لمناسبةٍ كانت في آرائهم، وسماهم بتسمية أسلافهم وجعلهم وُرثاء أوصافهم، وكذلك استمرت سُنة رب العالمين"(1).

التعليق:

يقصد الميرزا بقوله **"أصل الواقعة"؛** مجموعة الأمور التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة، وقد وقعت لبعض اليهود زمن سيدنا موسى عليه السلام، مثل شق البحر، ونجاة بني إسرائيل، وإغراق فرعون وجنوده، واتخاذ اليهود للعجل إلهًا، وصعقهم وبعثهم من موتهم والباقي كما في الآيات.

كما يقصد الميرزا بالصورة الظاهرة في البيان القرآني في الآيات؛ أنّ الله تعالى يلوم اليهود الذين عاصروا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ على أفعال لم يفعلوها، بل الفاعل هم اليهود الأجداد، ويظهر لنا جليًّا مما قاله الميرزا، إقراره بأنّ الله تعالى أمات اليهود الأجداد الذين طلبوا من سيدنا موسى عليه السلام؛ أن يروا الله جهرة ثم بعثهم الله تعالى رحمة منه من موتهم بالصاعقة، ولا يستطيع أن يتعلل أتباع الميرزا بأنّ الموت المذكور في الآية إنما يقصد به النوم أو الإغماء، لإنّ الميرزا قال إنهم فارقوا الحِمام - أي الموت - وذلك بعد ذكره لبعثهم من الموت صراحة، وذلك على سبيل التأكيد أنه الموت الذي يفارق فيه الميت الحياة وليس النوم أو الإغماء، وللعلم لم تُذْكر كلمة "الحِمام" في كلام الميرزا في كل كتبه إلا بمعنى الموت الحقيقي.

وهذا أبلغ ردٍّ على من قالوا إنّ الإحياء من الموت الذي قام به سيدنا عيسى عليه السلام إنما هو إحياء وخلق إعجازي وليس حقيقيًّا، لأنه - كما يَدَّعون- أنّ منْ أحياهم سيدنا عيسى عليه السلام لم يمارسوا الحياة الطبيعية من أكل وشرب وتكاثر وغير ذلك من الأمور الحياتية الطبيعية، ولكن أحياهم لسويعات أو دقائق فقط، أما في الآيات الكريمة فقد أثبت الله تعالى الإحياء الحقيقي لليهود من الموت، ولم يَرِد في الآيات السابقة ما يفيد أنّ الموت لحق بمن أحياهم الله تعالى مباشرة بعد الإحياء من الموت، وأنهم لم يمارسوا الأمور الحياتية

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 75.

الطبيعية، بل الآيات تثبت العكس؛ أنّ الله تعالى قال بأنه أنزل عليهم المن والسلوى وأكلوا وشربوا ولا فرق بينهم وبين الآخرين.

وبناء عليه، فبثبوت إحياء الله تعالى للموتى في الدنيا، وإقرار الميرزا بذلك، يكفي لمن يتبنَّى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام بعد فترة بعثته الأولى، وأنّ الله تعالى سوف يبعثه مرة أخرى في الدنيا ليُكْمِلَ مهماته التي ذكرها سيدنا محمد ﷺ.

رابعاً: لا يجوز إنكار المعجزات.

1- يروي علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) النص التالي: "قرأ المولوي محمد أحسن الأمروهي على المسيح الموعود جزءا من تفسيره للجزء الأول من القرآن. وجرى الحديث حول المعجزات فقال المسيح الموعود عليه السلام: "العلوم الطبيعية لا تبقى على الحال نفسها دائما، ولكن كلام الله صادق إلى الأبد. كان علماء الطبيعة يظنون من قبل أنّ السماء تدور والأرض متحركة[(1)]. أما الآن فيرون أنها تتحرك، فالبحوث المتجددة تأتي بنتائج مختلفة في كل يوم جديد. لا يصح الإصرار على قول واحد كأنه كلام الله تعالى. لا يسع الإنسان أن يصل إلى كنه كل شيء، لذا لا يجوز إنكار المعجزات على أننا لم نر هذا الأمر حادثا. الإنسان ليس مطلعا على قوانين العالم كلها"[(2)].

التعليق:

قول الميرزا "**لا يجوز إنكار المعجزات على أننا لم نر هذا الأمر حادثا**"، فيه الردُّ الكافي على ما قاله الميرزا سابقًا؛ منكرًا لصعود سيدنا عيسى عليه السلام للسماء؛ كما رأينا حيث قال "**وأي نظير ألجأكم إلى المعنى الذي تختارونه**"[(3)].

2- وفي كتاب (ينبوع المعرفة) في إجابة الميرزا على كلام الهندوس الآريين الذين ينكرون الأمور الإعجازية المادية التي يؤيّد الله تعالى بها الأنبياء لإثبات نبوتهم أمام الناس، ويتهمون الله تعالى بأنه يبدل القوانين السائدة

(1) في الحاشية قال الناشر إنّ الصحيح "غير متحركة" وأن هذا من خطأ النساخ.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1906/1/22م صفحة 216.
(3) كتاب (مواهب الرحمن) 1903م صفحة 107.

المعروفة، يقول الميرزا: "ثم قال المحاضر(1) إن بعض الناس يقولون بأنّ الله قادر على أن يبدِّل قانونه، وجواب ذلك هل يستطيع أن يبدّل صفاته أيضا؟ يجب التدبر الآن ما أوهنه من جواب! صحيح أنّ الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضًا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ. ولكن من أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى قدراته اللامتناهية والعميقة جدا؟، بل الحق أن قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها، ولكنه يغيّر قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه. عندما يحضر أحد عتباته سبحانه وتعالى بروح جديدة ويُحدث في نفسه تغيُّرا خاصًا ابتغاء لمرضاته فقط عندها يُحدث الله تعالى تغيّرًا من أجله وكأنّ الإله الذي ظهر على هذا العبد هو إله آخر تمامًا وليس الذي يعلمه الناس عامة. فإنه سبحانه وتعالى يظهر كالضعيف لضعيف الإيمان. ولكن الذي يأتي إليه بإيمان قوي جدًّا يُريه اللهُ تعالى بأنه قويّ لنصرته. وعلى هذا النحو تحدث التغيرات في صفات الله مقابل التغيرات في الناس. فمن كان فاقد القوة من حيث الإيمان وكأنه ميت، ينسحب الله تعالى أيضًا من نصرته ويصمت وكأنه مات(2). ولكنه تعالى يُحدث كل هذه التغيرات في قانونه بحسب قدوسيته.

---

(1) يقصد الهندوسي الآري.

(2) هذا من عدم الأدب في الكلام على الله سبحانه وتعالى، وكثيرًا ما فعل الميرزا ذلك؛ حيث وصف الله تعالى في بعض كتبه بأنه كالأخطبوط، أي يستطيع الوصول إلى أي مكان ولا حدود لقدرته، وأيضًا يصف الله تعالى بالسارق الذي يأتي في خفاء.

في كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 98 يقول الميرزا: "باختصار، إن مكونات هذا العالم هي بمنزلة الجسم بالنسبة إلى الله تعالى، وكل ما لهذا الجسم من رونق وبهاء ورشاقة وحياة؛ إنما هو بسبب ذلك الروح الأعظم الذي هو قيومه. **وكلما حدثت في ذلك القيوم حركة إرادية؛ نشأت الحركة في أعضاء هذا الجسم كلّها أو بعضها حسبما يقتضيه ذلك القيوم.** لتصوير البيان المذكور أعلاه يمكننا أن نفترض على سبيل التخيّل أن قيوم العالمين هو الوجود الأعظم الذي له أعضاء من أيدٍ وأرجل تخرج عن حدّ الإحصاء والطول والعرض، وأنّ لهذا الوجود الأعظم أذرعا – **كما تكون للأخطبوط** - تصل إلى أنحاء صفحة الوجود كله وتعمل عمل الجاذبية، وهذه الأعضاء هي نفسها التي تسمى العالم. وكلما تحرَّك قيوم العالم جزئيا أو كليا؛ تتحرك أعضاء هذا العالم أيضا، وسوف ينفّذ جميع إراداته من فلا بد من أن خلال هذه الأعضاء وليس بطريق آخر. فهذا هو المثال سهل الفهم لهذا الأمر الروحاني...".

ولأنه ما من أحد يقدر على الإحاطة بقانونه وحدِّه لذا من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بينة أنّ أمرًا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل. أما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل. وما هو ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله. أما فيما يتعلق بقانون الطبيعة فالمعلوم أن الله تعالى خلق الإنسان من طين فقط في البداية، أي كان هذا هو القانون السائد في الطبيعة حينذاك، أما الآن فيخلقه الله من نطفة فهذا أيضا قانون الطبيعة. ثم إذا خلقه بطريقة أخرى بعد مرور زمن معين فهل لنا أن نقول بأنّ هذه الطريقة تخرج عن نطاق القانون السائد في الطبيعة الذي لا تحدّه حدود؟ فكل هذه الأفكار إنما هي أنواع جهل، والحق أنه لم يحدِّده سبحانه وتعالى أحدٌ إلى الآن ولا قانونَه في حدود"[1].

وفي كتاب (التجليات الإلهية) 1906م الذي نشر سنة 1922م صفحة 2 يقول الميرزا: "فيا أيها السامعون تذكروا جميعا أنه إذا تحققت هذه النبوءات بصورة عادية فاعلموا أني لستُ من الله، ولكن إذا أثارت ضجة في العالم لدى تحقُّقها وسببت - لشدة الاضطراب - نوعا من السكرة وألحقت أضرارا جسيمة بالمباني والأرواح فاتقوا الله الذي حقَّق لي كل ذلك وله التصرف والسيطرة على كل ذرة في العالم. وأنَّى لإنسان الهروبُ منه، إنه - سبحانه وتعالى - يقول: **إني سوف آتي كاللصوص**؛ أي لن يظهر على أي منجم أو ملهم أو حالم تلك الساعة إلا القدر اليسير الذي كشفه عليّ، أو يزيد عليه في المستقبل، ثم بعد هذه الآيات سيحدث تغيُّر في العالم وتنجذب معظمُ القلوب إلى الله ويبرد حبُ الدنيا في معظم الأفئدة السعيدة وتُرفع ستائر الغفلة ويُسقَون شرابَ الإسلام الحقيقي...".

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 98.

خلاصة ما جاء في نصوص الميرزا السابقة:

- كما أنّ الله تعالى يخلق أسبابًا خارجية لإزالة الحرارة من النـار، فلـه أن يخلق أسبابًا داخلية في النار تؤدي إلى اختفاء صـفة الإحـراق للنـار، فـلا شـيء مستحيل أمام حِكمه وقدراته غير المتناهية.
- من المستحيل أن نحيط بجميع حكمه وقدراته علمًـا، فـلا يمكـن أن نسـنَّ لحِكمـه التـي لا حـد لهـا وقدراتـه قانونًـا. والشـيء الـذي لا نعلـم حـدوده نكـون عاجزين عن الإحاطة به علمًا، فمـن غباوتنـا الشـديدة أن نقـيس حِكـم الله تعـالى وقدراته غير المحدودة بهذا المقياس الصغير، بل الأصغر، ولا يوجد من يحـيط بأعمال الله تعالى ويعلم حدودها.
- لا يسـع الإنسـان أن يصـل إلـى كنـه كـل شـيء، لـذا لا يجـوز إنكـار المعجزات بناء على أننا لم نر هذا الأمـر حادثًـا، كمـا أنّ الإنسـان لـيس مطلعًـا على قوانين العالم كلها.
- لم يصل أحد إلى العلم بمنتهى قدرات الله اللامتناهية والعميقة جـدًّا، كمـا لم يحط أحد بأعماله أو بقانونه إلى يومنا هذا أو حدها في حدود.

- أنّ الله تعالى يغيّر قانونه لعباده الخواص، وأنّ الله سبحانه وتعالى يهب لعباده الخواص ميزاتٍ خاصة في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون، وأنّ هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه الذي قد لا يعلمه غيره، وأنّ التغييرات التي يحدثها الله تعالى لا تعارض قدسيته وكماله.
- من أحدث من العباد تغييرًا لله في نفسه فإنّ الله تعالى يُحدث تغييرًا من أجله، ويقصد الميرزا أنّ الله تعالى يُحدث تغييرًا في قوانينه المعروفة خصيصًا لهذا العبد الذي أحدث تغييرًا في نفسه لله.
- من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بيّنة أنّ أمرًا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة، لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل.
- ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له، وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله، وأما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل.
- المطلعون على قانون الله السائد في الطبيعة؛ هم أولئك الذين لهم نصيب كامل في الأمور الروحانية إضافة إلى العلوم الظاهرية أيضًا.
- قانون الله الجاري في الطبيعة قسمان: قانون مع الناس العاديين وقانونٌ آخر للخواص، وليس على نمط واحد فقط، بل لكل شخص قانون يليق بحالته.
- من هو أكثر عمًى من الذي يعتبر قانون الله واحدا مع أناس مختلفين.

نصوص للبشير أحمد في مسالة الخوارق والمعجزات للأنبياء والأولياء.

يقول البشير أحمد[1]: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ (روشن علي) وقال: حدثني الدكتور (محمد إسماعيل خان) وقال: كنا جالسين ذات مرةٍ عند حضرته[2] بمناسبة الجلسة بينما كانت طبخة الرز المالح والحلو تُعدُّ في الخارج للضيوف، وفي هذه الأثناء أُرسِل لحضرته طعام من بيته. كنا نظنّ أنه سيكون طعامًا فاخرًا شهيًّا، ولكن لما رأيناه وجدنا شيئًا من الرز المسلوق وشوربة، ولم يكن يزيد عن طعام شخص واحد فقط. دعانا حضرته إلى المشاركة معه في تناول الطعام فاشتركنا معه. يقول الراوي بأن الدكتور محمد إسماعيل خان كان يقول: لقد أكلنا وشبعنا جميعًا مع أن عددنا كان كبيرًا. أقول[3]: أتعجب ممن يدعون بالإيمان بالله ثم يشكّون في ظهور الخوارق. إذا سلّمنا بوجود الإله القادر المطلق الذي بيده العالم كله، والذي هو خالق الأشياء ومالكها، لما اشتبه وجود الخوارق، لأنه هو من أودع في الطعام هذه الميزة أن يكون كافيًا لشخص واحد، أو ليس ذلك الإله بقادر على أن يودعه بتقدير خاص ومصلحة معينة خاصية أن يملأ بطون عشرة أشخاص أو يشبع عشرين نفرًا؟ لو سلّمنا أن الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حِكَمه الخاصة؟ فإذا كان الله هو القادر المطلق فلا بد من أن نسلّم بأنه قادر على كل ما يمكن أن يسمى بالقدرة، كذلك الحال بالنسبة إلى جميع صفاته الأخرى. ولقد أُمِرنا أن نؤمن بالقدر، والمراد منه أن نؤمن بأن الأشياء أودعت من الله تعالى الخواص كلها، وأن الله تعالى قادر على التغيير فيها بقدرته الخاصة. باختصار، أُمِرنا بالإيمان بالقدر العام والقدر الخاص كليهما. أي ينبغي أن نؤمن أولا أن صفة الحرق في النار لم تنشأ فيها تلقائيًّا، بل تولدت بأمر من الله تعالى، ثم ينبغي أن نؤمن بأن الله تعالى قادر

(1) هو ابن الميرزا، ومؤلف كتاب (سيرة المهدي)، وكان يلقبه الميرزا بأنه "قمر الأنبياء".
(2) أي الميرزا.
(3) أي رأي البشير أحمد.

على تغيير هذه الصفة، أو الخاصية، أو تبديلها، أو تعطيلها، وينبغي أن نؤمن أيضا أن الله تعالى يري الناس أحيانًا مظاهر قدره الخاص بهذه الطريقة من خلال عباده الخواص لإظهار ذاته ولإقامة الدليل على وجوده، وذلك لأنه لا يمكن بدونه أن يستحكم إيمان المرء بالله تعالى. يجب التذكر بأنه ليس هنالك أي فعل من أفعال الله عبثًا، بل هو مبني على حِكَمٍ كثيرة، ولا يظهر أي أمر خارق للعادة إلا عندما تقتضيه الحكمة الإلهية ووفق ما تقتضيه مشيئة الله، ولا تظهر الآية عندما يطالب بها الطالبُ ولا تظهر وفق مطالبته. إن الله تعالى غنيّ، ولا يحتاج إلى أحد، بل العباد يحتاجون إليه فهو الذي يقرر ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آيةٍ أم لا"[1].

ويقول البشير أحمد: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: قال أحد الهندوس مرة معترضًا: كيف صارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم؟ فكتب الخليفة الأول بأن المراد من النار هنا هو نار الخصومة والعداء. في تلك الأيام نفسها كان المسيح الموعود جالسًا في المسجد الصغير وكنا ندلك قدميه، وكان المولوي نور الدين أيضا جالسًا معه إذ ذكر أحد الإخوة الاعتراض المذكور وما ردّ عليه المولوي نور الدين، فقال حضرته: ما الحاجة إلى هذا التكلّف، أنا موجود ههنا، فليرمِني أحدٌ في النار وليختبر هل تتحول إلى برد وسلام لنا أم لا؟ **أقول**[2]: وَجّه هذا الاعتراض أحدُ الآريا "دهرم بال" الذي ارتدّ عن الإسلام وألف كتابًا بعنوان: "تركُ الإسلام" فألف الخليفة الأول كتاب: "نور الدين" ردًّا عليه، وضمّنه الرد المذكور وهو أن المراد من النار هو نار المعارضة، ولكن لما بلغ ذلك حضرته أنكره وقال بأنه لا حاجة لمثل هذا التأويل، فإننا موجودون في هذا العصر فليرمِنا أحد المعارضين في النار وليختبر إذا كان الله يخمدها أم لا؟ ولقد قال المسيح الموعود في مناسبة أخرى في بيت من الشعر ومعناه: أيها الجاهل! لن تستطيع أن تضرّ بي شيئا بمكائدك، لأن نفسي هي تلك التي إذا أدخلتْ في النار خرجتْ سليمةً منها. وهناك وحي لحضرته يسلط الضوء على هذا المفهوم نفسه، ويقول الله تعالى فيه أنْ يوجّه

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 146.
(2) أي البشير أحمد.

حضرته للناس هذا الكلام: "لا تخوِّفوني بالنار فإن النار خادمة لنا، بل خادمةُ خدامِنا.". **أقول**[1]: ذكر شودري حاكم علي في هذا السياق حادثةً أن أحدًا كان يدّعي اقتحام النار والخروج منها سليمًا دون أن تضر به شيئًا. وبسبب معارضته لحضرته قال ذاكرًا اسمَه: إنه يدّعي بكونه مسيحًا موعودًا، فإذا كان صادقًا في دعواه هذه فليأت إلى هنا ويدخل معي في النار. يقول الراوي: تلقّيت من أحد الإخوة رسالة بهذا الخصوص فقدمتها إلى حضرته، فقال: إنها شعوذة ليست إلا. لا يسعنا الذهاب إلى هناك، ولكن اكتبْ له أن يأتي إلى هنا، ثم إذا دخل أمامي النار فلن يخرج منها حيًّا. فكتبت له ردّ حضرته، إلا أنه لم يقبل دعوة حضرته. **أقول**[2]: يرتاب الجهلة أحيانًا في ظهور قدرة الله تعالى بسبب هذه الأمور، في حين أن أعمال الإنسان لا تبدي إلا وجه إنسانٍ فيها مهما قام بالعجائب بناء على علمه، أما الأمور الإلهية فتتسم بتجليات إلهية تري وجه الله وتعكسه. وعليه، فما يأتيه من الله يتسم بعظمة خارقة، وما يأتي من الإنسان فله وقع آخر تمامًا ولو كان في الظاهر مشابهًا لما يأتي من الله. ويتضح من المثال السابق أنه كيف تبخر سحر الإنسان بإعلان حضرته عن إظهار قدرة الله. يبدو أن هذا الشخص كان يري الناس بعض أعمال الشعوذة كما كان السحرة يقومون بها في عهد موسى. ولكن يبدو أن فضل الله تعالى على المسيح الموعود في هذه القضية كان أكثر مما كان يحظى بها موسى إذ اضطر موسى لإراءة آية ما لإبطال سحر السحرة، أما هنا فقد تبخر هذا السحر بمجرد الإعلان عن إراءة الآية ولم يجرؤ العدو على البروز أمامه، فالحمد لله على ذلك"[3].

(1) أي البشير أحمد.
(2) أي البشير أحمد.
(3) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 147.

المستفاد مما جاء في كتاب (سيرة المهدي):

- يُقِرُّ البشير أحمد أنه ليس من الإيمان الشك في ظهور الخوارق، وأنّ هذا كما أنه من قدرة الله تعالى على الخلق ودليل على وجوده، فهو أيضًا من قدرة الله تعالى على التغيير والتبديل والتعطيل لمصلحة يراها عزوجل لبعض الخواص، وأنّ كل هذا أيضًا من الممكن أن يحدث بالنسبة لصفاته الله سبحانه وتعالى الأخرى.
- الجهلة هم من يرتابون عند ظهور قدرة الله تعالى في إظهار الخوارق، وطالما سلمنا أنّ الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون سبحانه وتعالى قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حكمه الخاصة.
- الخوارق لا تظهر وفق مطالبة الناس، بل الله تعالى هو الذي يُقَرِّرُ ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آيةٍ خارقة أم لا، وهذا الإقرار من البشير أحمد يفيدنا في الردِّ على ما قال الميرزا، حينما قَرَّرَ استحالة صعود البشر إلى السماء، حينما طلب كفار قريش من سيدنا مُحَمّد ﷺ الرقي إلى السماء، فقال ﷺ كما جاء في سورة الإسراء "سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا"[1]، فقوله ﷺ لا ينفي الإمكانية، بل ينفي أن يكون أمر الصعود كمعجزة بيده ﷺ، وإنما الأمر بيد الله سبحانه وتعالى يفعله وقتما يشاء.
- الميرزا يستنكر مذهب (الحكيم نور الدين)؛ في فهمه للنصوص التي جاءت بذكر الخوارق على أنها استعارات؛ حيث اعتبر نور الدين نار سيدنا إبراهيم عليه السلام أنها نار الفتنة والمعارضة، فقرر الميرزا أنّ هذا من التأويل المتكلف، وهذا كلام صحيح من الميرزا، فالصحيح كما قال الميرزا – كما رأينا- اعتبار المعنى الظاهري للنصوص، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة.

---

(1) يقول الله تعالى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) سورة الإسراء.

- وما في النصوص السابقة إقرار صريح من الميرزا بأنّ نار سيدنا إبراهيم عليه السلام حقيقية، ولم تكن نارًا مجازية بمعنى نار الفتنة أو غير ذلك.
- يحاول الأحمديون كعادتهم التهوين من أعمال الأنبياء، وتعظيم أعمال الميرزا في مقابلها؛ حيث اعتبر البشير أحمد أنّ فضل الله تعالى على الميرزا كان أكثر من فضله عز وجل على سيدنا موسى عليه السلام في إظهار الخوارق، وعلى العموم هذا إقرار من البشير أحمد أنّ سيدنا موسى عليه السلام أظهر للناس آية فعلية لإبطال سحر السحرة، ولم تكن كشفًا كما يعتقد بشير الدين محمود كما سنرى.

فهل بقي للأحمديين ومعهم خليفتهم الثاني بشير الدين محمود أي عذر في قولهم بعدم خرق الله تعالى لأحد من الأنبياء أو غير الأنبياء قوانينه أو نواميسه الكونية، حتى لو كان لإثبات نبوته؟

بعض أصول تفسير الآيات القرآنية بحسب رأي الميرزا غلام

يقول الميرزا: "إذا استمع السادة القساوسة إلى نصْحنا هذا باهتمام فسوف يُثبتون عظمتهم ونجابتهم لنا ويحققون حبهم للحق والسلام الذي يُعرَف به الصادق طيب القلب، وهذه النصيحة تحتوي على أمرين فقط نحب أن نعرضهما على السادة القساوسة: أولهما أنّ يجتنبوا- مقابل الإسلام- الرواياتِ الخرافية والحكايات التي لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المسلم بها والمقبولة وليست من عقائدنا، كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تماما، فلو التزم القس عماد الدين هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين"[1].

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99.

ويقول: "ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي: **أولًا**: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض..."(1).

ويكمل الميرزا: "كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم. يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط".

ويقول الميرزا بخصوص أولوية العمل بالظاهر في النصوص القرآنية والحديثية: "...والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُد تحريفا كتحريف اليهود. باختصار؛ إن القول بأن عيسى عليه السلام بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويل غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية. فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينة صارفة. ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسر خلافا للظاهر"(2).

---

(1) المصدر السابق صفحة 106.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 88.

مناقشة نصوص علماء الأحمدية القاديانية كما في كتاب (شبهات وردود) التي تُبَيِّنُ رأيهم في حدوث الخوارق وتفسيرها.

بالنسبة للاختلافات والتناقضات بين ما قاله الميرزا، وبين ما تؤمن به وتعتقده الطائفة الأحمدية القاديانية، فسوف أنقل لكم في فقرات نصوصًا من كتاب (شبهات وردود)[1] الأحمدي؛ حيث يوضحون فيه عقيدتهم في الخوارق التي منحها الله تعالى للأنبياء عليهم السلام، وسأقوم بعون الله سبحانه وتعالى بالتعليق على ما قالوه بيانًا لضلالهم وكذبهم ومخالفتهم للقرآن الكريم والسنة الصحيحة، بل مخالفتهم حتى لِمَا أقره الميرزا، وطريقتهم في هذا الكتاب عبارة عن سؤال من معترض ثم الإجابة عليه.

الفقرة الأولى والثانية من كتاب (شبهات وردود):

يقولون: "**الاعتراض**: يقول السائل: لاحظت عدم اعترافكم بالخوارق المادية، ما الذي يدفعكم لتأويل معجزات الأنبياء لجعلها موافقة للنواميس الكونية؟ هل تنشدون إسلامًا تتقبله عقول الغرب؟

الرد[2]: "نحن لا ننشد إسلامًا تتقبله عقول الغربيين ولا الشرقيين، بل نريد الإسلام الذي أمر به الله تعالى في كتابه وبيّنه نبيّه في سنته ولا يعنينا غير ذلك، بل نتصدى له".

ويقولون: "ثم إننا لا نؤول معجزات الأنبياء لنجعلها موافقة لنواميس الكون؛ فنواميس الكون لا نحيط بها علما. ونحن لا نعرف كنه معجزات الأنبياء كلها، ولكننا نؤمن بها، حتى لو لم نفقهها جيدا، **فما قاله الله حق؛ فهمناه أم لم نفهمه**. لكننا نرفض بعض التفسيرات المتعلقة بالأنبياء ومعجزاتهم، ليس لغرابتها ومخالفتها سنن الله، بل لأنها مخالفة للنص القرآني وسياقه، ولأنه ليس عليها أي

---

(1) كتاب (شبهات وردود) من جمع وتأليف علماء الطائفة الأحمدية القاديانية، وهم يقومون بالتحديث له كلما أثيرت بعض الاعتراضات عليهم، ولا توجد نسخ مطبوعة ورقيًا لهذا الكتاب، أي أنه فقط نسخ متجددة تنشر على الشبكة العنكبوتية، وغالب النسخ غير مرقمة الصفحات.

(2) أي ردُّ علماء الطائفة الأحمدية القاديانية على الاعتراض.

دليل. إذا، نحن نؤمن أن معجزات الأنبياء خارقة للعادة والمألوف، ولكنها ليست مخالفة لسنن الله في الكون، مع يقيننا بعدم إحاطتنا بسنن الله كلها".

التعليق على الفقرة الأولى والثانية:

- ونريد نحن أيضًا الإسلام الذي أمر به الله تعالى في كتابه العزيز، وبيّنه نبيّه سيدنا مُحَمّد ﷺ في سنته، وليس ما جاء في كتب بعض الصوفية الذين يهيمون في الأوهام، أو ما جاء في كتب أهل الكتاب المُحَرَّفة، كما أنّ التعبير "بيّنه نبيّه في سنته"، أي أوضحه سيدنا مُحَمَّد ﷺ تمام الوضوح في أحاديثه، والبيان يعني الوضوح القاطع اليقيني، فلا يقال للنصوص ظنية الدلالة: بيّنات، كما صرح بذلك الميرزا في كتابه (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60 و61، وكما قرر بشير الدين محمود صاحب كتاب (التفسير الكبير) في تفسيره لسورة البقرة في شرحه لكلمة "البيّنات"، التي يؤيد الله تعالى بها رسله. فهل هناك دليل قطعي واحد في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة على نبوة الميرزا؟ وهل هناك دليل قطعي واحد فيهما على وجود نبوة بروزية أو ظلية أو مجازية أو نبوة ناقصة؟ وهل لا يستدل الميرزا وأتباعه من الأناجيل والتوراة المحرفة؟
- ونتفق معهم؛ أنّ نصوص التفسير لا بد ألا تكون مخالفة للنص القرآني وسياقه، ويجب أن تكون بدليل قطعي من آيات القرآن الكريم أو من الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة كما يُقِرُّ الميرزا حسبما رأينا، وسنرى معًا بإذن الله تعالى كيف أنّ الميرزا نفسه والخليفة الثاني بشير الدين محمود قد خالفا الكثير من المبادئ التي قَرَّرَها الميرزا بنفسه لتفسير الآيات القرآنية تفسيرًا مقبولًا، وعلى سبيل المثال؛ فَسَّر بشير الدين محمود أنّ سبب عدم إيذاء النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام هو هطول المطر، وأنّ المد والجزر هو ما حدث للبحر بعد ضرب سيدنا موسى عليه السلام له بعصاه، بالرغم من عدم وجود أي شيء في الآيات الخاصة بهذه الموضوعات يفيد ذلك من قريب أو بعيد، وسنرى أنه بتفسيره هذا قد عارض تفسير الميرزا نفسه.

- وإذا كان مبدأ عدم الإحاطة بنواميس الكون يجعلنا لا نعارض نصًا ثابتًا واضحًا في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، فلماذا لا يكون الهدهد الذي كلمه

سيدنا سليمان عليه السلام طيرًا بالفعل؟ ولماذا لا تكون النملة حشرة بالفعل؟ فهل هناك مانع أن يختص الله تعالى بعض الأنبياء؛ بل بعض الأولياء -كما رأينا من كلام الميرزا وابنه البشير أحمد- بما لم يختص به بقية البشر؟ وهل هناك دليل يمنع ذلك، فنستند إليه في رفض مثل هذه الأمور الخارقة؟

الفقرة الثالثة من كتاب شبهات وردود:

ثم يكمل علماء الطائفة الأحمدية القاديانية في كتاب (شبهات وردود): "لذا نؤمن أن إبراهيم عليه السلام قد ألقي في النار، ونجا منها، ولكن لا نعرف وفق أي سنة من سنن الله تمت هذه النجاة. نؤمن بهذا بكل يقين، لكن قد تكون هذه النار حقيقية وقد تكون نار الفتنة والكيد، وقد تكون كلتيهما، لأن النص يحتمل ذلك كله، ونؤمن أن عصا موسى عليه السلام قد أبطلت سحر السحرة، لكن لا نعرف كيف تم هذا الإبطال، فسواء عرفنا التفصيل أم لم نعرف، فهذا لا يغير من إيماننا بحدوث المعجزة".

التعليق على الفقرة الثالثة:

قصة عصا سيدنا موسى عليه السلام عند الأحمدية، ستناقش بإذن الله تعالى في فصل مستقل، في هذا الجزء، والآن نأتي فقط بمختصر من بكلام الميرزا غلام في بيانه هل عصا سيدنا موسى عليه السلام حقيقة أم لا؟ وكيف أبطل الله تعالى بها سحر السحرة؟ وهل بعد تحول العصا إلى ثعبان مرات متكررة؛ هل قامت بابتلاع حبال السحرة بعد ظهورها على أنها ثعابين أم لا؟

- يقول الميرزا: "أما الجواب فاعلم أنا نؤمن بإحياء إعجازي وخلق إعجازي، ولا نؤمن بإحياء حقيقي وخلق حقيقي كإحياء الله وخلق الله، ولو كان كذلك لتشابه الخلق والإحياء، وقال الله سبحانه: {فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ}، وما قال فيكون حيا بإذن الله، وما قال فيصير طيرا بإذن الله. وإن مثل طير عيسى كمثل عصا موسى، ظهرت كحية تسعى، ولكن ما تركت للدوام سيرته الأولى. وكذلك قال المحققون إن طير عيسى كان يطير أمام أعين الناس وإذا غاب فكان يسقط ويرجع إلى سيرته الأولى. فأين حصل له الحياة الحقيقي؟ وكذلك كان حقيقة الإحياء، أعني أنه ما ردّ إلى ميت قط لوازم الحياة كلها، بل كان يُري

جلوة من حياة الميت بتأثير روحه الطيب، وكان الميت حيا ما دام عيسى قائم[1] عليه أو قاعدا، فإذا ذهب فعاد الميت إلى حاله الأول ومات. فكان هذا إحياء إعجازيا لا حقيقيا، والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة، ثم مازجها أغلاط بيان الناس، وزادوا فيها ما شاءوا كما لا يخفى على من له شمة من العلم والبصيرة، فدقّق النظر في مطاوي الآيات ومعانيها ليكشف عنك الضلال والظلام وتكون من المتبصرين"[2].

واضح من كلام الميرزا التحوُّل المتكرر للعصا إلى ثعبان، وسمَّاها الميرزا "حيّة"، مما يدل على أنّ التحوُّل إلى ثعبان لم يكن مجازيًّا، بل بالحقيقة لتكرُّر التحوُّل، والمجيء بالعديد من أسماء الشيء المشار إليه.

وواضح أيضًا أنّ مشكلة الميرزا ليست في تحوُّل العصا إلى ثعبان حقيقي، وتحوُّل الطين إلى طير حقيقي يطير أمام الناس كما فعل سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن مشكلة الميرزا هي في الدوام والاستمرار على الحالة الجديدة، ونحن أيضًا لا نقول بالاستمرار والديمومة، ولكن نؤمن بوقوع هذه الأفعال على سبيل الإعجاز من الأنبياء لمن حولهم كأدلة على أنهم عليهم السلام من عند الله تعالى.

إذن مما سبق من نصوص فإنّ الميرزا يثبتُ أنّ سيدنا عيسى عليه السلام قد خلق بإذن الله تعالى طيرًا وطار بالفعل، ويثبتُ أيضًا الميرزا لعصا سيدنا موسى عليه السلام التحوُّل إلى ثعبان أو "حية" مرارًا، وليس مرة واحدة، مطابقًا لمَا جاء في القرآن الكريم، وأيضًا يثبتُ للعصا فعل الابتلاع، وليس كما يقول الأحمديون "لكن لا نعرف كيف تمّ هذا الإبطال".

---

(1) يقول الناشر: "سهو، والصحيح: "قائما"".
(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 188.

الفقرة الرابعة من كتاب شبهات وردود:

ثم يكملون في كتاب (شبهات وردود): "ونحن نؤمن أن الله تعالى قد نجى موسى عليه السلام من فرعون وأغرق فرعون وقومه، ولكن ليس بشق البحر نصفين، لأن القرآن لم يقل ذلك، ولو قال ذلك لآمنا به، وإنما بمعجزة من قبيل المد والجزر".

التعليق على الفقرة الرابعة:

إذن مبدأ الأحمديين أنهم يريدون أن يكون اللفظ هو شق البحر نصفين صراحة، بلفظ (الشق) ولفظ (التنصيف)، ولا يؤمنون بكلمات أخرى قالها الله تعالى، ولها عند الله تعالى بالتأكيد معان بلاغية أكبر مما يريدون هم، فلنحاسب أتباع الميرزا على هذا المبدأ:

فهل نصّ الله تعالى أو سيدنا مُحَمّد ﷺ على نبوة مجازية أو ظلية أو بروزية؟

وسوف نحاسب الأحمديين لاحقًا على الكثير والكثير، من خلال كلامهم وما يستدلون به، فنستدل به عليهم بعون الله سبحانه وتعالى.

والآن نأتي بكلام بشير الدين محمود حيث يثبتُ من جهة اللغة، الانشقاق والانفصال للبحر إلى فلقين أي إلى جزئين.

يقول بشير الدين محمود في (التفسير الكبير): " {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64)} سورة الشعراء. (شرح الكلمات: انفلق: انفلق أي انشقّ. (الأقرب). فِرق: الفِرق الطائفة من الشيء المتفرّق[1].

الطَود: الجبلُ العظيم؛ المُشرف من الرمل؛ الهضبةُ. (الأقرب)"[2].

(1) أي المنفصل عن بعضه.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 180.

ويكمل بشير الدين محمود في (التفسير الكبير): يخبرنا الله تعالى هنا أنه أوحى إلى موسى - عليه السلام - أن يضرب بعصاه البحر، فضربه، فانشق. والحق أنّ قوله تعالى {فانفلق} أيضًا يشير إلى هذه الحقيقة، لأنّ الانفلاق يعني الانشقاق والانفصال. قد وردت في القرآن الكريم بصدد انحسار ماء البحر كلمتان: {فرَقْنا} و{فانفلقَ} (البقرة: 51، والشعراء: 64)، وكلاهما تدلان على معنى الانفصال".

وبعد كل هذا البيان لمعاني الكلمات يقول بشير الدين محمود بأنّ المد والجزر هو الذي حدث.

والسؤال من أين جاء بشير الدين محمود بما يثبتُ أنّ الذي حدث هو المد والجزر؟ ومن أين جاء علماء الأحمدية في كتابهم (شبهات وردود) بأنّ الذي حدث هو المد والجزر؟ ألم يقولوا إنّهم يرفضون التفسير إلا بدليل من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة؟

ما المانع في أن يشق الله تعالى البحر فيصبح كل جزء منفصل مثل الجبل العظيم؟ هل لا يستطيع الله تعالى ذلك؟ وهل هذا يتعارض مع قدسية أو حكمة الله تعالى؟ وهل هناك دليل عندهم يمنع هذا؟ ألم يقر الميرزا كما رأينا بأنّ قوانين الله تعالى في الطبيعة غير محدودة ولا محصورة؟ وأنّ الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء خلافًا لم يعرفه الناس من قوانين للطبيعة تأييدًا لأنبيائه.

والذين يرفضون الخوارق كما وردت بظاهر النصوص ويذهبون إلى التأويل، فما قولهم في تحول العدم؛ وهو (الحبر الأحمر) في الكشف للميرزا، إلى قطرات مادية مرئية ملموسة صبغت ملابس الميرزا والرجل الذي كان بجواره – كما يروي الميرزا.

وهذا أحد النصوص التي ذكر فيها الميرزا واقعة الحبر الأحمر، وبقية النصوص قد ذكرتُها تفصيلًا في فصل مستقل في الجزء الرابع من كتاب **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)**.

يقول الميرزا: "لقد رأينا بأم أعيننا مئات الأمور الخارقة للعادة التي لو لم نشهد بعدها أن إلهنا قادر على كل شيء في الحقيقة وليس محتاجا إلى مادة، لكنا مذنبين جدا. قبل قرابة أربعة عشر عاما رأيت في الكشف أني كتبت بعض الأمور على ورقة راغبا في حدوثها على هذا النحو. ثم رأيت أني قدمت تلك العبارة أمام ربي القادر ليوقع عليها حتى تحدث الأمور على النحو المطلوب. فوقع عليها ربي بقلمه بالحبر الأحمر الذي كان يشبه الدم، بل خيل إلي أنه دم في الحقيقة. ولكن قبل التوقيع هز قلمه فسقطت علي قطرات من ذلك الدم. فاستيقظت وجدا وشوقا وحبا على أن الله تعالى حقق بغيتي ووقع على كتابتي دون تردد. كان أحد أصحابي واسمه ميان عبد الله السنوري موجودا عندي حينذاك. فبدأ يصرخ مستغربا ويقول: من أين سقطت هذه القطرات الحمراء؟ وكما رأيت في الكشف سقوط القطرات الحمراء الرطبة، كذلك سقطت على قميصي في الظاهر أيضا وسقط بعضها على السيد عبد الله، فما قولكم الآن؟ هذا كله كان كشفا فقط، فكيف وجدت قطرات الدم في الظاهر؟ ومن أية مادة جاء ذلك الدم؟ بماذا يمكن للآريين أن يردوا على ذلك إلا أن يقولوا بأنها قصة زائفة اخترعتها أنا من عندي. لقد سجلت القصة نفسها في كتابي: "كحل لعيون الآريا" أيضا لأني ألفته في تلك الأيام. ولكن لما كانت هذه آية ظهرت مقابل الآريين لذا أظن أنها كانت إشارة إلى قتل البانديت ليكهرام، وكذلك إلى تفشي الطاعون. وعلى غرار ذلك هناك مئات الآيات الدالة على قدرات مثلها ظهرت للعيان بغير مادة. من لم ير تلك القدرات فماذا رأى من ربه!! منه"[1].

إذن يُقِرُّ الميرزا باستمرار قدرة الله تعالى على الخلق من العدم، وأنّ الاعتقاد بأنّ الله تعالى لا يستطيع الخلق من العدم لا يليق إلا بالذي اطلع على جميع أسرار الله تعالى، وإلا فهو تدخُّل دون مبرر، والذي سيقول فور سماعه لهذه الأمور بمنتهى التكبر بأنه محال محض وفكرة باطلة يتورط في غرور العقل وخداعه، كما يُقَرِّرُ الميرزا أنّ من لا يؤمن بمثل هذه الخوارق فلا معنى لإيمانه

---

(1) كتاب (نسيم الدعوة) 1903م صفحة 133.

أصلًا، ويُقِرُّ بأنّ الإنسان الذي لا يقدِرُ على استيعاب أمور بسيطة، فعليه ألا ينكر إن لم يدرك بعضًا من أفعال الله تعالى، بل يجب الإيمان بها بصدق القلب.

وطالما أوجد رب الميرزا الحبر الأحمر في ثيابه، وثياب من معه، من غير وجود له قبل ذلك الوقت، أي خلق من العدم، فقد فعل الميرزا ذلك - بحسب اعتقاده - بقدرة الله، فلماذا لا يفعل الله سبحانه وتعالى مع الأنبياء من الخوارق وقد نص عليها في كتابه بقدرة الله أيضًا؟

ولماذا لا يرقى سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلى السماء أيضًا بقدرة الله وليس بذاتيته؟

ولماذا الإنكار أن يرفع الله سبحانه وتعالى سيدنا عيسى الى السماء، ويبقى فيها آلاف السنين، بقدرة الله أيضًا؟

فإذا كان تعامل الله تعالى مع الخواص كما يَدَّعي ويؤمن الميرزا كما رأينا، فما بال الأحمديين ينكرون ما فعله الله تعالى مع سيدنا المسيح عليه السلام من خوارق، وأنْ يبقيه آلاف السنين في السماء؟ ما لكم كيف تحكمون؟

ولا يفوتني أن أذكر كلام بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، حينما ذكر واقعة الحبر الأحمر، وقد ربط بينها وبين حادثة شق الصدر لسيدنا مُحَمّد ﷺ(1)، وسيظهر لنا كمية التناقض بينه وبين الميرزا، وحتى بينه وبين نفسه. ثم أنقل لكم نصًا لبشير الدين محمود يبين القدرة العقلية له، وهل منْ بهذا الغباء والتناقض يُقبل منه آراء دينية؟

<u>أولًا</u>: يقول بشير الدين محمود: "باختصار، من الخطأ القول أن ما جرى مع النبيّ - ﷺ - كان حادثا ماديًّا، كلا، بل كان كشفًا أرى الله نبيّه إياه، وإرساءً لعظمته وحبه - ﷺ - في أسرة مرضعه حليمة أشرك الله تعالى أحد أبنائها أيضًا في هذا الكشف، إذ علِم الجميعُ من خلال شهادته أنه سيكون لهذا الولد "مُحَمَّد" - ﷺ - شأن عظيم، <u>ثم لكي يؤكد الله تعالى لهم أنه هو الذي أراه هذا الكشف جعَل علامة ظاهرة على صدر مُحَمَّد - ﷺ - ليكون الجميع شاهدين على هذا الحادث؛ وذلك كما ألقى الله قطراتِ الحبرِ الأحمر على ثياب المسيح الموعود - عليه السلام - في الظاهر، ليكون الناس شاهدين على هذه الآية</u>. لا شك أن

(1) موضوع الكشوف والاشتراك فيها ممن حول صاحب الكشف قد أفردتُ له فصلًا كاملًا في الجزء الأول من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

الروايات الصحيحة لا تذكر وجود علامة ظاهرة على صدر الرسول - ﷺ -، ولكننا لسنا بحاجة إلى إنكارها، فما دام الله قادرا على خلق قطرات الحبر الأحمر على ثياب المسيح الموعود - عليه السلام -، فلا غرابة في أن يجعل علامة ظاهرة على صدر النبيّ - ﷺ - تأكيدًا لهذا الكشف. ففيما يتعلق بوقوع هذا الحادث على شكل كشف من الكشوف الروحانية، فلا ننكر صحته، ولكن فيما يتعلق باعتباره حادثا ماديّا فهذا خلاف للعقل عندنا..."[1].

يُقِرُّ بشير الدين محمود أنه ليس بحاجة لإنكار واقعة شق الصدر، بالرغم من أنها لم تُرْوَ في أحاديث صحيحة، وسبب عدم الإنكار أنّ مثلها قد حدث للميرزا غلام كما في واقعة الحبر الأحمر، فهل المطلوب منا أن نرى بأم أعيننا معجزات الأنبياء التي حدثت من قبل حتى نصدقها؟ وبنفس المبدأ؛ فمن حق أي إنسان ألا يصدق واقعة الحبر الأحمر طالما لم يراها بأم عينه، وبهذا المبدأ الفاسد تسقط كل النصوص التي تذكر معجزات الأنبياء طالما لم نرَها نحن.

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود: "لقد مررت شخصيا بتجربة غريبة. كانت عندي بندقية هوائية في أثناء السفر إلى لاهور الذي توفي المسيح الموعود عليه السلام فيه، فاصطدت حمامة، وعندما حملتها لذبحها رأيت أن هناك عقدة قرب بطنها عُقدت بغصن شجرة. وحين فككتها علمت أنها أصيبت بجرح، وخاطته كما يخيط الجراح جرحًا. يبدو أنها خاطته بمنقارها أو حمامة أخرى خاطته لها. وعندما اصطدتها كان الجرح قد اندمل، قمت بحل العقدة فرأيت أن الجرح قد اندمل كليا، ونما من تحته جلد جاف"[2].

هل ممكن أن يتخيل الإنسان أنّ رجلًا ملهمًا، ويوحى إليه، ويوصف بأنه المصلح الموعود في الطائفة الأحمدية القاديانية، الذي وصف الميرزا من سيكون المصلح الموعود بأكثر من 52 صفة عُليا، منها أنه "كأن الله نزل من السماء"، وهو روح مباركة ويشفي الأرواح، وهو صاحب أهم تفسير للطائفة الأحمدية القاديانية (التفسير الكبير)، يقول هذا الرجل وكان عمره وهو يروي

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 9، سورة الشرح، صفحة 183 وما بعدها.
(2) كتاب (السياحة الروحانية) صفحة 681.

القصة 65 سنة، وعمره زمن الحادثة 18 سنة، أنّ حمامة قد جُرحت وقامت بحياكة الجرح بنفسها، أو أنّ حمامة أخرى حَاكت لها جرحها؟

هذا الرجل يتبنَّى التفسير العقلاني للقرآن الكريم، فلا يرى أنّ هدهد سيدنا سليمان عليه السلام كان طيرًا حقيقيًّا، بل هو رجل عسكري، وكذلك نملة سيدنا سليمان امرأة واسمها نملة، ويرى أنّ نار سيدنا إبراهيم عليه السلام أطفأتها الريح، ولم يوقف ربنا خاصية الإحراق للنار، وأنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يشقَّ البحر، وإنما هي ظاهرة المد والجذر، أي أنه يرفض الخوارق الربانية للأنبياء والمرسلين، ولكنه بكل فخر يرى أنّ حمامة مجروحة حاكت نفسها، أو حمامة أخرى قامت بدور الطبيب الجراح.

الفقرة الخامسة من كتاب (شبهات وردود):

ويكملون في كتاب (شبهات وردود): "وننكر أن تكون ناقة صالح قد خرجت من الصخر، لأن الله تعالى لم يقل هذا، وننكر أن يكون المسيح قد أحيا الأموات ماديًّا، لأن الله تعالى وحده هو المحيي، ولا بد من حمل الإحياء على الإحياء الروحاني كما حملنا إحياء الرسول له على الإحياء الروحاني في قوله تعالى "اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ". كما ننكر أي تفسير لا دليل عليه، خصوصا إن كان اهتمامه بالمبالغة والغرائب والعجائب، وما أكثر ذلك في التفاسير! باختصار، ننكر أي تفسير لا دليل عليه، أو هناك دليل ينقضه. فهذا هو عمادنا لا غير".

التعليق على الفقرة الخامسة:

نعم ننكر أي تفسير لا دليل عليه سواء كان فيه مبالغة وغرائب وعجائب، أو ليس فيه كل ذلك، وبنفس المبدأ ننكر أيضًا أي اعتقاد لا دليل عليه، فلا دليل في شرعنا الحنيف على وجود لأي نبوة بروزية أو ظلية أو مجازية، أو استعارية، أو اصطلاحية، أو ناقصة، أو غير تامة، كما يسمي الميرزا نبوته بكل هذه الأسماء.

أمّا بالنسبة لإحياء الموتى ماديًّا فقد رأينا اعتقاد الميرزا غلام الجازم بإمكانية إحياء الموتى ماديًّا، ولا يعنينا رأيه؛ أنه إحياء دون إحياء للتهوين من هذا الإحياء المادي للأنبياء، ليمنع بعثة ثانية لسيدنا عيسى عليه السلام، حتى لو صحّ الرأي القائل بموت سيدنا عيسى عليه السلام، ثم إعادة بعثه مرة أخرى في الدنيا قبل يوم القيامة.

وأعيد، إننا نتمسك بإقراره بأنه إحياء مادي، ونرفض رأيه الشخصي فلا دليل عليه، فقد قال الله تعالى بالإحياء للموتى لسيدنا عيسى عليه السلام بإذن الله تعالى، وإحياء اليهود بعد موتهم بالصاعقة كما في سورة البقرة، وغير ذلك كثير في القرآن الكريم، وهذا هو الظاهر، ويبقى على المنكر للظاهر، ويريد

التأويل أن يأتي بالدليل، كما قَرَّرَ الميرزا بضرورة التفسير بالظاهر، إلا في وجود قرينة قوية صارفة.

وأمّا استدلال الأحمديين بالآية في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ }(1)، على أنّ إحياء الموتى المقصود في عموم القرآن الكريم؛ إنما يُقصد به الهداية فهو استدلال باطل، حيث إنّ الله سبحانه وتعالى في الآية كان يكلم أحياءً بالفعل، فكيف يقصد الإحياء المادي لهم وهم أحياء؟ واضح أنّ الله تعالى يقصد الإحياء الروحاني بمعنى الإيمان في مقابل الموت بمعنى الكفر.

وأعيدُ للأهمية، معلوم أنّ المعنى الظاهري للكلمات هو الأولى بالاعتبار، إلا إذا كانت هناك قرينة لازمة تخرج الكلمة من معناها الظاهري إلى معنى مجازي، فمن أراد إثبات أنّ الإحياء للموتى في عموم القرآن الكريم؛ سواء أكان من الله تعالى في الدنيا، أو كان من عباد له كإعجاز، فليأتوا بالقرينة اللازمة.

---

(1) سورة الأنفال 24.

الفصل الثاني: نار سيدنا إبراهيم عليه السلام

في هذا الفصل سيتبيّن لنا بإذن الله تعالى كمية الاختلافات والتناقضات بين الميرزا، وبين أتباعه في حقيقة نار سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهل كانت نارًا حقيقيةً؟ أم كانت من قبيل المجاز أي نار الفتنة والمعارضة؟ لماذا لم تؤذ النار سيدنا إبراهيم عليه السلام؟

نصوص للميرزا غلام أَقَرَّ فيها بأن النار كانت حقيقية.

1- يقول الميرزا: "هنا يجدر الانتباه إلى سر آخر أيضا وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يُغرقهم الماء أو لا تضرهم النار، فالسر في ذلك أن الله الحكيم القدير - الذي لا يمكن للإنسان أن يحيط بأسراره اللامتناهية - يري أحيانا تجلّي قدرته عند تركيز أوليائه وأحبائه ومقربيه فيتصرف تركيزهم في العالم. فالأسباب الخفية التي يمكن أن يؤدي اجتماعها إلى منع حرارة النار من تأثيرها، سواء أكانت تلك الأسباب تتمثل في تأثيرات الأجرام العليا[1] أو تكون هناك مثلا خاصية كامنة للنار نفسها أو ميزة مكنونة في جسد الإنسان أو تكون مجموعة من تلك الخواص؛ فتتنشط تلك الأسباب نتيجة ذلك التركيز والدعاء، فيبدو للعيان أمر خارق للعادة، ولكن هذا لا يؤدي إلى رفع الثقة عن خصائص الأشياء ولا يسفر عن ضياع العلوم، بل الحق أن ذلك علم بحد ذاته من جملة العلوم الإلهية، فهو في محله. فمثلا إن امتلاك النار صفة الإحراق بحد ذاتها في محله تماما. بل قولوا إن شئتم إنها مواد روحانية تتغلب على النار وتظهر تأثيرها وهي خاصة بوقتها وبمحلها. إن عقل الدنيا

(1) يظهر من هذه الفقرة عقيدة الميرزا في تأثير الأجرام العليا، مثل الشمس والقمر، والكواكب مثل المشتري والمريخ وغيرهما، على ما في الأرض من بشر وغيرهم من ماديات، وهذا الموضوع ذكرتُه بمزيد من النصوص في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

المادية لا يقدر على استيعاب حقيقة أن الإنسان الكامل[1] يكون مهبطا لتجلي روح الله. وعندما يأتي على الإنسان الكامل وقت ذلك التجلي تماما يخشاه كل شيء كخشية الله تعالى. فألقوه عندئذ إن شئتم أمام وحش كاسر أو في النار فلن يصاب بضرر، لأن روح الله تعالى حينئذ تكون غالبة عليه. وقد عاهد كل شيء أن يخشاه. إن هذا آخر أسرار المعرفة الإلهية الذي لا يمكن استيعابه بدون صحبة الكاملين وحيث إنها ظاهرة دقيقة المأخذ ونادرة الوقوع فليس كل فهم مطلعا على هذه الحكمة. ولكن تذكروا أن كل شيء يلبي نداء الله تعالى، وكل شيء تحت تصرف الله تعالى، وخيوط كل شيء مطوية بيد الله. إن حكمته لا تعرف الحدود، وتبلغ كنه كل ذرة، وفي كل شيء خواص بقدر قدرات الله تعالى. ومن لا يؤمن بذلك فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (الأنعام: 92). ولأن الإنسان الكامل يكون أَتمَّ مَظْهَر للعالم كله، لذا ينجذب إليه العالم كله بين فينة وفينة. إنه عنكبوت العالم الروحاني والعالم كله خيوطه، وهذا هو سر الخوارق"[2].

التعليق:

- واضح تمامًا رأي الميرزا؛ ليس فقط بالنسبة للأنبياء، ولكن أيضًا الأولياء؛ أنّ الله تعالى يغيّر لهم من خواص الأشياء، فلا ماء البحار يغرقهم ولا النار تحرقهم، وقد يقول سفهاء الأحمدية إنّ الماء لا يغرقهم بأن يستخدموا من الأدوات ما يحفظهم من الغرق، أو أن يتخذوا من الوسائل التي يستطيعون بها إطفاء النار، والإجابة أنّ الأولياء والأنبياء بهذا يستوون مع غيرهم، فغيرهم يستطيع فعل هذه الوسائل، ولكن واضح أنّ المقصود من كلام الميرزا– وكما سيظهر جليًّا لاحقًا – هو تغيير خواص الأشياء المادية إكرامًا لهم، ولإثبات أنهم من عند الله تعالى، الذي خلق هذه الأشياء المادية، ويملكها ويملك بالتالي التصرف فيها كيفما يشاء بلا معقب.

(1) يقصد الميرزا بالإنسان الكامل الأولياء والأنبياء.
(2) كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 30.

- وقول الميرزا "فألقوه عندئذ إن شئتم أمام وحش كاسر أو في النار فلن يصاب بضرر، لأن روح الله تعالى حينئذ تكون غالبة عليه"، فروح الله الغالبة على أولياء الله تعالى ومنهم الأنبياء سوف تقهر أيضًا الجاذبية التي تمنع – كما يرى الميرزا– سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا مُحَمّدًا ﷺ من الارتقاء إلى السماء، وسوف تقهر أيضًا الاحتياج إلى الطعام والشراب اللازمين للحياة في حال صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء كما يتهكم الميرزا في حال وجود سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.

2- ويقول: "فيما يتعلق بنار الفتنة والفساد فإنها تُضرَم ضد كل نبيّ، وهي التي تتخذ دائمًا منحى بحيث يُظهر الله تعالى إزاءها قدرته المعجزة تأييدًا لنبيّه. أما إخماد النار المادية على إبراهيم عليه السلام فليس بأمر عسير على الله تعالى، بل إنّ مثل هذه الأحداث تقع دائمًا في الدنيا. ولا حاجة بنا إلى كثير من البحث والتدقيق فيما حصل مع إبراهيم عليه السلام إذ قد مضى عليه آلاف السنين، فإننا لا نزال نرى ونجرب بأنفسنا مثل هذه الأحداث في هذا الزمن أيضًا ..."[(1)].

3- ويقول: "وثمة أسباب كثيرة وراء خاصية الحرارة والإحراق في النار أيضًا، بعضها خافية لم يطلع عليها الناس، كما لم يكشفها الله تعالى على العالم بحيث تزول صفة الإحراق من النار؛ فلا غرابة في أن النار بردت على إبراهيم"[(2)].

التعليق على النصوص السابقة:

في الحقيقة الكلام لا يحتاج لتعليق، ولكن الإيضاح لسُذَّج الأحمديين المخدوعين واجب نتحمله على الرحب والسعة.

واضح كما سبق:

- نار سيدنا إبراهيم عليه السلام ليست نارًا مجازية.
-

(1) كتاب (الملفوظات) الجزء 9 1907م صفحة 167.
(2) المصدر السابق صفحة 168.

- للمواد خواص، وبالنسبة للنار فإنّ خاصية الإحراق قد أوقفها الله تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام، واستبدلها بنار باردة آمنة عليه السلام.
- واضح أيضًا أنّ نجاة سيدنا إبراهيم عليه السلام من النار المادية لم تكن بإطفاء النار بالأمطار أو بالريح كما يَدّعي وبلا أي دليل بشير الدين محمود، ومن تبعه من مؤلفي كتاب (شبهات وردود).
- ويكفينا قول الميرزا بأنّ مثل هذه الحوادث تحدث في الدنيا بتكرار، وبالتالي فلا عجب ولا غرابة من القول بإيقاف خاصية الإحراق للنار لسيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد حدثت لغيره بإقرار الميرزا، وفي الحقيقة لا أوافق على رأي الميرزا بإيقاف خاصية الإحراق للنار؛ أنها قد حدثت لغير سيدنا إبراهيم عليه السلام لعدم وجود دليل على ذلك، أي نقبل إقراره، ولا نقبل رأيه.

4- ويقول: "نحن نؤمن بإلهنا إيمانا قويا أنه لا يضيع عبده الصادق أبدا، <u>وإذا أُلقي في النار مثل إبراهيم فلا تحرقه النار</u>. إن مذهبنا هو أنه إذا أشعلت ألف نار ناهيك عن نار واحدة لا يمكنها أن تحرق، وإذا أُلقي فيها الصادق سلم منها حتما. ولو أُلقيت أنا في النار بسبب العمل الذي كلفتُ به فأنا موقن بأن النار لن تحرقني. ولو رميت في قفص الأسود لن تقدر على أكلي. أقول يقينا إن إلهنا ليس بالذي لا يقدر على نصرة عبده الصادق، بل <u>إلهنا هو الذي يجعل فرقانا بين عباده وغيرهم</u>. وإن لم يكن الأمر كذلك لكان الدعاء أيضا لغوا أقول صدقا وحقا بأن قدرات الله وقواه أكثر ببلايين المرات مما أقوله، بل لا أستطيع أن أحيط بها بيانا. إننا نؤمن أنه لو ألقت قريش النبي ﷺ في النار لما استطاعت النار أن تحرقه. <u>ومن أنكر ذلك بناء على أن النار لا تتخلى عن صفاتها، كان خبيثا وكافرا</u>، لأن الله قال مخاطبا هؤلاء الأعداء كلهم: {فَكِيدُونِي جَمِيعًا} (هود: 56) أي كيدوا جميعا وسأنقذه حتما، <u>ثم لو زعم أحد بعد ذلك أنه إذا أُلقي في النار لاحترق، والعياذ بالله، لكان قوله كفرا</u>. القرآن الكريم صادق، ووعود الله صادقة. فمهما حاولوا ومهما خططوا لقتله فكان الله تعالى سيحميه من ضررهم حتما، وقد حماه في الحقيقة. لو مكروا لصلبه أو إلقائه في النار أو غير ذلك، لثبت بحسب وعد الله تعالى أن محمدًا رسول الله ﷺ صادق، كما ثبت ذلك في

الحقيقة. ما أريد أن أجلب إليه جماعتي هو معرفة الله العظيمة، ونحن نعتقد أن كل شيء سيتم رويدا رويدا بإذن الله"[1].

التعليق:

في النص السابق يحكم الميرزا بخبث وكفر من يَدَّعي أنّ النار لا تتخلَّى عن صفة الإحراق، وهذا الحكم ينطبق على الأحمديين؛ بسبب معارضتهم لكلام الله تعالى، ومعارضتهم لكلام نبيهم الميرزا القادياني.

5- ويقول: "وكما يريد الله أن يرسخ حبه في القلوب بصفاته الأخلاقية كذلك يضع في صفاتهم الأخلاقية تأثيرا معجزا فتنجذب إليهم القلوب تلقائيا. إنهم قوم غرباء، فهُم بعد الممات يحيون وبعد الفَقْد ينالون. ويسلكون مسالك الصدق والوفاء بقوة بحيث تعمل لهم سنة الله على وجه أخصّ، وكأن لهم إلهًا آخر تماما لا تعرفه الدنيا. فيعاملهم - سبحانه وتعالى - معاملة لا يعامل بها أحدا غيرهم قط. فمثلا لما كان سيدنا إبراهيم عبدا صادقا ووفيا لله فقد أعانه - سبحانه وتعالى - في كل موطن ابتلاء. وحين ألقي في النار ظلما أبردها الله له"[2].

6- ويقول: "لم ينل إبراهيم - عليه السلام - هذا اللقب هكذا، بل جاءه صوت {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى}[3] عندما استعد للتضحية بابنه. إن الله تعالى يريد العمل ولا يرضى إلا بالعمل، والعمل يكون مصحوبا بالألم. ولكن عندما يكون الإنسان جاهزا لتحمل المشاق لوجه الله فلا يبتليه الله بالألم أصلا. عندما أراد إبراهيم أن يضحي بابنه عملا بأمر الله تعالى وصار على استعداد تام أنقذ الله ابنه. لقد أَلقى بنفسه في النار، ولكنها لم تؤثر فيه شيئا. فإذا استعد المرء لتحمل المصائب في سبيل الله ينقذه الله منها"[4].

---

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 3 صفحة 85.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 54.
(3) سورة النجم 37.
(4) كتاب تفسير الميرزا، الجزء السابع، سورة النجم.
هذا الكتاب لم ينشر مترجما للعربية بالموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية حتى الآن، وهذا هو النص باللغة الأردية لمن أراد التأكد من الترجمة، وصورة النص كما في الصفحة:

التعليق:

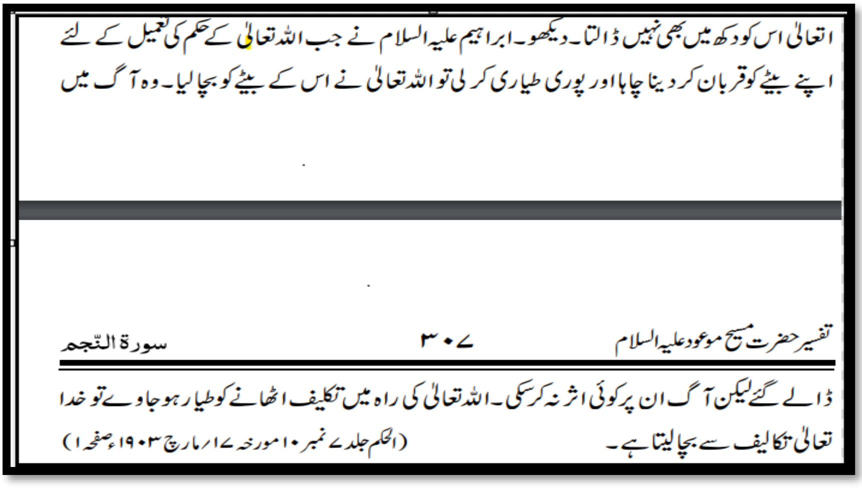
قول الميرزا "ولكنها لم تؤثر فيه شيئا" يدُلُّ على أنّ التغيير حدث في النار، وليس بسبب خارج عنها، فقوله "لا تؤثر فيه شيئا" يدل على بقائها، وأنها مازالت كما هي، إلا من إيقاف خاصية الإحراق بأن بَرَّدَها الله تعالى.

-7 ويقول: "...، بل إن النار لم تقدر على حرقه بحسب مدلول الآية {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا}"(1).

إذن حينما قال الميرزا: "إنّ النار لم تقدر"، فهذا يدُلُّ على وجودها، أي لم تنطفئ بالأمطار أو الريح كما يَدَّعي بشير الدين محمود بلا أي دليل من القرآن أو من أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ، حسبما يطلب علماء الأحمدية في كتابهم (شبهات وردود).

وأقول للميرزا وأتباعه الذين يستدلون بآيات في القرآن مثل، {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (26)}(2)، على أنها تعني خاصية الجاذبية

دیکھو ۔ ابراہیم علیہ السلام نے جب اللہ تعالیٰ کے حکم کی تعمیل کے لئے اپنے بیٹے کو
قربان کر دینا چاہا اور پوری طیاری کر لی تو اللہ تعالیٰ نے اس کے بیٹے کو بچا لیا۔ وہ
آگ میں
ڈالے گئے لیکن آگ ان پر کوئی اثر نہ کر سکی۔ اللہ تعالیٰ کی راہ میں تکلیف اٹھانے کو
طیار ہو جاوے تو خدا الحکم جلد ے نمبر ۱۰ مورخہ ۱ ۷ / مارچ ۱۹۰۳ صفحہ ۱) -
تعالی تکالیف سے بچا لیتا ہے ".


تعالیٰ اس کو دکھ میں بھی نہیں ڈالتا۔ دیکھو۔ ابراہیم علیہ السلام نے جب اللہ تعالیٰ کے حکم کی تعمیل کے لئے
اپنے بیٹے کو قربان کر دینا چاہا اور پوری طیاری کر لی تو اللہ تعالیٰ نے اس کے بیٹے کو بچا لیا۔ وہ آگ میں

تفسیر حضرت مسیح موعود علیہ السلام ٣٠٧ سورۃ النّجم

ڈالے گئے لیکن آگ ان پر کوئی اثر نہ کر سکی۔ اللہ تعالیٰ کی راہ میں تکلیف اٹھانے کو طیار ہو جاوے تو خدا
تعالیٰ تکالیف سے بچا لیتا ہے۔ (الحکم جلد ۷ نمبر ۱۰ مورخہ ۱۷/ مارچ ۱۹۰۳ء صفحہ ۱)

(1) كتاب (التحفة الغولروية) 1902م صفحة 284.
(2) سورة المرسلات.

الأرضية[1]ـ وبأنّ هذه الجاذبية تمنع ارتقاء الأشياء المادية إلى السماء مثل البشر، فلا صعود لسيدنا عيسى عليه السلام؛ ولا لسيدنا مُحَمّد ﷺ كما في المعراج.

أقول: إنّ الذي غَيَّر أو بَدَّل أو عطَّل بعض الخواص المادية للأشياء، فما المانع من أن يفعل ذلك بالنسبة للجاذبية الأرضية.

(1) وهذا خطأ لغوي حيث الكفت ليس الجذب، بل الضم، والمعنيان مختلفان تمامًا، وهذا تدليس في التفسير.

تفسير بشير الدين محمود لنار سيدنا إبراهيم عليه السلام.

يقول بشير الدين محمود: "{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (69) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (70) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (71)}. التفسير: يبدو أن تلك النار قد أُخمدت بسبب غيبي كالريح أو المطر، ولذلك قال الله تعالى هنا {قلنا يا نارُ كوني بردًا}، ولم يقل "قلنا يا نار انطفئي"[(1)].

ويقول بشير الدين محمود: "فلمّا أوقدوا النار في النهاية، وألقوا فيها إبراهيم - عليه السلام -، هطلت الأمطار في تلك اللحظة نفسها وأخمدت النار، فخرج منها إبراهيم سالمًا معافى. وبما أن عبدة الأوثان يتّبعون الأوهام كثيرًا، فلمّا خمدت النار بالأمطار، ظنوا أن هذه هي المشيئة الإلهية، فخافوا وخلّوا سبيل إبراهيم - عليه السلام"[(2)].

التعليق:

كان يجب أن يصحح علماء الأحمدية ما جاء في هذا التفسير الفاسد؛ حيث يَدَّعون كما رأينا في كلامهم في كتاب (شبهات وردود)؛ بألا يكون التفسير إلا بالدليل من القرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة، ولكننا نراهم قد قالوا بقول بشير الدين محمود، بلا أي اعتبار للأدلة وما اشترطوه لقبول تفسير الخوارق التي أيَّدَ الله تعالى بها الأنبياء.

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الخامس، سورة الأنبياء، صفحة 622.
(2) المصدر السابق صفحة 624.

الفصل الثالث عصا سيدنا موسى عليه السلام

خلاصة حقيقة عصا سيدنا موسى عليه السلام عند الأحمديين.

يقر الميرزا – كما سنرى- بأنّ عصا سيدنا موسى عليه السلام، وطيور سيدنا عيسى عليه السلام بأنهما على الحقيقة، ولكن لفترة وجيزة، ولأنهما ليسا كخلق الله تعالى، فلم يكتب الله تعالى لهما الدوام، أي كانت حياتهما مرتبطة باحتياج النبيّ للمعجزة أمام قومه، ولكن سنرى منه أيضًا تراجعات بالنسبة لطيور سيدنا عيسى عليه السلام؛ حيث يتهم سيدنا عيسى عليه السلام بأنّ الخوارق التي جاء بها لم تكن إلا المِسْمَرِيَّة[1]، وذلك لأنّ الميرزا في نصوص كثيرة واضحة كان يحاول التقليل من شأن سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني كان له رأي مخالف لرأي الميرزا، فكان يرى أنّ خوارق سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، وغيرهما من الأنبياء لم تكن إلا نوعًا من الكشوف، أي مجرد مشاهد ذهنية خيالية، ولم تكن على الحقيقة، ولها تأويلات عديدة.

(1) يشرح الميرزا المِسْمَرية في الصفحة 271 في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م ويقول: "وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضًا أنّه من الممكن أن تظهر مثل هذه المعجزات نتيجة عمل التِّرب.. أيْ المِسْمَرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته... أمورا عجيبة وغريبة بحيث إن المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء.". وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) يوضح المترجم المِسْمَرية في الصفحة 190 ويقول: "المِسْمَرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (1818 - 1734) (Franz Anton Mesmer) تبحث في الوسائل العلمية - بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مسمر" أنّ كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أنّ الشيء المعدني يمكن أنْ ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أنْ يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم).

أولا: نصوص للميرزا غلام تثبت اعتقاده بحقيقة عصا سيدنا موسى عليه السلام:

عدم دوام عصا سيدنا موسى عليه السلام كثعبان.

1- يقول الميرزا: "أما الجواب فاعلم أنّا نؤمن بإحياء إعجازي وخلق إعجازي، ولا نؤمن بإحياء حقيقي وخلق حقيقي كإحياء الله وخلق الله، ولو كان كذلك لتشابه الخلق والإحياء، وقال الله سبحانه: {فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ}، وما قال فيكون حيًّا بإذن الله، وما قال فيصير طيرا بإذن الله. وإن مثل طير عيسى كمثل عصا موسى، ظهرت كحية تسعى، ولكن ما تركت للدوام سيرته الأولى. وكذلك قال المحققون[1] إن طير عيسى كان يطير أمام أعين الناس وإذا غاب فكان يسقط ويرجع إلى سيرته الأولى. فأين حصل له الحياة الحقيقي؟ وكذلك كان حقيقة الإحياء. أعني أنه ما رد إلى ميت قط لوازم الحياة كلها، بل كان يُري جلوة من حياة الميت بتأثير روحه الطيب، وكان الميت حيا ما دام عيسى قائم[2] عليه أو قاعدا، فإذا ذهب فعاد الميت إلى حاله الأول ومات. فكان هذا إحياء إعجازيا لا حقيقيا، والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة[3]، ثم مازجها أغلاط بيان الناس، وزادوا فيها ما شاءوا كما لا يخفى على من له شمة من العلم والبصيرة، فدقق النظر في مطاوي الآيات ومعانيها ليكشف عنك الضلال والظلام وتكون من المتبصرين"[4].

---

(1) يستند الميرزا إلى المحققين في آرائهم، وهو كما يدعي النبيّ الحكم العدل المطهر.
(2) علق الناشر للكتاب أنّ هناك خطأ من الناسخ، والصحيح "قائمًا".
(3) هكذا قال الميرزا الجملة "هذا هو الحقيقة الواقعة".
(4) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 188.

التعليق:

- قول الميرزا على عصا سيدنا موسى عليه السلام "ما تركت للدوام سيرته الأولى"، أي لم يدم وضعها كثعبان، بل عادت إلى سيرتها الأولى، وهذا نفس ما قاله الله تعالى، وهذا يعني أنّ التحَوُّل لم يكن ذهنيًّا، أو مجرد خيالات.
- يُقِرُّ الميرزا بأنّ إحياء الموتى الذي قام به سيدنا عيسى عليه السلام كان حقيقيًّا، ولكنه كان مسلوب الدوام، وترتبط حياته بوجود سيدنا عيسى عليه السلام وقتها، أي أنّه يختلف عن إحياء الله تعالى من جهة الدوام، الذي هو من لوازم الحياة التي جعلها الله تعالى لمن أحياه كما يَدَّعي الميرزا.
- واضح من هذا النص، ومن نصوص أخرى، إقرار الميرزا بأنّ عصا سيدنا موسى عليه السلام، وطيور سيدنا عيسى عليه السلام كانت حقيقة مادية واقعة، ولكنها ليست كحقيقة خلق الله تعالى، لأنّ الله تعالى سلبها الدوام الذي هو من صفات خلقه عز وجل.
- قول الميرزا "والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة، ثم مازجها أغلاط بيان الناس، وزادوا فيها ما شاءوا"، أعتبرُه **أصلًا مهمًّا في أصول الاستدلال**، إذ لا يجب اعتبار كلام الناس حجة، فقد يضيفون إلى الحقائق الكثير من التصورات والكذب، وهذا ينطبق على النصوص الذي يأتي بها الميرزا وبشير الدين محمود من أقوال الصوفية بخصوص الكشوف والمشاركة فيها، فقد يكون الصوفي رأى رؤيا فقط، ولكن أتباعه زادوا فيها الكثير.

2- ويقول: "... المعجزات نوعان إحداهما التي تُظهر فورًا كعصا موسى، والثانية هي العلمية وهي النبوءات المحتوية على الغيب. فالنوع الأول من المعجزات يفحم الأعداء، ولا تكون دائمة وطويلة المدى، بل تكون بحسب الحاجة المؤقتة ولا تشكل حجة وبرهانا للمتأخرين، لأن الإنسان لا يتسنى له التدبر فيها. أما المعجزات من النوع الثاني فهي علمية ودائمة وللأبد، فحيثما يتدبرها الإنسان تزداد شوكة وهيبة، وقدر ما يطول عليها الزمان يزداد ضياؤها وشوكتها أكثر، ولا تقل عظمتها. فمعجزات نبينا من هذا النوع الثاني، فانظروا أنه قد مضى عليها 1300 سنة وبلغ العصر قمة التقدم، لكن العلوم الحديثة والطبيعية لم تُظهر أي عيب أو نقص في تعليم النبي ﷺ، ولم تقل عظمة معجزاته وهيبتها، بل هي في تزايد مستمر. فقدر ما تتقدم العلوم وتكشف العلوم والفلسفة تزداد عظمة تعليمه ﷺ وشوكة معجزاته"(1).

التعليق:

- رأينا في كلام الميرزا من قبل في الجزء الثاني، بخصوص الكشوف التي تكون في اليقظة التامة، ومن خلال تعريف الكشوف عند الجرجاني، وحتى من المعنى اللغوي؛ أنّ الكشوف هي إظهار وإزالة الحجب والأستار، من أجل معرفة حقيقة غائبة سواء أكانت هذه الحقيقة التي شوهدت في الكشف مادية أو معنوية، فإذا ظهرت الحقيقة جلية فلا احتياج ولا ضرورة للتأويل، لأنّ التأويل من الوسائل المشروعة لمعرفة الحقيقة التي كانت غير واضحة؛ لو اقتصرنا على ظاهر الألفاظ؛ كما في الكثير من الرؤى المنامية، فالنص المؤول يظل دائمًا قابلًا للتأويل، والتأويل يأتي بالتدبر، والتدبر لا ينتهي، بل يظل متجددًا على مدى السنين، بتجدُّد البشر والوسائل والأفهام، ويشكل التأويل حجة وبرهانًا للأولين وللمتأخرين، فكلما تدبر الإنسان في النصوص، أو الرؤى المنامية التي يكثر فيها الترميز والاستعارة، فتزداد النصوص أو الرؤى المنامية باستمرار شوكة وهيبة، وقدر ما يطول عليها الزمان يزداد ضياؤها وشوكتها أكثر، وبالتالي فالتأويل لا نهاية حقيقية له.

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 127.

وبناء على ما ذكرتُه في الفقرة السابقة، فإنّ الميرزا جعل عصا سيدنا موسى عليه السلام من الخوارق والمعجزات الفورية الحدوث، وأنها لا تكون دائمة وطويلة المدى، بل تكون بحسب الحاجة المؤقتة وأنها لا تشكل حجة وبرهانا للمتأخرين، لأنّ الإنسان لا يتسنى له التدبر فيها، فهذا إقرار منه أنّ عصا سيدنا موسى عليه السلام كانت معجزة مادية فورية، وأنها ليست مما يحتاج للتأويل كما يعتقد بشير الدين محمود، وهذا ينساق على كل الحوادث والواقعات التي ذكرها بشير الدين محمود على أنها كانت كشوفًا، ثم بدأ في تأويلها.

نصوص للميرزا غلام التي تثبت تحوُّل العصا إلى ثعبان.

1- يقول الميرزا: "...ولكن كيف يمكننا الإثبات لمعاند متعصب أن العجائب التي ظهرت من الأنبياء من هذا القبيل - فمنهم من صنع ثعبانا ومنهم من أحيا ميّتا"(1).

2- ويقول: "ولكن الجدير بالذكر أن هذه الخوارق الاقتدارية - وإن كانت من عند الله - لا تساوي بحال من الأحوال أفعال الله الخاصة التي تظهر للعيان دون وساطة إرادة غيره، وليس مناسبا أن تتساوى معها أصلا. لذلك كلما أظهر نبي أو ولي أمرا خارقا للعادة على سبيل الاقتدار دون وساطة الدعاء ولم يقدر إنسان على إظهار مثله قط، كان فعله هذا أدنى درجة من أفعال الله التي يُظهرها عز وجل علنا وجهارا وبقدرته الكاملة، بمعنى أنه لا بد أن تضم المعجزة الاقتدارية في طياتها نقصًا وضعفًا حتما مقابل أفعال الله التي تظهر من الله جل شأنه مباشرة لكيلا يحدث التشابه في الخلق في رأي السطحيين. لذلك فإن عصا موسى بقيت عصا مع أنها تحولت إلى ثعبان مرارا وإن طيور عيسى مع أن طيرانها على سبيل المعجزة ثابت من القرآن الكريم - بقيت طينا على أية حال. ولم يقل الله تعالى مطلقا بأنها صارت حية أيضا"(2).

3- ويقول: "... ولكن لما كان موسى نبي الله فقد ابتلعت عصاه تلك الثعابين كلها. كذلك إن القرآن الكريم هو عصا الله تعالى التي يبتلع بها ثعابين الحبال يوما إثر يوم. وسيأتي يوم، بل هو قريب حين لن يبقى لثعابين الحبال هذه أي أثر أبدا"(3).

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1880- 1884م صفحة 165.
(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 63.
(3) كتاب (ينبوع المسيحية) 1906م صفحة 157.

4- ويقول: "...إن الله تعالى قادر على أن ينفخ روحا في الخشب أيضا إذا شاء ذلك، كما أن عصا موسى كانت تتحول إلى خشبة تارة وإلى حية تارة أخرى..."[1].

التعليق:

- قول الميرزا في النص الأخير "إن الله تعالى قادر على أن ينفخ روحا في الخشب أيضا إذا شاء ذلك"، فنفخ الروح لا يكون إلا بمعنى الحياة الحقيقية وليس المجازية.
- حينما يقول الميرزا التعبير "صنع ثعبانا"، أي سيدنا موسى عليه السلام، وقوله "أحيا ميتا" أي سيدنا عيسى عليه السلام، فهذا إقرار من الميرزا بحقيقة تحوُّل عصا سيدنا موسى عليه السلام إلى ثعبان، وحقيقة إحياء سيدنا عيسى عليه السلام للموتى بإذن الله تعالى.
- واضح إقرار الميرزا المتكرر بتحوُّل عصا سيدنا موسى عليه السلام إلى ثعبان، وسمَّاها "حية"، مما يدلُّ على أنّ التحوُّل إلى ثعبان لم يكن مجازيًّا، بل بالحقيقة لتكرُّر التحوُّل، والمجيء بالعديد من أسماء الشيء المشار إليه، وإقرار الميرزا بأنّ طيران طيور سيدنا عيسى عليه السلام كان معجزة ثابتة[2].

---

(1) كتاب (نسيم الدعوة) 1903م صفحة 154 بالحاشية.

(2) أنكر الميرزا بعد ذلك الإعجاز في طيران الطيور، وقال إنها أفعال من قبيل التِرب أي المِسْمَريّة أي السيطرة على الأشياء الخارجية بقوة داخلية، وهو ما يسمى بالتنويم المغناطيسي، وفي مرة أخرى قال إنّها طارت بسبب مهارة سيدنا عيسى عليه السلام؛ كعمله كنجار ماهر، مثل صناعة الآلات التي تصنع في البلاد الغربية، صفحة 268 بحاشية كتاب (إزالة الأوهام)1891م، ويقول أيضًا في صفحة 272 بالحاشية: "ومن الثابت المتحقق على وجه القطعية واليقين أن المسيح بن مريم عليه السلام كان ماهرا في عمل الترب - بإذن من الله وأمره - مثل النبي اليسع، وإن كان أقل درجة من درجة اليسع الكاملة، إذ أن جثة اليسع أيضا قد أظهرت معجزة حيث عادت الحياة إلى ميت بلمس عظام جثته. ولكن لم تعد إلى الحياة جثتا اللصين اللذين صلبا مع المسيح نتيجة لمسهما جسمه. على أية حال، إن هذه الأعمال المتعلقة بعمل الترب(*) التي قام بها المسيح كانت بناء على مقتضى الحال في ذلك الزمن لحكمة معينة. وليكن معلوما أن عمل الترب هذا ليس جديرا بالتقدير كما يزعم عامة الناس. ولولا كراهتي له واشمئزازي منه لكان هناك أمل قوي بفضل الله وتوفيقه ألا أكون أقل درجة من المسيح ابن مريم في إراءة هذه الأعاجيب، ولكنني أحب ذلك الطريق

- يُثبتُ الميرزا للعصا فعل الابتلاع، وليس كما يقول الأحمديون في كتاب (شبهات وردود) كما رأينا "لكن لا نعرف كيف تمّ هذا الإبطال".
- يقارن الميرزا بين أفعال الله تعالى الاقتدارية، وبين الخوارق التي يأتي بها الأنبياء مثل عصا سيدنا موسى عليه السلام، فهل المقارنة تصح بين حقيقة يفعلها الله تعالى، وبين كشوف عبارة عن خيالات ذهنية كما يَدَّعي بشير الدين محمود؟
- كما أنّ قول الله تعالى {سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} في الآية {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى}[1]، وقول الميرزا "فإن عصا موسى بقيت عصا مع أنها تحولت إلى ثعبان مرارا"، يدل على التحول المادي للعصا وليس مجرد خيالات ذهنية.
- واضح أيضًا رأي الميرزا في عدم الدوام والاستمرار على الحالة الجديدة، ونحن أيضًا لا نقول بالاستمرار والديمومة، ولكن نؤمن بوقوع هذه الأفعال على الحقيقة، على سبيل الإعجاز من الأنبياء لمن حولهم كأدلة على أنهم عليهم السلام من عند الله تعالى.
-

الروحاني الذي سلكه نبينا ﷺ. علما أن المسيح عليه السلام أيضا لم يمارس هذا العمل المادي إلا بإذن من الله وأمره نظرا إلى الأفكار المادية والسفلية التي كانت مترسخة في طباع اليهود، وإلا ما كان المسيح ليحب هذا العمل. وليتضح أن هناك نقطة سيئة جدا في هذا العمل المادي وهي أن الذي يمارس هذه الأعمال ويبذل قواه الذهنية والدماغية لإزالة الأمراض الجسدية باستمرار فإنه يضعف جدا روحانيا، بل تبطل رويدا رويدا تأثيراته الروحانية التي تؤثر في الروح وتزيل الأمراض الروحية، وقليل ما يتحقق على يده تنوير الباطن وتطهير النفوس الذي هو الهدف الحقيقي. لذلك فإن المسيح عليه السلام، وإن كان يبرئ الأمراض الجسدية بواسطة هذا العمل، ولكن مستوى عمله فيما يتعلق بترسيخ الهداية والتوحيد والاستقامة الدينية في القلوب بصورة كاملة كان منخفضا لدرجة كان قريبا من الفشل".

(*) يقصد الميرزا التأثير المغناطيسي للأجسام، ويسمى أيضًا بالمِسْمَرّية نسبة للعالم الألماني مسمر.

(1) سورة طه الآية 21.

- إقرار الميرزا بأنّ ما فعله سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام من المعجزات، ينفي مسألة الكشوف، لأنّ ما يراه أصحاب الكشف لا يُعَدُّ من المعجزات، وبخاصة كما بيَّنتُ في الجزء الثاني إقرار الميرزا وبشير الدين محمود أنّ المسلمين العصاة، وحتى غير المسلمين يستطيعون بالتركيز والتدريب مشاهدة بعض الغيب عن طريق الكشوف.

مطالبة الميرزا غلام لمن يَدَّعي النبوة بأن يأتي بخوارق مثل معجزات الأنبياء

إذا كان الميرزا كما رأينا من قبل في الأجزاء السابقة، يُقِرُّ بإمكان حتى غير المسلمين أن يروا كشوفًا، ويستطيعون أن يشاركوا غيرهم فيما يرونه، فحينما عَلِمَ الميرزا أنّ كذابًا مثله، يَدَّعي هو الآخر؛ أنّ الله تعالى يخاطبه ويكلمه بالوحي، ويَدَّعي أيضًا أنه مثل موسى أو عيسى عليهما السلام، فطلب منه الميرزا أن يأتي بمعجزات مثل ما أعطى الله تعالى لهؤلاء الأنبياء، فلا تكون مطالبة الميرزا لهذا الكذَّاب الجديد إلا بمعجزات حقيقية، وليس بتصورات وخيالات ذهنية على سبيل الكشف، وهذا يؤكد عقيدة الميرزا كما في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، أي قبل اعتبار نفسه نبيًّا وأنه المسيح الموعود، أنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة(1).

يقول بشير الدين محمود: "...مرة جاء إلى قاديان شخص وقال: إذا كان مؤسس الأحمدية يتلقى وحيًا أن له مكانة عظيمة عند الله، فإن الله تعالى يقول لي أيضًا كل يوم: أنت موسى وعيسى ومُحَمَّد. وحاوَلَ الناس وعظه، ولكنه لم يتعظ حتى ذُكر عند المسيح الموعود - عليه السلام - فقال: ائْتوني به، أو قال قولوا له: إذا كان الله تعالى يخاطبك قائلاً: أنت عيسى، فهل يعطيك آية خلق الطير كما أُعطيَها عيسى؟ أو هل تحيا الأمواتُ على يدك كما كانت تحيا على يده؟ وإذا كان الله تعالى يقول لك: أنت موسى، فهل يمنحك اليد البيضاء كما منحها إياه؟... فقال الرجل: لا أجد مثل هذه الآيات. فقال المسيح الموعود - عليه السلام -: فاعلم أن الله لا يكلّمك، بل الشيطان هو الذي يقول لك أنت

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى سنة 1880-1884م صفحة 166 يقول الميرزا عن سيدنا عيسى عليه السلام ومعجزاته وعدم استفادته من عوامل خارجية: "...بل كان رجلا صالحا لم يستفد من البركة القديمة شيئا في سبيل إراءة العجائب، بل أرى المعجزات على وجه الحقيقة".

عيسى وموسى ومُحَمَّد، إذ لو وهبك الله تعالى هذه المكانة لأنعم عليك بالنعم اللائقة بها أيضًا..."[1].

التعليق:

هذا النص حجة أيضًا على الميرزا، فلم يعطه الله سبحانه وتعالى شيئًا مما أعطى الأنبياء من خوارق مثل ما ذكره الميرزا، فقد ادَّعى الميرزا أنّ ربه يناديه بأسماء الأنبياء؛ مثل سيدنا مُحَمّد وموسى وعيسى وإبراهيم ونوح عليهم السلام، فكان من الواجب أن يعطي رب الميرزا له معجزات مثل معجزات هؤلاء الأنبياء؛ كما طلب الميرزا من الرجل المشار إليه، وإنْ قال الأحمديون: بل أعطاه معجزة الحبر الأحمر، فأقول: يا للأسف عليكم، فقد أعتبرها الميرزا وبشير الدين محمود كشفًا، ولم تكن على الحقيقة، وقد بيّنتُ تضارب النصوص التي جاء فيها ذكر موضوع الحبر الأحمر في الجزء الرابع.

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 9 سورة الشرح ص 183.

ثانيًا: نصوص بشير الدين محمود في عصا سيدنا موسى عليه السلام

يقول بشير الدين محمود: "{قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33)}[(1)]. شرح الكلمات: ثعبان: الثعبان: ضربٌ من الحيّات طِوالٌ. (الأقرب)[(2)]. التفسير: ... فألقى[(3)] موسى عليه السلام عصاه على الأرض، فرآها الناس ثعبانا بشكل واضح. ثم نزع موسى عليه السلام يده من جنبه، فبدت مضيئة لامعة للناظرين. وليكن معلوماً هنا أن تحول عصا موسى عليه السلام إلى ثعبان مبين ورؤية الناس يده مضيئة نيرة إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا. وهذا من الحقائق الثابتة المسلم بها، وتوجد نظائرها بكثرة في تاريخ الأنبياء والأولياء حيث يوسع الله تعالى نطاق مشاهد الكشوف أحيانًا فيراها غيرهم أيضا. ومثاله معجزة انشقاق القمر في عهد النبيّ ﷺ إذ كانت مشهدًا من الكشف الذي وسعه الله تعالى حتى رآه قوم من أهل مكة..."[(4)].

التعليق:

يقول بشير الدين محمود: "إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا، وهذا من الحقائق الثابتة المسلم بها"، فأين نجد هذه الحقائق الثابتة في شرعنا الحنيف؟ معلومٌ أنّ الغيب إجمالًا وتفصيلًا لا يُعلم إلا

(1) سورة الشعراء.

(2) هذا التعبير (الأقرب)، المتكرر في كتاب (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود، لعله يقصد به كتاب **"أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد"**، وهو معجم عربي شهير من تأليف **سعيد الشرتوني**، صدر في القرن التاسع عشر الميلادي.

(3) كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي، تأليف بشير الدين محمود الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 136

(4) المصدر السابق صفحة 135.

من النصوص القطعية، فأين النصوص في القرآن الكريم أو في أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ المرفوعة القطعية التي تثبت ما يَدَّعيه بشير الدين محمود؟ وقد قال بشير الدين محمود في كتابه (القدر الإلهي)(1) إنّ الأمور التي لا يصح الإيمان إلا بها لا تكون إلا في القرآن الكريم، وأنّ الأحاديث مهما كانت فهي ظنية.

(1) في كتاب (القدر الإلهي) صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "اعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

الفصل الرابع: انشقاق القمر

اِنشقاق القمر لرسول ﷺ، من الموضوعات التي خالف فيها بشير الدين محمود نبيه المزعوم الميرزا، بل الميرزا - كما سنرى - اختلف مع نفسه.

يقول الله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (3)}[1].

النصوص التي تُبَيِّنُ عقيدة الميرزا غلام في معجزة انشقاق القمر

سوف أسرد النصوص بترتيب زمني، لمعرفة تطوُّر فكر الميرزا في هذا الموضوع.

النصوص سنة 1886م كما في كتاب (الكحل لعيون الآريا).

في سنة 1886م في إجابة من الميرزا لسؤال من أحد الآريين الهندوس؛ حيث كان يشكك الهندوسي في معجزة انشقاق القمر، وأنه لم يحدث في الواقع، وأنه لو وقع بالفعل لحدث خلل في العلاقة التوازنية بين الأرض والقمر.

(1) سورة القمر.

أولًا: تفاعل المسلمين وكفار قريش مع انشقاق القمر، ومع الآيات التي ذُكِرَ فيها الانشقاق

يقول الميرزا: "فكان لزاما على المنكرين في ذلك الزمن أن يتوجهوا إلى بيت النبي - ﷺ - ويقولوا له: متى وفي أي وقت شققتَ القمر ومتى رأينا ذلك؟، لكن لما سكت جميع المخالفين ولم ينبسوا ببنت شفة بعد نشر هذه الآيات وكونها معروفةً، فهذا يبرهن على أنهم كانوا قد رأوا القمر قد انشقَّ حتمًا"[1].

ويقول: "ففي هذه الحالة من الواضح جدا أنه إذا لم تكن هذه المعجزة قد ظهرت وكان افتراءً محضا تحتَّم أن يرتد فورا ألوف مؤلفة من المسلمين الذين آمنوا بالنبي - ﷺ - كلُّهم، لكن من الجلي البين أن شيئا من هذه الأمور لم يظهر. ومن ثم ثبت بالتأكيد أن معجزة انشقاق القمر ظهرت حتمًا"[2].

ويقول: "فهذا يشكل دليلا صريحا على أن المعارضين رأوا انشقاق القمر بأم أعينهم حتمًا ولم يكن لديهم أي مجال للرد، وهذا ما منَعهم من إثارة الشغب في الإنكار. فلمّا كانت معجزة انشقاق القمر قد اشتهرت في ملايين المخلوقات في الزمن نفسه لم يتصدَّوا لمواجهتها خجلا"[3].

ثانيًا: إقرار الميرزا بحوادث واقعية حقيقية تُثْبِتُ حقيقة انشقاق القمر

يقول الميرزا: "وليكن معلوما هنا أن معجزات التصرفات الخارجية قد وردت في القرآن الكريم على عدة أنواع. فمنها أن الله - سبحانه وتعالى - أظهر تصرّف قدرته في السماء وجعل القمر شقَّين بدعاء النبي - ﷺ -. والثاني ذلك التصرف الذي أظهره الله بدعاء ذلك الممدوح - ﷺ - في الأرض حيث أحدث مجاعةً شديدة امتدت سبع سنوات. حتى اضطر الناس لسحق العظام للأكل"[4].

---

(1) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 67.
(2) المصدر السابق صفحة 67.
(3) المصدر السابق صفحة 80.
(4) المصدر السابق صفحة 16 بالحاشية.

ثالثًا: الإثبات التاريخي لانشقاق القمر

يقول الميرزا: "نريد أن نكشف أنّ معجزة انشقاق القمر ليست في نظر أهل الإسلام أمرًا يتوقف عليه إثبات صدق الإسلام وهو لا يعدّ البرهان الأعظم على صدقه، بل هي آية من الطبيعة من آلاف الشواهد الداخلية والخارجية ومئات المعجزات والآيات وتتمتع بإثبات كاف من التاريخ نذكره في الصفحات التالية عن قريب...فالجلي من هذا البحث أنه لو لم يستطع أهل الإسلام إثبات هذه المعجزة تاريخيًّا– على سبيل المحال- فإن عدم قدرتهم على هذا الإثبات لا يضر الإسلام أيما ضرر"[1].

ويقول: "وإضافة إلى هذه الأمور نكتب أن كتب الهندوس الموثوق بها أيضًا تتضمن الشهادة على حدوث انشقاق القمر. فقد كتب جناب بياس في "مها بهارته كى دهرم برب"[2] أن القمر كان قد انشقّ في زمنه ثم اتصل"[3].

ويقول: "ثم هذه الدعوى لم تشتهر في العرب فقط، بل في الزمن نفسه كانت قد اشتهرت في بلاد الروم والشام ومصر وفارس وغيرها من البلاد النائية. ففي هذه الحالة لم يكن مدعاة للعجب أن تنبهر شتى الأمم- التي كانت تعارض الإسلام- وتلزم الصمت ولا تنبس بأي كلمة، وتمتنع بدافع العناد والبغض والحسد من الإدلاء بالشهادة على حدوث انشقاق القمر"[4].

---

(1) المصدر السابق صفحة 14.

(2) هذه شخصية تاريخية هندوسية، وفي الغالب كانت قبل الميلاد، مما يوضح أن الميرزا لا يقصد بروايته هذه، أنّ انشقاق القمر الذي حدث زمن هذا الهندوسي هو نفس انشقاق القمر الذي حدث لسيدنا مُحَمّد ﷺ، ولكن الميرزا يريد إثبات أنّ الانشقاق للقمر قد حدث من قبل، فلم الاستغراب من الهندوس أن يحدث هذا الانشقاق لسيدنا مُحَمّد ﷺ؟

(3) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 81.

(4) المصدر السابق صفحة 79.

رابعًا: عدم إحاطة العقل الإنساني بقوانين الطبيعة.

1- يقول: "بالإضافة إلى ذلك فليكن مفهومًا أنّ الذين يعترضون على معجزة انشقاق القمر فإنما يملكون حجة وحيدة وهي أيضًا ناقصة وداحضة أنّ انشقاق القمر ينافي قوانين الطبيعة. لذا أرى من المناسب أن نبحث شيئا في قانون الطبيعة الذي يذكرونه"[1].

2- ويقول: "باختصار؛ إن عنان أفكار الفلاسفة[2] ظل دوما بيد الأمور جديدة الظهور، وما زال الكثير خافيا عن أنظارهم، ونأمل بحقه أنهم سيقبلونه مستقبلاً في زمن ما، وذلك بعد تعرضهم لأنواع العثرات ومواجهة أنواع الهوان، لأن العقل الإنساني ما زال لم يحطْ بقوانين الطبيعة بعد"[3].

3- ويقول: "فملخص هذه المقدمة كلها أنه ليس في وسْع قانون الطبيعة الصمودُ أمام حقيقة ثابتة. لأن المراد من قانون الطبيعة أفعال الله التي ظهرت طبيعيًّا، أو ستظهر في المستقبل"[4].

4- ويقول: "لقد ثبت ويلاحَظ دوما أن الذين يُدعَون متمسكين بقانون الطبيعة عبثا، يكونون في رأيهم غير ناضجين"[5].

5- ويقول: "العمل الذي يقوم به الله - سبحانه وتعالى - لإظهار القدرة فقط فإنما يتحقق ذلك العملُ بسبب القدرة الكاملة لا بالقدرة الناقصة. أي أن القادر القدير الذي من صلاحيته وقدرته أن يشق القمر فهو قادر على تحقيق ذلك بحكمة بحيث لا يحدث أي خلل في نظامه. ولذلك يسمى "سرب شكتي مان" أي القادر المقتدر. ولو لم يكن قادرا ومقتدرا لما قدر على إنجاز عمل من أعمال الدنيا"[6].

---

(1) المصدر السابق صفحة 27.
(2) يقصد الميرزا بالفلاسفة علماء الطبيعة.
(3) المصدر السابق صفحة 44.
(4) المصدر السابق صفحة 46.
(5) المصدر السابق صفحة 49.
(6) المصدر السابق صفحة 65.

6- ويقول: "فمن دأب الإنسان أنه حين يرى أي شيء أرفع من عقله يظنه مخالفًا للعقل. مع أن كون شيء فوق العقل أمرٌ وكونه مخالفا للعقل أمر آخر تماما"(1).

7- ويقول: "إنما العقل أن قانون الطبيعة الذي ما زال غير كامل في علوم الإنسان يجب أن يجعل تابعا للعجائب جديدة الظهور دوما، لا أن ترفض عجائب العالم الخاصة المنكشفة الجديدة رغم تمتعها بالبراهين بحجة أنها تزيد على ما قد اكتشفنا حتى الآن. وأي سخف وغباء أكبر من أن نعد التجربة المحدودة لمدة قصيرة من الزمن والمشتبهة قانونا إلهيا كاملا في الطبيعة؟ وأن نعد الأسرار التي تنكشف بعدها مخالفة لقانون الطبيعة بحجة أنها تزيد على معلوماتنا السابقة..."(2).

خامسًا: الانشقاق وقع أيضًا للشمس كما وقع للقمر

1- يقول الميرزا: "أقول: إذا كان عقل المرء غير مصاب بالخلل فهو يفهم بسهولة أن ظهور ميزة جديدة لشيء لا يستلزم إبطال ميزاته السابقة. فبناء على هذه القاعدة إن العقلاء الذين يهابون دوما قدرات الله العظيمة الشأن يعرفون جيدا أن الحكيم القدير الذي لا نهاية لحكمه، من المحتمل أن يكون قد أودع الشمس والقمر ميزة لا يحدث بموجبها الخلل في عملهما حتى بعد الانشقاق. وإلى ذلك يشير قول الله تعالى {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}. إن هذه الآية تعنى أن الله الحكيم كان قد أودع القمر منذ الأزل ميزة خفية أنه سينشق في ساعة محددة. كما من الواضح الجلي أن ظهور خواص النجوم والشمس والقمر مرتبط بساعات معينة، وأن للساعات دخلا كبيرا في حدوث العجائب السماوية والأرضية. وإن ظهور قوانين الطبيعة مرتبط في الحقيقة بهذه الساعات. فما أروع الإشارة الحكيمة والفلسفية الذي سجلها الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة المذكورة آنفا؛ أي أن الساعة المحددة المقدرة لانشقاق القمر قد اقتربت،

(1) المصدر السابق صفحة 68.
(2) المصدر السابق صفحة 76.

فانشق القمر. كما يقول في آية تالية: {وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ}، أي قد حمل الكفار انشقاق القمر محمل السحر وكذبوا، لكنه ليس من السحر في شيء، بل هو من الأمور الإلهية، أي القوانين الطبيعية التي تستقر في ساعاتها المحددة"[1].

2- ويقول: "باختصار لا تبدو أن سلسلة العلوم الجديدة ستنقطع. فلمَ هذا النفور والاستغراب من الحادث التاريخي أي انشقاق القمر؟ ففي الأيام الماضية التي لم تمضِ عليها مدة طويلة أصابت الوسوسةُ فيلسوفا[2] أوروبيا عن انشقاق الشمس وربما حدث ثقب والْتئام معا"[3].

التعليق على النصوص السابقة:

- يُقِرُّ الميرزا أنّ انشقاق القمر الذي حدث لسيدنا مُحَمّد ﷺ كان حدثًا حقيقيًّا، وأنه أمر من أمور الطبيعة، التي لا تخرج عن قدرة الله سبحانه وتعالى، وأنّ هذا الحدث له إثباتات تاريخية؛ حيث إنّ الذين رأوا هذا الحدث كانوا من المسلمين ومن غيرهم، وكانوا في حضور سيدنا مُحَمّد ﷺ وقت انشقاق القمر، بل اطلع عليه غيرهم في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ حيث انتشر في بلاد العرب وبلاد أخرى نائية، والميرزا يُقِرُّ بأنّ مَنْ رأوا انشقاق القمر ملايين من البشر، كما ثبت رؤية انشقاقات القمر في أزمنة تاريخية سابقة، مثل ما ذُكِر في كتب الهندوس الموثقة لديهم، وأنّ سكوت كفار قريش وعدم معارضتهم لوقوع الانشقاق للقمر يبرهن على أنهم رأوا القمر قد انشقَّ حتمًا.
- ذَكَرَ الميرزا واقعتين؛ تُثْبِتَان إظهار الله تعالى لتصرّف قدرته في السماء فجعل القمر شقَّين، والتصرف الثاني هو إحداث مجاعةً شديدة امتدت سبع سنوات، حتى اضطر الناس لسحق العظام للأكل كما يَدَّعي الميرزا، فكما أنّ المجاعة واقعة حقيقية، وليست من المشاهدات الكشفية الذهنية الخيالية كما يُقَرِّرُ بشير الدين محمود، فيجب من حيث مبدأ الميرزا (رعاية المقابلة) اعتبار انشقاق القمر كذلك.

(1) المصدر السابق صفحة 77.
(2) الفلاسفة في لغة الميرزا هم علماء الطبيعة والفيزياء.
(3) المصدر السابق صفحة 45.

- يُقَرِّرُ الميرزا أنّ المراد من قانون الطبيعة؛ أفعال الله التي ظهرت طبيعيا، أو ستظهر في المستقبل، وبالتالي فإنّ المتمسكين بقانون الطبيعة عبثًا، يكونون في رأيهم غير ناضجين.
- ويُقَرِّرُ الميرزا أنّ العقل الإنساني ما زال لم يُحِطْ بكافة قوانين الطبيعة بعدُ، وأنّ أقصى ما وصلت إليه أفكار الفلاسفة ظل دومًا بيد الأمور جديدة الظهور، وما زال الكثير خافيا عن أنظارهم، كما أنّ سلسلة العلوم الجديدة لم ولن تنقطع.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا أنّه قد ثبتت مئات الخواص بالمشاهدة، رغم كونها مخالفةً لقانون الطبيعة، فلم يجد الفلاسفة بُدًّا من قبولها في نهاية المطاف.
- ويُقَرِّرُ الميرزا أنّ الله تعالى القادر القدير الذي من صلاحيته وقدرته أن يشق القمر، فهو قادر على تحقيق ذلك بحكمة، بحيث لا يحدث أي خلل في نظامه، ولا يستطيع أن يعترض عليه إلا من أحاط بجميع قدرات الله أولًا.
- كما يُقِرُّ الميرزا أنّ عقائد الإسلام ليس فيها أي أمر يخالف العقل[1] في الحقيقة، ويُقِرُّ أنّ هناك بعض الأمور الدقيقة تفُوق العقول الناقصة، والتي تنكشف في حالة كمال المعرفة.
- وأنّ ظهور ميزة جديدة لشيء لا يستلزم إبطال ميزاته السابقة.

---

(1) ما قاله الميرزا من عدم مخالفة العقائد الإسلامية للعقل كان سنة 1886م، وكان الميرزا وقتها ـ كما في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع- يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه لم يمت، وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته، ويعتقد بإحياء الموتى على يد سيدنا عيسى عليه السلام على الحقيقة، فقوله بعدم مخالفة هذه العقائد للعقل، يُضادُّ ما قاله الميرزا بعد ذلك؛ حينما ارتد على هذه العقائد، وقال إنّه قالها بحسب الشائع عند المسلمين، فهل أصبحت هذه العقائد تتعارض مع العقل؟ أم أنّ الميرزا كذَّاب ودجَّال؟

- كما يُقِرُّ الميرزا بأنّ الانشقاق قد حدث ليس للقمر فقط، بل وللشمس أيضًا، وأنه لم يحدث خلل في عملهما بعد الانشقاق.
- ويُفَسِّرُ الميرزا التعبير "اقتربت الساعة" في الآيات الخاصة بانشقاق القمر، أنها ساعة ووقت انشقاق القمر، وليست (الساعة) بمعناها الاصطلاحي في القرآن الكريم؛ أي ساعة يوم القيامة، ثم يؤكد الميرزا حدوث الانشقاق الفعلي، وليس انشقاقًا سوف يقع في المستقبل؛ رآه سيدنا مُحَمّد ﷺ على سبيل الكشف لأمور سوف تحدث مستقبلًا، وبسبب قدسيته رآه أيضًا من كان معه ﷺ من المسلمين ومن الكفار.
- تفسير الميرزا لانشقاق القمر يتوافق مع ما أَقَرَّه من أصول ثابتة لتفسير القرآن الكريم:
  - **أولًا**: يُقِرُّ الميرزا أنّ تفسير سيدنا مُحَمّد ﷺ للآية القرآنية أوْلى من تفسير غيره ﷺ، قد فَسَّرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما سنرى في الأحاديث الشريفة.
  - **وثانيـاً**: يُقِرُّ الميرزا أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا تُفَسَّرُ إلا بالظاهر، ولا يُحال إلى التأويل إلا إذا كان هناك قرينة قوية لازمة للقول بالتأويل، وقد فَسَّرَ الميرزا الآية بظاهرها وهو الصحيح.

وبناء على ما سبق من أصول وقواعد أَقَرَّ بها الميرزا، فلا نقبل ما أعلنه الميرزا في كتبه بداية من كتاب (إزالة الأوهام) في سنة 1891م، وغيره من الكتب اللاحقة، أنّ رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء يخالف جاذبية الأرض مستدلًّا بالآية {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا}[1]، حيث اعتبر الميرزا أنّ الكفات معناه الجاذبية الأرضية، وأنّ هذا الجاذبية الأرضية تمنع صعود سيدنا عيسى عليه السلام، كما أنّ زمن نشر كتاب (الكحل لعيون الآريا) كان سنة 1886م، وقد أَقَرَّ الميرزا في الجزء الرابع من كتابه (البراهين الأحمدية) والمنشور سنة 1884م، بعقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه

---

(1) في الجزء الرابع من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**) أثبتُّ أنّ الكفات ليس الجاذبية، بل هو الضم، فكما تضم الأرض الموتى بدفنهم فيها، فهي تضم الأحياء في بيوتهم أيضًا.

نازل آخر الزمان ليكمل مهمتـه، وأنّ معجـزات سـيدنا موسـى وعيسـى عليهمـا السـلام حقيقيـة، وأنّ سـيدنا عيسـى عليـه السـلام لـم ينتفـع بـأي مـن العوامـل الخارجية، التي قد يشك البعض في أنّه عليه السلام انتفع بها ليخدع النـاس، فقد ذكـر الميـرزا أنّ سـيدنا عيسـى عليـه السـلام لـم يسـتفد فـي إراءة الخـوارق ب (البِرْكة العجيبة)، كما أنّ الميرزا ادَّعى أنّ ربه يلاش العاج قد طَهّره وأصـلحه تمام الإصلاح قبل نشـر كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع، مما يعني يقينًا أنّ ما سطَّره الميرزا من أفكار في كتاب (البراهين الأحمدية) هو من تفهيم ربـه يلاش العاج له، وليس ممـا تعلَّمـه مـن المشـايخ، أو ممـا كـان سـائدًا مـن علـوم وقتها، كما أنّ الميرزا كثيرًا ما كان يقـول إنّ يـلاش العـاج سـمَّاه آدم، لأنّ ربـه يلاش العاج معلمه الوحيد، مثل سيدنا آدم عليه السلام الذي معلمه الوحيد هو الله سبحانه وتعالى.

<u>والخلاصة</u>: إنّ ما سطَّره الميرزا في كتابه (الكحـل لعيـون الآريـا) 1886م، يؤكد ما سطَّره وأَقَرَّ به الميرزا من قبل في كتابه (البراهين الأحمديـة) الأجـزاء الأربعة الأولى من سنة 1880 إلى سنة 1884م.

آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والتفاسير الإسلامية المتعلقة بانشقاق القمر.

والآن مع النصوص القرآنية والحديثية، ورأي ابن كثير[1]، التي تبيّن حقيقة انشقاق القمر، وأنّ تفسير الميرزا كما رأينا كان متوافقًا مع النصوص القرآنية والحديثية:

- يقول الله تعالى: "{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (3)}[2].
- ويقول الله تعالى {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120)}[3].
- وفي الحديث: "أنَّ أهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فأرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حتَّى رَأَوْا حِرَاءً بيْنَهُمَا"[4].
- "انْشَقَّ القَمَرُ ونَحْنُ مع النبيِّ ﷺ بمِنًى، فَقالَ: اشْهَدُوا وذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الجَبَلِ وقَالَ: أبو الضُّحَى، عن مَسْرُوقٍ، عن عبدِ اللَّهِ، انْشَقَّ بمَكَّةَ. وتابعه محمد بن مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله"[5].

---

(1) هو أحد المجدّدين عند الطائفة القاديانية.
(2) سورة القمر.
(3) سورة الأعراف.
(4) حديث صحيح، أخرجه البخاري.
(5) حديث صحيح، أخرجه البخاري.

- "انْشَقَّ القَمَرُ علَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِلْقَتَيْنِ، فَسَتَرَ الجَبَلُ فِلْقَةً، وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الجَبَلِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ"[1].
- "عَنْ عبدِ اللَّهِ، قالَ: خَمْسٌ قدْ مَضَيْنَ :اللِّزَامُ، والرُّومُ، والبَطْشَةُ، والقَمَرُ، والدُّخَانُ"[2].
- "خَمْسٌ قدْ مَضَيْنَ الدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ"[3].
- وهذا رأي ابن كثير[4] في واقعة انشقاق القمر[5]، حيث يقول: "وجعل الله له آية على صدق رسول الله ﷺ فيما جاء به من الهدى ودين الحق حيث كان ذلك وقت إشارته الكريمة، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ } [القمر: 1-3]، وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام، وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها".

التعليق:

1. وصف الله سبحانه وتعالى انشقاق القمر كما في قوله {وإِنْ يَرَوْا آيَةً} بأنه آية، ومن المعلوم - كما في الأحاديث النبوية - أنّ طلبّ الآية كان من كفار قريش، فلا يستساغ أن تكون الآية عبارة عن كشف - كما سنرى من كلام بشير الدين محمود -، فالكشف كما يعتقد الميرزا وبشير الدين محمود؛ هو رؤية

(1) حديث صحيح، أخرجه مسلم.
(2) الراوي: مسروق بن الأجدع، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم :4825 خلاصة حكم المُحَدِّث صحيح.
(3) الراوي: مسروق بن الأجدع، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم : 2798، خلاصة حكم المُحَدِّث : صحيح.
(4) الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ، ويعتبر الميرزا (ابن كثير) من المُجَدِّدين، وقد جاء ذلك في كتاب (عسل مصفّى)؛ تأليف أحد أصحاب الميرزا، وقد قرأه أمام الميرزا، وأقر الميرزا غلام على ما فيه.
(5) كتابه (البداية والنهاية)، الجزء الثالث، فصل في انشقاق القمر في زمان النبي ﷺ.

ذهنية خيالية لأشياء غير موجودة في الواقع وقت الكشف، وأنّ ما يرونه في الكشف سيقع في المستقبل، فكيف يكون انشقاق القمر نبوءة لما سيحدث في المستقبل البعيد؟ بينما كان طلب كفار قريش لآية يرونها حالًا ليثبت لهم سيدنا مُحَمّد ﷺ أنه من عند الله تعالى.

2. كما يتضح من آية سورة الأعراف في قول الله تعالى {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ}؛ أنّ السحر ليس تغيرًا في طبيعة الأشياء الموجودة على الحقيقة، وإنما هو التأثير على عيون الناس فيرون غير الحقيقة، وبالتالي فإنّ تعليق كفار قريش كما ورد في سورة القمر بقولهم {سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}، أنّ هناك حادثًا بالفعل قد وقع، وأنهم رأوه كما نص القرآن على ذلك، ولكنهم من جحودهم بالمعجزة الربانية أنكروا الآية؛ وقالوا إنّ انشقاق القمر لم يكن إلا سحرًا، ومن المعلوم أنّ المسحور لا يعرف أنه مسحور، ولكنه يقع تحت تأثير الساحر، فيرى ما يريد الساحر أن يراه المسحور، وبالتالي فإنّ انشقاق القمر قد وقع بالحقيقة، وقد أَقَرَّ بذلك الميرزا كما رأينا.

3. قول سيدنا مُحَمّد ﷺ "اشهدوا"، وقوله "اللَّهُمَّ اشْهَدْ"، يبين أنّ ما رآوه كان على الحقيقة، ولم يكن رؤية كشفية لما سيقع في المستقبل، فالشهادة هي الرؤية والمعاينة الحقيقية، كما أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ طلب شهادة الله سبحانه وتعالى، فكيف يطلب سيدنا مُحَمّد ﷺ شهادة الله تعالى على أمر لم يقع في الحقيقة وقت الانشقاق، بينما طلب كفار مكة رؤية آية حالية ليعرفوا صدق سيدنا مُحَمّد ﷺ؟ فهل سينتظر كفار مكة حتى يأتي وقت تحقق النبوءة بالانشقاق في المستقبل يوم القيامة بعد مئات أو آلاف السنين ليعرفوا صدق سيدنا مُحَمّد ﷺ؟

4. كما ذكر التابعي المخضرم "مسروق بن الأجدع" أنّ خمسًا قد مضين، أي مضين بالحقيقة، وكل الخمس اللاتي مضين حقائق، وهذا يفيد التحقُّق القطعي لانشقاق القمر.

5. واضح من تعدُّد الأحاديث أنّ رؤية فلقتي القمر كانت من أكثر من زاوية للرؤية، فمنهم من رأى إحدى الفلقتين فوق الجبل، والأخرى خلفه، ومنهم

من رأى جبل حِرَاء بين الفلقتين، وهذا يؤكد أنّ الذين رأوا انشقاق القمر، لم يكونوا جميعهم متواجدين مع سيدنا مُحَمّد ﷺ.

6. يُقَرِّرُ ابن كثير[1] أنّ انشقاق القمر قد أجمع عليه المسلمون، وأنّ الأحاديث التي ذكرت انشقاق القمر متواترة، ومن طرق متعددة، وأنها تفيد القطع، وبالتالي كما سنرى مما قَرَّرَهُ الميرزا أنّ عقيدته ألا يخالف إجماع المسلمين:

- يقول الميرزا: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين"[2].
- ويقول: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق

(1) يُقِرُّ الميرزا أنّ ابن كثير من المجدِّدين.
(2) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105.

صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!"[1].

النصوص من كتاب (الملفوظات) مجلد 1 بتاريخ 1897/12/28م

يقول الميرزا: "...فاعلموا أن الله تعالى يعلم جيدا أنه من الممكن أن ينشق القمر بدون أن يقع أي خلل في نظام العالم. الواقع أن كل هذا يتعلق بخواص الأشياء ولا يسع أحدا أن ينبس ببنت شفة في هذا الموضوع. لذا فإن إنكار الخوارق والمعجزات الإلهية نتيجة الاستعجال إنما هو دأب الجاهلين"[2].

التعليق:

- الميرزا كان يتكلم على القمر وانشقاقه، وبالتالي فكلامه بخصوص خواص الأشياء[3]، ينفي الادِّعاء بالكشف سواء أكان الادِّعاء بالكشف من الميرزا[4] أو كان من الخلفاء الأحمديين[5]، فلا علاقة في الكشف بخواص الأشياء التي ترى في الكشف، فالرؤية الذهنية الخيالية في الكشف لا علاقة لها بالمرئي، فالمقصود بالكشف: إزالة حجاب الغيب المكاني؛ أي عن أمر حالي

(1) كتاب أيام الصلح 1899م صفحة 117.

(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 بتاريخ 1897/12/28م صفحة 84.

(3) في الكشوف لا وجود لخواص الأشياء، لأنها رؤية ذهنية خيالية وليست على الحقيقة كما يَدَّعي بشير الدين محمود، فإذا كان الميرزا يتكلم على خواص الأشياء، فهذا يدُلُّ على أنّه يتكلم على أشياء حقيقية، وهذا نص لبشير الدين محمود يبين أنّ الذي لا يُقبل عقلاً في الواقع العملي الحقيقي، يمكن قبوله في الكشوف.

في كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 710 يقول بشير الدين محمود: "إن الشهادة النابعة من الحادث نفسه أيضا تؤكد أنه لم يكن حادثا ماديًّا. خُذ مثلاً حادثة خرق السفينة، حيث قيل إنما خرقها صاحب موسى كيلا يأخذها الملكُ غصبًا. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل تعطلت السفينة من ذلك الخرق أم لا؟ وإذا كانت لم تتعطل فلم لم يغصبها الملك؟ وإذا كانت تعطلت بالمرة فلِمَ لَمْ تغرق من الخرق الحاصل فيها؟ إذ من المستحيل في العالم المادي أن تسلم من الغرق السفينة التي يُنزع لوح من ألواحها. **ولكن رؤية مثل هذا المنظر في الكشف ممكن تماما، ولا يخالف العقل بتاتًا"**.

(4) كما سنرى أنّ الميرزا قال باحتمال أن يكون انشقاق القمر؛ هو نوع من الخسوف للقمر كما في كتابه (الكحل لعيون الآريا) صفحة من 221 إلى 224.

(5) سوف نتعرض لاحقًا لأقوال الخليفة الأول الحكيم نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود.

بعيد[1]، أو الزماني أي مستقبلي قبل وقوعه، وهذا لا علاقة له بخواص القمر من حيث الانشقاق أو الالتحام بعد الانشقاق، كما أنّ ذِكْرُ خواص القمر من حيث الانشقاق؛ تنافي القول بالخسوف للقمر، فخسوف القمر لا يشابه انشقاق القمر إلى نصفين[2]، كما رآه الصحابة رضي الله عنهم، وكما رأينا في الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم، كما أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ والصحابة رضي الله عنهم؛ كانوا يعرفون الفرق بين انشقاق القمر وبين خسوفه، وأيضًا حينما كان يقع خسوف للقمر، أو كسوف للشمس كان سيدنا مُحَمّد ﷺ يذهب إلى مسجده ومعه الصحابة، ويبدأ في صلاة طويلة خاصة بالخسوف والكسوف، وحينما وقع انشقاق للقمر، فلم يحدث من سيدنا مُحَمّد ﷺ شيئًا يُفهم منه أنّ هذا الانشقاق كان خسوفًا بالمعنى والهيئة المعروفة للخسوف، وبالتالي فالقول بأنّ انشقاق القمر كان خسوفًا هو تلبيس وتدليس، كما أنّ إقرار الميرزا بأنّ انشقاق القمر لا يُحدث اختلالًا في التوازن الطبيعي للأرض، يؤكد أنّ انشقاق القمر هو بالفعل قد حدث أمام سيدنا مُحَمّد ﷺ ومن معه، لأنّ انشقاق القمر لو كان كشفًا، ونبوءة لِما سيقع آخر الزمان؛ وهو من علامات الساعة أي يوم القيامة، فإنّ

---

(1) أي غائب بسبب البعد المكاني، كما حدث مع سيدنا مُحَمّد ﷺ بعد عودته من مسراه إلى بيت المقدس: "لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ في الحِجْرِ، فَجَلا اللَّهُ لي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آياتِهِ وأنا أنْظُرُ إلَيْهِ"، الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3886، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].
"لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ في الحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آياتِهِ وأنا أنْظُرُ إلَيْهِ. وقال: زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه: (لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس.. نحوه)، الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 4710، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) خسوف القمر عبارة عن وقوع القمر في منطقة ظل الأرض؛ حيث منعت الأرض نور الشمس من الوصول للقمر، وهو إما كلي؛ وهذا يحدث عندما يدخل القمر بالكامل في ظل الأرض (الظل الكامل)، فيصبح مظلماً تمامًا وقد يتغير لونه إلى الأحمر أو البرتقالي بسبب انكسار الضوء عبر الغلاف الجوي للأرض، وإما خسوف الجزئي، ويحدث عندما يدخل جزء من القمر فقط في ظل الأرض، فيبقى جزء من القمر مضاءً بينما يكون الجزء الآخر مظلماً، وإما خسوف شبه الظل: يحدث عندما يدخل القمر في منطقة شبه ظل الأرض، وهو أقل وضوحاً من الأنواع الأخرى حيث يبدو القمر مظلماً بشكل طفيف ولكنه لا يدخل في ظل الأرض الكامل، والخلاصة لا يصح علميًا أن يطلق على انشقاق القمر لنصفين، وتحرك أحد النصفين بعيدًا عن الآخر أنه خسوف للقمر.

حدوث هذا الانشقاق هو جزء من الاختلال والهدم للكون، فحدوث الاختلال في التوازن أمر معروف عند الميرزا.

قول الميرزا: "كل هذا يتعلق بخواص الأشياء ولا يسع أحدا أن ينبس ببنت شفة في هذا الموضوع"، يؤكد أنّ رفض الميرزا للرفع لسيدنا عيسى عليه السلام بسبب جاذبية الأرض لا قيمة له، لأننا لم نصل لمعرفة كافة خواص الأشياء.

النصوص سنة 1900م من كتاب (الأربعين)، وعدم إنكار الميرزا لقول الكفار إنّ الانشقاق كان نوعًا من الخسوف.

يقول الميرزا: "...*وإن*[1] *يروا آية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، فليتضح أن الجملة الأخيرة من هذا الوحي آية قرآنية وتعني أن الكفار حين رأوا معجزة انشقاق القمر احتجوا بأنه نوع من الخسوف الذي يحدث عادةً ولا يُشكّل آية، ففي هذه النبوءة أشار الله تعالى إلى الخسوف والكسوف الذي ظهر بعد سنين عدة من صدور هذه النبوءة وهذا الخسوف والكسوف كان مذكورا في القرآن الكريم*[2] *وحديث الدار قطني نبوءة آيتين للمهدي. كما صرح أن المنكرين سيقولون بعد رؤية هذه الآية إنها ليست آية وإنما أمر عادي. وليكن معلوما أن القرآن الكريم قد أشار إلى هذا الخسوف والكسوف في آية جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ* "[3].

---

(1) وفي الحاشية صفحة 12 يقول المترجم بخصوص الخط المائل: ملحوظة 4: كان المسيح الموعود عليه السلام يورد نص الوحي العربي ثم يترجم بعض جمله إلى الأوردية حرفيًّا وبعضها ترجمة تفسيرية، وحيثما كانت هناك ترجمة تفسيرية قمت بتعريبها بخط مائل بين قوسين أثناء النص. علما أن بعض هذا الوحي خليط بالعربية والأوردية والفارسية، وقد قام حضرته بتعريب الجمل الأوردية والفارسية مع شرحها في كتابه العربي "الاستفتاء"، وقد اقتبست تعريبه لها من هنالك ووضعته في الهامش بخط مائل. (المترجم).

(2) يلمح الميرزا إلى الآية {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) من سورة القيامة، حيث يعتبر الميرزا أنّ الخسوف الوارد في الآية من سورة القيامة، هو الخسوف الذي حدث في زمنه في رمضان، وقد رددتُ تفصيلًا على هذا الافتراء والتدليس في الجزء الثاني من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

(3) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 88.

التعليق:

- هذا النص كما في كتاب (الأربعين) سنة 1900م، وهو أول نص يذكر فيه الميرزا أنّ انشقاق القمر كان نوعًا من الخسوف، وقد ذكر الميرزا أنّ الكفار حين رأوا معجزة انشقاق القمر احتجوا بأنه نوع من الخسوف الذي يحدث عادةً ولا يُشكّل آية، ولم يتبنَّ الميرزا في هذا الكتاب نفس الفكرة، ولكنه أورده على أنها من كلام كفار قريش، إلا أنه لاحقًا – كما سنرى- في كتب أخرى سنة 1901م سوف يتبنَّى اعتبار الانشقاق هو نوع من الخسوف(1)، ولقد بيّنتُ في تعليق سابق أنّ اعتبار الانشقاق هي نوع من الخسوف، لا يُقبل علميًّا، لأنّ طبيعة الانشقاق غير طبيعة الخسوف، حيث إنّ الخسوف مسألة ضوئية، أي علاقة بين الضوء والظل، ولا علاقة لهما بمسألة الانشقاق المادي للقمر.
- يقصد الميرزا بالنبوءة في قوله "ففي هذه النبوءة أشار الله تعالى إلى الخسوف والكسوف الذي ظهر بعد سنين عدة من صدور هذه النبوءة"، أي الخبر الذي ورد في وحيه "وإن يروا آية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، وليس الآية القرآنية.
- لا يُفَسِّرُّ الميرزا الآية القرآنية الخاصة بانشقاق القمر، لأنّ الميرزا فَسَّرَ الآية القرآنية الخاصة بانشقاق القمر على أنّ الانشقاق كان حقيقيًّا كما رأينا في كتابه (الكحل لعيون الآريا)، ولو كان من المحتمل أن يكون كشفًا، أي لم يكن هناك انشقاق على الحقيقة، وإنما مشاهدة لما سيحدث في المستقبل، فهذا لا يصح في اعتبار الانشقاق كان خسوفًا، لأنه لو كان خسوفًا، فالخسوف حدث طبيعي واقعي حدث أمام الجميع، ولأنّ كفار قريش كانوا يعرفون الخسوف، فلا يصح أن يقولوا إنّه سحر مستمر كما أخبرنا الله تعالى، وأما قول الميرزا بأنّ انشقاق القمر كان نبوءة عن الخسوفين اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا؛ فهو تفسير للوحي الذي يَدَّعيه الميرزا وهو "وإن يروا آية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر".

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 2 بتاريخ 1901م صفحة 604.

- كما أنّ الميرزا في كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م، قد ذكر وأكد أنّ الانشقاق الذي أحدثه الله تعالى لا يخل بتوازن الأرض، فلو كان انشقاق القمر نوعًا من الخسوف؛ كما سنرى من إقرار الميرزا بذلك لاحقًا، فهل هناك من قال بأنّ خسوف القمر من الممكن أن يُخِلَّ بتوازن الأرض؟ وحتى لو قال الميرزا إنّ هذا الانشقاق من الممكن أن يكون كشفًا، فهل كشف حجاب الغيب المستقبلي، باعتبار أنّ الانشقاق المقصود هو ما سوف يسبق يوم القيامة مباشرة، فهل مجرد الكشف ممكن أن يُخِلَّ بتوازن الأرض؛ حتى يضطر الميرزا لبيان قدرة الله تعالى أن يَشُقَّ القمر من غير الإخلال بالتوازن؟

النصوص سنة 1901م من كتاب (الملفوظات) مجلد 2، وبداية اعتبار الانشقاق نوع من الخسوف.

يقول الميرزا: "المعجزة العظيمة الأخرى للنبيّ ﷺ هي معجزة شق القمر. كان انشقاقه نوعا من الخسوف في الواقع، وحدث بإشارته"[1].

في هذا النص بداية ادِّعاء الميرزا بأنّ انشقاق القمر كان نوعًا من الخسوف، وكعادته فقد ارتَدَّ عما أَقَرَّ به من قبل؛ أنّ الانشقاق كان حدثًا حقيقيًّا تاريخيًّا، وكما ورد في تفسير سيدنا مُحَمّد ﷺ في أحاديثه الشريفة، وكما أَقَرَّ صحابته الكرام رضي الله عنهم.

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 2 بتاريخ 1901م صفحة 604.

النصوص سنة 1903م كما في كتاب (الملفوظات) مجلد 4.

1- يقول الميرزا: "ثم استفسر السيد عرب عن الكسوف والخسوف في رمضان هل هو مذكور في كتبك أم لا؟ فقال عليه السلام: "كانت هذه آية[1] مذكورة منذ القدم وقد تحققت الآن، وقد ورد ذكرها في (البراهين الأحمدية)[2] على سبيل الاستعارة. لقد تلقيت أيضا إلهاما: "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، وذهب بعض المحدِّثين أيضا إلى أن شق القمر كان نوعا من الخسوف. قال المولوي محمد أحسن الأمروهي: هذا هو مذهب عبد الله بن عباس رضي الله عنه وهذا ما يقوله الشاه عبد العزيز أيضا، وأنا أيضا أعتنق المذهب نفسه بأنه كان نوعا من الخسوف، لأن كبار العلماء قالوا ذلك"[3].

التعليق:

- واضح ارتداد الميرزا عما قاله من قبل في كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م، والشيء الذي يُشَكِّلُ فضيحة للميرزا وللأحمديين؛ أنّ الميرزا يعترف بأنه اعتنق عقيدة اعتبار انشقاق القمر نوعًا من الخسوف، لأنّ هذا رأي كبار العلماء والمُحَدِّثين، فأين ما يصف به نفسه أنه الحَكَمُ العَدْل المُطَهّر الذي بعثه الله سبحانه وتعالى ليصلح حال وعقيدة المسلمين؟

---

(1) لا يوجد أي ذكر في القرآن الكريم للخسوف والكسوف اللذين حدثا في زمن الميرزا، وإنما قصد الميرزا الآية {وخسف القمر}، وقد بيَّنتُ كل ما يتعلق بالخسوفين في الجزء الثالث من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

(2) لا يوجد أي ذكر في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880 إلى سنة 1884م، للخسوف والكسوف اللذين حدثا في زمن الميرزا، وبالنسبة للوحي الذي يَدَّعيه الميرزا "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، فلم يشرحه الميرزا وقتها؛ بأنّ له أي علاقة بالخسوفين، وإنما لاحقًا بعد وقوع الخسوفين في سنة 1894م، بدأ الميرزا يؤول وحيه هذا ليلائم واقعة الخسوفين، وإن كان شرحه قبل ذلك بشروح مختلفة، وقد بيَّنتُ كل ذلك تفصيلًا في الجزء الثالث من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

(3) كتاب (الملفوظات) مجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 50.

- لم يذكر لنا علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات)؛ في أي الكتب الموثوق بها قال ابن عباس رضي الله عنه ما يَدَّعون.

2- ويقول: "لقد جرى الحديث مع البانديت (ننـد كشـور) حـول المعجزات، فقال الباندیت عن معجزة انشقاق القمر إن هناك كتابا باللغة السنسكريتية بعنوان: "بهوج سوانح". وقد روى لي الباندیتات أن في هذا الكتاب شهادة الراجا بهوج عن انشقاق القمر، حيث كان في قصره فرأى فجأة أن القمر قد انشق، فطلب الباندیتات وسألهم عن ذلك، فخطر ببال الراجا أنه قد حدث حادث عظيم وغير عادي، لكن الباندیتات قالوا: لا داعي للخوف فقد وُلد في بلد بجانب الغرب إنسان صالح وهو عارف جدا. وقد جعل القمر على هذه الحالة بقوة معرفته وقدسيته. فأرسل الراجا الهدايا إليه"(1).

التعليق:

يذكر الميرزا أنّ انشقاق القمر عند الهندوس أمر حقيقي، وليس من قبيل الخسوف أو الكشوف، ولا علاقة بين انشقاق القمر كما في القرآن والأحاديث، وبين ما تَقَرَّرَ في كتب الهندوس كما أورد الميرزا.

النصوص سنة 1908م كما في كتاب (ينبوع المعرفة)، واعتبار خبر الشق نبوءة عن الخسوفين في رمضان بحسب قول البعض.

يقول الميرزا: "أما الاعتراض على شق القمر فقد كتبت من قبل أنه معجزة ذكرت أمام آلاف الكفار العرب، فلو كان هذا الأمر خلافا للواقع لكان من حقهم أن يعترضوا ويقولوا بأن هذه المعجزة لم تظهر، وخاصة حين قيل في آية تذكر شق القمر بأن الكفار رأوا هذه المعجزة وقالوا إنه سحر مستمر بلغ عنان السماء كما يقول الله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ}. من الواضح أنه لو لم ينشق القمر لكان من حقهم أن يقولوا بأننا ما رأينا آية، وما سميناها سحرا. فمن هنا يتبين أن أمرا ما كان قد ظهر حتما وسمي "شق القمر". وقال البعض بأنه كان خسوفا من نوع

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 304.

عجيب أنبأ به القرآن الكريم قبل الأوان، وإن هذه الآيات جاءت كنبوءة. ففي هذه الحالة ستؤخذ كلمة "الشق" كاستعارة بحتة، لأن الجزء المستور في الخسوف والكسوف ينشق وينفصل، وهذه استعارة"[1].

التعليق:

- محال أن ينفصل أو ينشق الجزء المستور في القمر في حالة الخسوف، وإنّما ما يقوله الميرزا تلبيس وتدليس.
- عجيب من الحكم العدل المُطَهّر؛ أن يتبنى أو ينقل رأي البعض في مسائل دينية إسلامية!!!
- إذا كان انشقاق القمر عبارة عن نبوءة عن خسوف عجيب أنبأ به القرآن الكريم، والميرزا يُلَمِّحُ إلى الخسوف والكسوف اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا، فكيف يكون عجيبًا وقد قال الميرزا في استدلاله على أنّ الخسوفين المشار إليهما في رمضان في زمن الميرزا كانا من الخسوف والكسوف المعتاد، ولم يكونا خلاف الخسوف للقمر والكسوف للشمس المعروف؟[2].
- خالف الميرزا قواعد وأصول التفسير والاستدلال التي أَقَرَّ بها كما رأينا في الجزء الأول من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)؛ حيث نقل الميرزا وتبنَّى الرأي بأنه من المحتمل أن سيكون شق القمر نوع من الخسوف، وأنّ الشق يعتبر كاستعارة وليس بالحقيقة، من غير قرينة قوية صارفة للمعنى الظاهر من الآيات، كما أنه ترك وصف سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم كما رأينا في ذكرهم لانشقاق القمر في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ.

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 217.
(2) لقد بيّنتُ كل ذلك تفصيلًا في الجزء الثالث من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

النصوص سنة 1908م كما في كتاب (ينبوع المعرفة)، وعودة لما قاله الميرزا في كتاب الكحل بأنّ انشقاق القمر كان حدثًا حقيقيًّا.

يقول الميرزا: "كذلك معجزة شق القمر العظيمة التي تري يد قدرة الله أيضا مذكورة في القرآن الكريم بأن القمر انشق نصفين بإشارة إصبع النبي ﷺ وشاهد الكفار هذه المعجزة. والقول مقابل ذلك بأن حدوث ذلك يتعارض مع علم الأفلاك كلام لغو تماما لأن القرآن الكريم يقول: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} .... أي رأى الكفار هذه المعجزة وقالوا بأنه سحر قوي التأثير وقد بلغ تأثيره إلى السماء. تبين من هنا بوضوح أن هذا ليس ادعاء بحتا، بل بالقرآن الكريم يشهد عليها الكفار الذين كانوا أعداء أَلِدَّاء وماتوا على الكفر من الواضح أنه لو لم يحدث شق القمر فكيف كان للمعارضين في مكة الذين كانوا عطاشى للدماء أن يجلسوا صامتين واجمين؟، بل كانوا سيثيرون ضجة دون أدنى شك، ولقالوا بأنها تهمة علينا؛ إذ لم نر القمر ينشق نصفين ولا يجيز العقل أن يرى هؤلاء الناس تلك المعجزة كذبا وافتراء محضا ثم يلزموا الصمت والوجوم كليا، ولا سيما حين أشهدهم النبيّ ﷺ على ذلك الحادث، فقد كان من واجبهم إن لم يكن الحادث صحيحا - أن يفندوه بدلا من أن يختموا على صحته بسكوتهم. فيتبين يقينا أن هذا الحادث وقع حتما والقول مقابله أنه لا ينسجم مع قواعد علم الأفلاك أعذار واهية فقط. والحق أن المعجزات تكون خارقة للعادة دائما وإلا إذا كانت أمرا عاديا أنى لها أن تسمى معجزة؟ وإضافة إلى ذلك من ذا الذي أحاط بجميع قواعد الأفلاك علما؟، بل هناك غرائب سماوية تظهر للعيان في كل يوم جديد لا تدرك أسرارها وتظهر بصورة خارقة للعادة حتى تترك العقل حيران مشدوها في أمرها"(1).

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 376.

التعليق:

- في هذا النص رأينا عودة الميرزا لعقيدته الأولى؛ أي اعتبار انشقاق القمر كان حقيقيًّا.
- كلام الميرزا هنا؛ يؤكد أنّ ما جاء في القرآن الكريم بخصوص انشقاق القمر لم يكن نبوءة بأمر سوف يحدث في المستقبل كما ذكر في نص سابق، بل هو حدث حقيقي وقع بالفعل وأشهد سيدنا مُحَمّد ﷺ عليه من كانوا حوله كما رأينا في الأحاديث.
- ويؤكد الميرزا أنّ حدوث هذا الانشقاق لا يتعارض مع علم الأفلاك، ومن يقول بذلك فكلامه لغو، وعذره لا قيمة له، وأنّه لا أحد يحيط بجميع قواعد وعلوم الأفلاك.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا في فقرة في منتهى الأهمية؛ حيث يقول "بل هناك غرائب سماوية تظهر للعيان في كلُ يوم جديد لا تدرك أسرارها وتظهر بصورة خارقة للعادة حتى تترك العقل حيران مشدوها في أمرها"، وأهمية هذه الفقرة أنّ الميرزا يرد فيه على نفسه، فيما قاله في كتبه، وبخاصة كتاب (نور الحق) 1894م؛ بخصوص حادثة الخسوفين، حيث أنكر أن يكون الخسوفان المذكوران في حديث الدارقطني خسوفين مخالفين للقواعد والعلوم الفلكية المعروفة كما جاء في ظاهر الحديث، ولذلك قام الميرزا بتأويل الحديث[1].

---

(1) ذكرت تفصيلًا واقعة الخسوفين في الجزء الثالث من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

والنص الطويل التالي للميرزا يستحق الدراسة بشكل منفصل نظرًا لما فيه من إقرارات مهمة.

يقول الميرزا: "... وإلا فإنكار معجزة انشقاق القمر لمجرد العناد والعماية الباطنية ليس مما يضر الإسلام قيد شعرة. إذا كان المعارضون لا يقدرون على رد المعجزات الموجودة في القرآن، فبدء النقاش حول ما هو غائب عن الأنظار، تاركين ما هو موجود زيغ تماما واعوجاج وبالإضافة إلى ذلك يمكن أن يفهم القراء بقراءة ما كتبناه في المقدمة عن البحث في قانون الطبيعة، أن انشقاق القمر ليس مستبعدا في الحقيقة عقليا كما يظنه الأغبياء والمشعوذون؛ فإلى الآن لم يتمكن أحد من الإحاطة بخواص الشمس والقمر، ولم يثبت أن الله تعالى قد تخلى عن هذه الأشياء نهائيا بعد خلقها. وأن هذه الأشياء تتمرد عليه الآن. كلا، بل إن يدي الله سبحانه وتعالى مبسوطتان على الدوام للمحو والإثبات وهو يفعل ما يشاء بقدراته غير المنتهية التي لا حصر لها. والواضح أن عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده فما دامت الكرة الأرضية تتصف بخاصية الزلازل والانشقاق والاتصال إذ قد انقلبت الأرض في الأزمنة الغابرة على مسافة مئات الأميال نتيجة الانشقاق، كما يلاحظ ظهور مثل هذه الأحداث الآن أيضًا، وهذه الأحداث لا تؤثر في دورانها أيما تأثير، فلماذا يثار التعجب في أحداث القمر؟ أليس من المحتمل أن يكون الله الحكيم قد أودعه ميزتي الانشقاق والاتصال كلتيهما؟ ويكون ظهورهما مرتبطا بموعد معين. ويكون ذلك الموعد في الإرادة الأزلية وقتًا طُلبت فيه من النبي هذه المعجزة؟ كما من الممكن أن تكون القوة القدسية للنبيّ ﷺ قد وهبت للمشاهدين عيونا كشفية بحيث أحضر أمامهم مشهد الانشقاق الذي سيحدث قرب القيامة. لأنه من الثابت المتحقق أن قوى المقربين الكشفية تؤثر بسبب قوتها الكبيرة في الآخرين أيضًا. والأمثلة على ذلك موجودة بكثرة في سوانح أصحاب المكاشفات. فبعض الأكابر أظهروا وجودهم في بلدان مختلفة وأماكن مختلفة في آن واحد بإذن الله. وهنا نقول أيضًا إن البحوث العلمية المعاصرة تشهد على أن انشقاق القمر لم يحدث مرة واحدة

فقط، بل إن الاتصال والانشقاق جاريان سرا في الشمس والقمر باستمرار، لأن العلوم المعاصرة تبدي رأيها المحكم بأن الشمس والقمر عامرتان بالحيوانات والنباتات وغيرهما كما هي الأرض وهذا الأمر يثبت الانشقاق والاتصال للقمر، لأن من الواضح جدا أن الحيوانات والنباتات وغيرها تتخذ جسمها من مادة الكوكب نفسه الذي تكون عليه، وليس صحيحا أن تلك المادة تنقل إليها بالعجلات والمركبات من كوكب آخر. الآن حين لم نجد بدا من الإقرار بأنه قدر ما يوجد في القمر من كائنات حية وهي تتحرك بإرادتها وتتولد بانتظام، فإن مادة جسمها هي نفس التي كانت تتصل بجرم القمر؛ فهذا يستلزم الإقرار بأن جرم القمر يلزمه الانشقاق دوما. ثم بموت هذه الكائنات يلزم الاتصال أيضًا. فالواضح من هذا التحقيق أن الانشقاق والاتصال موجودان في القمر كل حين وآن، بل في الشمس أيضًا. وإن مثالا عظيما لهذا الانشقاق والاتصال يكمن في حادثة انشقاق القمر المذكور في القرآن الكريم. فما دام العلماء يقرون بأنفسهم بنموذج أصغر فما الذي يدفعهم إلى إنكار العظيم؟ فالأمر الحقيقي ثابت بحسب طريق العلماء أيضًا أن الانشقاق والاتصال يحدثان بانتظام في جرمي الشمس والقمر؛ فبناء على ذلك قد سلم بكون هاتين الكرتين عامرتين بالحياة. إذن إنها لضجة سخيفة أن البرميشور[1] ليس قادرا على شق القمر. وبالإضافة إلى ذلك قد أثبتنا تاريخيا وبأدلة قوية أن انشقاق القمر قد حدث حتما. وذكرنا أيضًا أنه لو كتبت هذه المعجزة على عكس الحقيقة ونشرت على عكس الواقع لكان من المستحيل أن يبقى المعارضون الذين عُدوا شهود عيان - صامتين. لقد كتبنا في هذا البحث أيضًا أن كتاب "مها بهارت" الذي نسب تأليفه إلى بياس يشهد على أن انشقاق القمر حصل حتما في زمن ما فليتأمل القراء بالعقل والإنصاف هل الإثباتات التي قدمناها قليلة؟ فهل الذين يثبتون الأحداث التاريخية يقدمون إثباتا أكبر من هذا؟"[2].

(1) إله الهندوس.
(2) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 221 إلى 224.

التعليق:

- عقيدة الميرزا أنّ انشقاق القمر كان معجزة، يجعل الادِّعاء بأنها كانت مجرد نبوءة عن أمر سوف يحدث في المستقبل مسألة غير مقبولة كما بيّنتُ من قبل، إذ كيف تكون مجرد الإدلاء بنبوءة لا يعلم مُدَّعيها متى تتحقق شيء معجز؟
- المبدأ الذي أَقَرَّهُ الميرزا في قوله "النقاش حول ما هو غائب عن الأنظار، تاركين ما هو موجود زيغ تماما واعوجاج"، هو من المبادئ المهمة، لأنه يعني أنه من الزيغ والاعوجاج أن يحاول الأحمديون مناقشة أمور غائبة عن الأنظار؛ مثل موت سيدنا عيسى عليه السلام[1]، والدابة التي تخرج آخر الزمان، وكثير من الأمور الأخرى، وتترك المسألة الرئيسية بين المسلمين والأحمديين، وهي وجوب إثبات نبوة الميرزا بالأدلة القطعية.
- يُكَرِّرُ الميرزا ما قاله في صفحات سابقة من نفس الكتاب[2]؛ أنّ انشقاق القمر ليس بمستبعد من الناحية العقلية كما يظن الأغبياء بحسب وصف الميرزا، وهذا الإقرار من الميرزا يجعل تأويل النص القرآني بانشقاق القمر إلى أنه نوع من الخسوف، أو أنه نبوءة مستقبلية، أو هو كشف لما سيحدث في المستقبل، لا يصح طالما أنه مقبول عقلًا فلا حاجة للتأويل من الأصل، كما أنه قد ثَبُتَ تاريخيًّا كما قرر الميرزا.

(1) وإن قال الأحمديون إنّ موت سيدنا عيسى عليه السلام ليس من المسائل الغائبة عن الأنظار، بل مثبت من القرآن الكريم بآيات كثيرة واضحة، وأجيب على ذلك، أنه لو كان موت سيدنا عيسى عليه السلام واضحًا جليًّا من آيات القرآن الكريم، أفليس غريبًا أنّ الميرزا لم يرَ هذه الآيات والأدلة قبل سنة 1891م، وقد مَرَّ على نبوته من سنة 1882م تسع سنوات، وكما سبق قد بيَّنتُ عقيدة الميرزا في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية)، الذي نشر الجزء الرابع منه سنة 1884م، كما لم يذكر الميرزا أي شيء عن موت سيدنا عيسى عليه السلام في كل ما كتبه قبل سنة 1891م، وقد رأينا عطاءات يلاش العاج له، وأنّ ربنا الرحمن علَّمه علوم القرآن من سنة 1882م، وأنه من المطهَّرين، وقد سماه ربه آدم لأنّ ربه يلاش العاج هو معلِّمه الوحيد، كما أنّ الله تعالى هو المعلِّم الوحيد لآدم عليه السلام.

(2) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م

- يقصد الميرزا بقوله "يدي الله سبحانه وتعالى مبسوطتان على الدوام للمحو والإثبات وهو يفعل ما يشاء بقدراته غير المنتهية التي لا حصر لها"، أنّ الله سبحانه وتعالى له أن يمحو أي يُبْطل خاصية من خواص أي شيء، كما فعل في إبطال خاصية الإحراق لنار سيدنا إبراهيم عليه السلام.
- وقول الميرزا "عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده"، يقصد به أننا لا نعلم يقينًا كل خواص المواد، أي أننا نجهل الكثير منها، فجهلنا ببعض الصفات لا يعني أنها غير موجودة في الحقيقة.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا أنه من المحتمل أن يكون الانشقاق والاتصال من خواص القمر، وأنّ أحد هذه الانشقاقات كان له موعد معين، وكان ذلك الموعد في الإرادة الأزلية في وقت طُلبت فيه من النبيّ ﷺ هذه المعجزة، وقد رأينا من قبل أن الميرزا فسر كلمة "الساعة" في الآية {اقتربت الساعة وانشق القمر}(1)، بأنها ساعة انشقاق القمر، وليست بمعنى ساعة يوم القيامة؛ بالمعنى الاصطلاحي المعروف.

(1) يقول الله تعالى: {اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1)} سورة القمر.

- ويؤكد الميرزا أنّ انشقاق القمر لا يُحدث أي خلل في دوران وتوازن الأرض، باستدلاله بأنّ الزلازل والانشقاقات والاتصالات التي حدثت للأرض من قبلُ لم تُحْدِثْ أي خلل، وبالتالي فانشقاق القمر أيضًا لن يُحْدِثَ أي خلل للأرض.
- ويفترض الميرزا مسألة اعتبار الانشقاق كان كشفًا، فيضع احتمالًا لمن يرفض أن يكون الانشقاق حدثًا حقيقيًا قد وقع بالفعل وأنه كان معجزة، أن يكون الانشقاق في الآية نوع من الكشوف التي تكشف على سبيل النبوءة، وأنّ هناك الانشقاق الحقيقي للقمر سوف يحدث قبيل يوم القيامة، وقول الميرزا هذا مرفوض لأنه اعتمد في تقريره لهذا الاحتمال على فرضية لا دليل عليها، وهي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وكثير من الأنبياء والأولياء يستطيعون بقوة قدسيتهم أن يجعلوا مَنْ معهم يرون نفس ما يراه النبيّ في الكشف الغيبي، وهذا الأمر لا دليل قطعي عليه في شرعنا الحنيف، وعلم الغيب لا يصح الاجتهاد أو الافتراض والتخمين فيه، فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يصح أن نتكلم في غيب إلا ما عرّفه الله سبحانه وتعالى للأنبياء، وفي حالتنا نحن المسلمين؛ لا يصح الاعتقاد بغيب إلا ما جاء في القرآن الكريم أو في نص صحيح قطعي الثبوت والدلالة من أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن الميرزا لمّا لم يجد دليلًا واحدًا على عقيدته هذه، ذهب يستدل بأقوال من يدعون أنهم أهل الكشف، وهذا من الناحية الأصولية قد أنكره الميرزا من قبل(1)، حيث ينكر

(1) في كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 226، يقول الميرزا: "ومن الجدير بالذكر أن من خواص الطبائع في الدنيا منذ الأزل أن **يميل معظم بني آدم إلى الكذب والافتراء والمبالغات**. **وبسبب هذه الفتن مسّت الحاجة لشهود عدلٍ وشهادات الرؤية**. فمن الواضح أنه لو كان بيد أحد من أهل السنة أو الشيعة كرامات لمرشديهم، من بعد زمن النبي ﷺ، مدعومة بالأدلة البينة وشهادات الرؤية كما قدمنا آياتنا، لما جلسوا صامتين واجمين كل هذه المدة. قبل زمن بعيد ناشدتُ بالله هؤلاء الناس أن يقدِّموا، إن كان لديهم، نظير هذه الآيات، ولكن لم يقدر على ذلك أحد. **والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادّعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادّعاء دليلٌ لقدموا ادّعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادّعاء وما هو الدليل**...".

الميرزا أن يُستدل على الادِّعاء بادعاء آخر، حيث إنّ ما يُنقل من أقوال وأفعال الأولياء – والله أعلم بهم- من الغيب لا يصح اعتباره دليلًا ولا يصح أيضًا البناء عليه.

- الميرزا الحَكَمُ العَدْل المُطَهّر الذي بعثه ربه يلاش العاج ليحكم ويفصل ويُطَهّر أفكار وعقائد المسلمين وغير المسلمين كما يَدَّعي، يستند على العلوم المعاصرة، ويعتبر رأيها مُحكمًا، بل يرى الميرزا أنّ ما قالته العلوم المعاصرة "أمر حقيقي ثابت" كما رأينا، وبالتالي يرى أنّ الانشقاق والاتصال سائر بشكل سري في الشمس والقمر، وبناء على ما سبق فإنّ الميرزا يرى أنّ الشمس والقمر عامرتان بالحياة النباتية والحيوانية، ثم يقر الميرزا أنّ أحد الأمثلة التي تثبت الانشقاق والاتصال في الشمس والقمر ما أخبرنا به الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بانشقاق القمر، وبالتالي فانّ اعتبار انشقاق القمر نوعًا من أنواع الخسوف لا موقع له ولا يصح، كما أنّ الاستدلال على ما في كشف ذهني لإثبات واقع حقيقي، وهو انشقاق الشمس كما يدعي الميرزا لا يصح عقلًا، ويؤكد ما سبق أنّ الميرزا في آخر سنة له سنة 1908م في كتابه (ينبوع المعرفة)[1]، قد قَرَّرَ كما رأينا اعتقاده أنّ انشقاق القمر كان حقيقة طبيعية.
- ومرة أخرى يُكَرِّرُ الميرزا أنّ إمكانية انشقاق القمر ثابتة تاريخيًّا كما في كتب الهندوس.

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 376.

نصوص بشير الدين محمود بخصوص انشقاق القمر التي يقرر فيها أن انشقاق القمر لم يكن على الحقيقة.

يقول بشيرالدين محمود: "...وليكن معلوماً هنا أن تحوُّل عصا موسى عليه السلام إلى ثعبان مبين ورؤية الناس يده مضيئة نيرة إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا. وهذا من الحقائق الثابتة المُسَلّم بها، وتوجد نظائرها بكثرة في تاريخ الأنبياء والأولياء حيث يوسع الله تعالى نطاق مشاهد الكشوف أحيانًا فيراها غيرهم أيضا. ومثاله معجزة انشقاق القمر في عهد النبيّ ﷺ إذ كانت مشهدًا من الكشف الذي وسعه الله تعالى حتى رآه قوم من أهل مكة (البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى وانشق القمر). وليس هذا فحسب، بل قد شاهده ملك من ملوك الهند أيضا فأسلم، كما ورد في التاريخ، ولكن المفسرين **لم يفهموا هذه الحقيقة**، فظنوا أن القمر قد انشق وصار قطعتين حقيقة، مع أن الواقع أن القمر ظل على حاله، ولكنه أُرِيَ وكأنه قد انشق تماما كما أن عصا موسى ظلت عصا، ولكنها أُرِيَتْ لفرعون وملئه كأنها ثعبان مبين، وحيث إن كل حلم وكشف يتطلب تعبيراً فكان تعبير هذا الكشف أن الانقلاب العظيم الذي سيتم على يد محمد ﷺ وشيك، وأن سلطة الكافرين على الجزيرة العربية قد حان زوالها. وقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى نفسه بقوله: {اقتربت الساعة وانشق القمر} (القمر (2)) أي قد حان دمار العرب، ودليله أن القمر قد انشق. ففي هذه الآية دلالة واضحة على أن هناك صلة وثيقة بين اقتراب الساعة وانشقاق القمر، ولكنا لا تجد أية علاقة ظاهرة بين اقتراب الساعة وانشقاق القمر، إذ لو كانت بينهما علاقة ظاهرة فكان من المفروض أن تقوم القيامة عندها، ولكنها لم تقم حتى اليوم رغم مرور ثلاثة عشر قرنا على حادث انشقاق القمر، في حين تجد الله تعالى يقول لقد اقتربت الساعة ودليله أن القمر قد انشق فثبت أن المعنى الذي يفسر به انشقاق القمر عادة معنى خاطئ، كما أن **المعنى الذي يفسر به لفظ الساعة أيضا خاطئ** الحق أن الساعة تطلق في القرآن الكريم على زمن بعثة الأنبياء وغلبتهم وازدهارهم وعلى هلاك معارضيهم ودمارهم وعليه فإن هذه الآية تعلن أنه قد

حان **الآن أن تحمل تلك الساعة المقدرة ببعثة النبيّ ﷺ والانقلاب المنوط به، وعلامته أن قد انشق القمر**. وقد ذكر الله تعالى هذه العلامة لأن القمر كان رمزاً لحكم العرب حيث تروي صفية - رضي الله عنها التي كانت بنتا لأحد رؤساء اليهود والتي صارت فيما بعد من أزواج النبيّ - لما رأت في المنام مرة أن القمر قد سقط في حجرها. فحكت رؤياها لأبيها، فلطمها لطمة شديدة وقال: تريدين الزواج بملك العرب (الإصابة: كتاب النساء حرف الصاد)(1). لقد ثبت بذلك أن العرب كانوا يعنون بالقمر سلطانهم فكان المراد من رؤية النبيّ ﷺ انشقاق القمر قطعتين في الكشف اقتراب هلاك العرب الكافرين، ذلك لأن النبيّ ﷺ وأصحابه كانوا هدفا للاضطهاد منذ فترة طويلة، فبشرهم الله بإراءة انشقاق القمر أن غلبة الإسلام موشكة. وهذا المشهد لم يره النبيّ ﷺ فقط، بل قد رآه الكافرون أيضا ليعلموا أن اندحار الكفر قريب، وأن محمدا ﷺ رسول الله حقا. وقد اعترف المسيح الموعود عليه السلام أيضا باتساع نطاق الرؤى والكشوف على هذا النحو وذلك خلال بحث مستفيض عن هذه المعجزة في كتابه (سرمه جشم آريا)(2) حيث قال ما تعريبه: من الممكن أيضا أن يكون الراءون قد أعطوا عيونا كشفية نتيجة تأثير القوة القدسية للنبيّ ﷺ، حيث أراهم الله تعالى بهذا الحادث كيفية الانشقاق الذي سيحصل عند قرب القيامة، وإنه من الحقائق الثابتة أن قوى المقربين الكشفية تؤثر أحيانا في الآخرين أيضا عند شدتها وحدتها، وهناك نظائر كثيرة لذلك في وقائع أرباب المكاشفات، حيث أرى بعض الأكابر نفسه في بلدين مختلفين ومكانين متغايرين في آن واحد بإذن الله"(3).

---

(1) وفي الحاشية يقولون: (ورد في المصدر المشار إليه أعلاه أنها حكت رؤياها لزوجها وفي مكان آخر لأمها، المترجم).
(2) أي كتاب الميرزا (الكحل لعيون الآريا) 1886م.
(3) كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي، الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 135.

التعليق:

- يقول بشير الدين محمود: "إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا. وهذا من الحقائق الثابتة المُسَلّم بها"، فأين نجد هذه الحقائق المُسَلم بها في شرعنا الحنيف؟ معلومٌ أنّ الغيب إجمالًا وتفصيلًا لا يُعلم إلا من النصوص الشرعية القطعية، فأين النصوص في القرآن الكريم أو في أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ المرفوعة القطعية التي تثبت ما يدَّعيه الميرزا وبشير الدين محمود؟ كما لا ننسى كما رأينا في الأجزاء السابقة قول بشير الدين محمود في كتابه (القدر الإلهي)(1) أنّ الأمور التي لا يصح الإيمان إلا بها لا تكون إلا في القرآن الكريم، وأنّ الأحاديث مهما كانت فهي لا تفيد إلا العلم الظني.

والآن هل ما يَدَّعيه الميرزا أو بشير الدين محمود من مشاركة من حول صاحب الكشف، أو حتى من ليسوا حوله في رؤية ما في الكشف من تفاصيل موجود في القرآن الكريم؟

- ويقول بشير الدين محمود: "وتوجد نظائرها بكثرة في تاريخ الأنبياء والأولياء حيث يوسع الله تعالى نطاق مشاهد الكشوف أحيانًا فيراها غيرهم أيضا"، وهل نأخذ الأمور الغيبية الإيمانية من تاريخ الأنبياء وأقوال الأولياء المزعومين؟ ومن هم هؤلاء الأنبياء؟ هل هم من وردت أسماؤهم في كتب أهل الكتاب؟ إذا كان بشير الدين محمود لا يأخذ الأمور الإيمانية إلا من القرآن، وقد ترك كما رأينا الأحاديث لأنها كما يقول لا تفيد إلا العلم الظني، فهل ما جاء في كتب أهل الكتاب المحرفة، أو في كلام من يدعون الولاية؛ والله أعلم بهم، أوثق عند بشير الدين محمود من أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ؟

(1) في كتاب (القدر الإلهي) صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "اعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

- ويقول بشير الدين محمود: "قد شاهده ملك من ملوك الهند أيضا فأسلم، كما ورد في التاريخ"، وهذا دليل على أنّ الانشقاق قد وقع بالحقيقة في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولو قلنا بقول الأحمديين إنّ قدسية الأنبياء تستطيع أن تجعل من معهم يرون ما يراه صاحب الكشف، فهذا الملك لم يكن ممن كانوا حول سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولماذا اختُص هذا الملك الهندي دون غيره ليرى ما رآه سيدنا مُحَمّد ﷺ في الكشف، بينما لم يره الملوك الذين كانوا في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ وكانوا هم أوْلى برؤية انشقاق القمر، وإثبات إعجازات وخوارق سيدنا مُحَمّد ﷺ.
- ويقول بشير الدين محمود: "ولكن المفسرين لم يفهموا هذه الحقيقة"، هل نقبل من بشير الدين محمود الذي - كما رأينا في الأجزاء السابقة من كتاب **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)** - يرى أنّ حمامة مجروحة قد خاطت جرحها الذي في بطنها؟ أو أنّ حمامة أخرى هي التي خاطت الجرح لها؟ وأنه كان موصوفًا في مقتبل عمره بأنه كان غبيًّا بليدًا وجاهلًا حتى بأبسط المعلومات العامة، أن يرى أن المفسرين المسلمين لم يفهموا معنى آية بينما هو الذي فهمه؟ والعجيب أنّ بشير الدين محمود باتهامه للعلماء المفسرين ومنهم المُجَدِّدُون، مثل ابن كثير بعدم فهم الآية؛ قد وجَّه نفس الاتهام لأبيه الميرزا؛ بأنه هو أيضًا لم يفهم الآية، فقد ثبت لنا من خلال نصوص للميرزا غلام في كتابه (الكحل لعيون الآريا) 1886م، وكتابه (ينبوع المعرفة)1908م أنّ الميرزا أحمد يرى أنّ انشقاق القمر كان على الحقيقة.

الباب الثاني

الاختلافات والتناقضات بين الميرزا غلام وبين أتباعه.

الفصل الأول:

حقيقة الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم عليه السلام عند مؤسسي الأحمدية.

الفصل الثاني:

عُمْر سيدنا نوح عليه السلام الذي ذكره الله تعالى، هل هو عند مؤسسي الطائفة الأحمدية كما ذكره الله تعالى بالفعل؟ أم هو زمن بقاء شريعته؟

الفصل الثالث:

حقيقة الذِبْح العظيم في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

الفصل الرابع:

حقيقة العبد الصالح (الخَضِر) صاحب سيدنا موسى عليه السلام.

الفصل الخامس:

هل غرق فرعون في نهر النيل؟ أم في بحر أو بحيرة غير نهر النيل؟

الفصل السادس:

الجنّ بين الحقيقة والخرافة.

الفصل الأول: حقيقة الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم عليه السلام.

سنرى في هذا الفصل أنّ الميرزا يرى أنّ الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم عليه السلام؛ هي شجرة مادية، بينما يرى بشير الدين محمود أنها شجرة معنوية، أي شجرة الشرك والمعاصي.

نصوص الميرزا غلام

يقول علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) تحت العنوان "الشجرة الممنوعة": "سُئل: حضرته[1] ما اسم الشجرة التي مُنع منها آدم؟ فقال عليه السلام: لقد كتب المفسرون حول هذا كثيرا وأبدوا آراء مختلفة، ويبدو أنها كانت شجرة العنب، إذ إن الخمر تُصنع من العنب وقد ورد عن الخمر رجسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ (المائدة: (91)) ومن المحتمل أن يكون عصير العنب في ذلك الزمن مسكرًا دون أن يعتق، مثل شراب معروف في بلادنا باسم تاري[2] الذي يصبح مُسكِرًا بعد فترة قصيرة"[3].

التعليق:

- قول الميرزا "ويبدو أنها كانت شجرة العنب"، يعني عدم ممانعته أن تكون الشجرة شجرة مادية حقيقية، وهي شجرة العنب، بل رجَّحَ هذا الرأي حينما أكَّد إمكانية هذا التفسير بقوله "إذ إن الخمر تُصنع من العنب"، وقوله "ومن المحتمل أن يكون عصير العنب في ذلك الزمن مسكرًا دون أن يعتق"، وقوله "مثل شراب معروف في بلادنا باسم تاري الذي يصبح مُسكِرًا بعد فترة قصيرة"، فلو كانت هذه الشجرة لا يصح أن تكون شجرة مادية، وأنها في الحقيقة شجرة مجازية كما يرى بشير الدين محمود - كما سنرى-، وقد زعم بشير الدين محمود أنّ لديه الكثير من الأدلة العقلية والنقلية على صحة ما يراه،

(1) أي الميرزا.
(2) كتبت (طاري) في بعض النصوص.
(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 311.

فهل الميرزا الحَكَم العَدْل المعصوم المُطَهّر؛ لم يستطع أن يرى هذه الأدلة العقلية والنقلية؟ ما يَدَّعيه بشير الدين محمود هو طعن في الكفاءة العلمية والعقلية للميرزا غلام في النظر في دلالات الألفاظ القرآنية.

- وفي تفسير (حقائق الفرقان)، تأليف الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، يؤكد نور الدين أنّ صحابة سيدنا مُحَمّد ﷺ، يرون أن شجرة سيدنا آدم عليه السلام كانت شجرة حقيقية مادية، وهي شجرة العنب، لأنها أصل كل المصائب، وأصل الفتن، يقول الحكيم نور الدين: "{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}. يقول سعيد بن جبير وسدي، وشعبي، وجعدة بن هبيرة، ومحمد بن قيس وعبد الله بن عباس، مُرّة بن مسعود وكثير من الصحابة - رضي الله عنهم - أنها كانت شجرة العنب. وقد جاء في "المدارك"[1] هذه الشجرة هي أصل الفتن كلها. هذا ما قاله منذر بن سعيد في تفسيره كما قال الإمام ابن القيّم في "حاوي الأرواح" إن الجَنّة التي سكنها آدم كانت على الأرض"[2].

(1) هو التفسير "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، وهو من تأليف أبو البركات النسفي (عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي) ويُعرف اختصارًا باسم "تفسير النسفي".
(2) المجلد الأول، الجزء الأول.

نصوص بشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: **"**والسؤال الآن: إذا لم تكن الشجرة الممنوعة قمحا ولا عنبا ولا معرفة خير وشر[1]، فما هو المراد منها حتى مُنع آدم من الاقتراب منها؟ **فأولاً**، يتضح من القرآن الكريم أن آدم حين أكل ثمرة هذه الشجرة بدت عورته، وفي هذا دليل على أنها لم تكن شجرة نباتية أرضية حقيقية، بل هي شجرة مجازية، إذ لم نرَ على وجه البسيطة شجرة يؤدي أكل ثمارها إلى كشف العورات، **وثانيا**، لا نجد في الشريعة الإسلامية ولا في الشرائع السابقة شجرةً يحرم الأكل منها شرعًا. وهذه شهادة أخرى أن تلك الشجرة لم تكن شجرة مادية، بل هي شجرة مجازية**"**[2].

التعليق:

- يستدل بشير الدين محمود في الدليل الأول؛ على أنّ شجرة سيدنا آدم مجازية؛ حيث لا يوجد شجرة نباتية أرضية حقيقية تتسبَّب بأكلها إلى كشف العورات، والإجابة باختصار؛ أنّ عدم العلم لا يعني عدم الوجود، وسنرى في الفقرات التالية الدليل العلمي على وجود نباتات تؤثر في الوعي والتركيز، وقد تُسَبِّبُ بالفعل ظهور العورات، بل قد تُسَبِّبُ الكثير من المصائب الاجتماعية، وإذا كان الأحمديون يستدلون كثيرًا بنصوص من كتب أهل الكتاب، أليس ثابتًا عندهم أنّ بعض الأنبياء شربوا الخمر، وجامعوا بناتهم، وأنجبوا منهن؟ وقد رأينا الميرزا لم يمانع في اعتبار شجرة سيدنا آدم عليه السلام هي شجرة العنب كما رأينا.

---

(1) في الكتاب المقدس يَدَّعون أنّ هذه الشجرة هي شجرة معرفة الخير والشر، بينما إبليس ادَّعى أنها شجرة الخلد، وملك لا يبلى، يقول الله تعالى:{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120)} سورة طه.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 1 سورة البقرة صفحة 508.

- قول بشير الدين محمود في الدليل الثاني، إنه لا يوجد في كل الشرائع شجرة يحرُم الأكل منها غير صحيح، والإجابة كالتالي:
  - كل الطعام الحلال في كل الأوقات، يحرم الأكل منه في فترة صيام المسلمين، فمن المحتمل أن يكون تحريم أكل شجرة بعينها لآدم كان تحريمًا مؤقتًا، وإن لم يذكر مسألة التوقيت في الآية، ليرى الله سبحانه وتعالى صبر وعزم سيدنا آدم عليه السلام.
  - أو أنها بالفعل شجرة قد تؤدي إلى اضطراب التركيز والوعي، فيكون تأثيرها مشابهًا لتأثير الخمور، مما يؤدي إلى الإهانة لصاحبها، وقد يحدث بالفعل كشف عورته، وهذه النباتات يُستفاد بتأثيرها الطبي العلاجي من خلال مشورة الأطباء، وقد أشار الميرزا إلى ذلك في النص الذي أوردته سابقًا[1]، بل الميرزا نفسه قد استخدم الأفيون في علاج بعض أمراضه[2]، رغم أنه يرى حرمة إدمان الأفيون؛ الذي ينشأ عن تكرار استخدامه من غير استشارة الأطباء[3].

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 311.

(2) في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1884م صفحة 820 يقول علماء الأحمدية: "روى الحافظ حامد علي - رضي الله عنه -، خادمُ المسيح الموعود - عليه السلام -: لما تزوّجَ المسيح الموعود - عليه السلام - الزواج الثاني شعَر بضعف قواه لبعد عهده عن المعاشرة الزوجية ولكثرة المجاهدات، فتناولَ الوصفةَ الطبية التي أعدّها على ضوء الوحي الإلهي، والتي اشتهرت بـ "زد جام عشق" (1). فكانت هذه الوصفة مباركة جدًّا ... وهناك قولان عن كونها وصفة إلهامية، أولّهما أن المسيح الموعود - عليه السلام - تلقّاها بوحي من الله تعالى، والآخَر أن أحدًا أخبره - عليه السلام - بها، فتناولَها بناءً على وحي الله تعالى. والله أعلم. (سيرة المهدي، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ص 50 - 51، رواية رقم 569)، وفي الحاشية: "فيما يلي هذه الوصفة، علمًا أن اسمها مركّب من أول حرف من كل عقّار من العقاقير التي رُكّبت منها، وهي: الزعفران، القرفة، جوزة الطيب، الأفيون، المسك، عاقر قرحا، الزِّنْجَفْر والقرنفل. وتركيبها كالآتي: تؤخذ كل العقاقير بوزن متساوٍ وتُدَقّ، ثم تصنع منها أقراص، ثم تقلى في زيت الزرنيخ، (أي زبدة البقر المغلي فيها الزرنيخ)، ويؤخذ قرص يوميا.".(سيرة المهدي، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ص 51، رواية رقم 569).".

(3) في كتاب (الملفوظات) جزء 3 بتاريخ 1902م صفحة 273 يقول الميرزا: "الخمر وأخواتها أي الأفيون وغيره أشياء سيئة للغاية تُعرّض المرء لإهانة شديدة...".

- هناك بالفعل نباتات يمكن أن تؤدي إلى أعراض مشابهة للسُكْر، وفقدان التركيز بسبب مركبات كيميائية فيها تؤثر على الجهاز العصبي[1]، وفي

في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 308 يقول الميرزا: "وكما أن مدمني الخمر يشربون الخمور أو يتعاطون مخدراتٍ مثل الأفيون وغيره، ويتحررون من كل نوع من الحياء والآداب والالتزام، بل ويتحررون من الله تعالى أيضا، ويتفوّهون بكل ما يخطر ببالهم ويهذون بما يحلو لهم؛ فإن أتباع برهمو أيضا قد أثبتوا لنا مثلهم أنهم يحظون بحرية من هذا القبيل تماما، إذ قد نالوا راحة هذه الدنيا إلى حدّ كبير بعد تحررهم؛ فقد أحلّوا ما شاءوا وحرّموا ما شاءوا وأخذوا مفاتيح الأوامر الدينية بأيديهم ليفتحوا أيّ باب شاءوا وليغلقوا أيّ باب أرادوا بحسب ما تطلب النفس الأمارة، لأنهم قد أسّسوا مذهبهم بأيديهم على أية حال".

في كتاب (سفينة نوح) 1902م صفحة 99 يقول الميرزا: "أيها العقلاء، هذه الدنيا ليست دارَ قرار؛ فانتبِهوا واستقيموا. دعوا كل انحراف، وذَروا كل مسكر ومخدّر. ليست الخمر وحدها تدمّر الإنسان؛ بل إن الأفيون والغانج والحشيش والبنج(*) والطاري وما إلى ذلك مما يسكر المرء فيُدمَن عليه، كلها تُفسد عقله وتهلكه في نهاية المطاف، فاجتنِبوها كلها. لا ندري لماذا تتعاطون هذه الأشياء التي تؤدي إلى موت ألوف من المدمنين أمثالكم كل سنة".

(*) نبات الغانج: هو نوع من القنب الهندي (Cannabis)، ويستخدم هذا المصطلح بشكل شائع في بعض الثقافات للإشارة إلى منتجات القنب المخدرة مثل الماريجوانا أو الحشيش، ويُستخرج القنب من نبات القنب ساتيفا أو القنب إنديكا. أما البنج: فهو نبات البنج أو البنج الأسود (Hyoscyamus niger)، وهذا النبات يحتوي على مواد كيميائية مخدرة مثل السكوبولامين والهيوسيامين، وقد استخدم عبر التاريخ في التداوي كمخدر أو مهدئ، لكنه سام بجرعات عالية.

(1) نبات الكافا (Kava): يستخدم لتحضير مشروبات مهدئة؛ حيث تحتوي على مركبات تُسمى كافالاكتونات، تؤدي إلى الاسترخاء والتأثير على الوعي والتركيز.

2. نبات الخشخاش (Papaver somniferum) الذي يستخرج منه الأفيون (Opium)، والأفيون هو عصارة تُستخرج من نبات الخشخاش، وتُعتبر من المركبات الطبيعية التي تُسبب تأثيرات مشابهة للسُّكر الناتج عن الكحول، لكنها تختلف من حيث آلية التأثير والأعراض، ويحتوي على مركبات فعّالة مثل المورفين والكودبين، التي تنتمي إلى فئة المواد الأفيونية، ويعمل الأفيون على الجهاز العصبي المركزي، حيث يُثبط إشارات الألم ويُسبب شعورًا بالراحة أو "النشوة"، وبجرعات أعلى، يمكن أن يؤدي إلى تشوش ذهني، بطء في الحركة، وفقدان التركيز، وهو ما يُشبه السكر الناتج عن الكحول في بعض الأعراض، كما يسبب الإدمان بسرعة إذا تم استخدامه بشكل متكرر، مما يجعله مادة خطيرة جدًّا.

3. نبات الداتورا (Datura): يُعرف أيضًا بـ "نبات ست الحسن"، حيث يحتوي على مواد سامة مثل الأتروبين، تسبب الهلوسة وفقدان التركيز وأعراض مشابهة للسُكر.

الحديث الصحيح "ما أسكَرَ كثيرُهُ، فقليلُهُ حرامٌ"[(1)]، فإنّ مثل هذه الأطعمة النباتية حرام أكلها، لأنّ الكثير منها كما رأينا يؤثر على التركيز، ويؤدي إلى القيام بأفعال شاذة، ولا يخرج من هذه الأفعال الشاذة انكشاف العورات كما هو معلوم.

- يقول الميرزا: "ما يضر الصحة يضر الإيمان لقد ورد في الحديث الشريف: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. كذلك هو حال البان والنرجيلة والتبغ، البساطة العظمى هي أن يجتنب المرء هذه الأشياء، لأنه يتعرض للابتلاء والمعاناة بسببها إن لم تكن لها مضرة أخرى على سبيل افتراض المحال... يجب ألا يلحق المرء ضررا بصحته الجيدة بشيء سيئ. ما أجمل حكم الشريعة إذ عدّت الأشياء المضرة للصحة مضرة للإيمان وعلى رأسها الخمر! الحق أن هناك عداوة بين المسكرات والتقوى. إن مضرة الأفيون كبيرة، بل ضرره أكبر من الخمر أيضا بحسب الطب لأنه يُضيع قوى الإنسان كلها..."[(2)].

ونستكمل كلام بشير الدين محمود؛ حيث يقول: **"وثالثًا**: قال الله تعالى إن آدم وزوجته وأصحابه إن اقتربوا من الشجرة فسيصبحون من الظالمين وهذا أيضًا يؤكد أن لفظ الشجرة هنا استعارة، لأنهما بأكل ثمرتها يمكن أن يكونا آثمين لا ظالمين، لأن الظلم يعني في القرآن الكريم الشرك بالله، أو هضم حقوق الغير".

---

4. نبات القات (Khat): حيث يُمضغ في بعض المناطق للحصول على تأثير منشط، ويمكن أن يسبب زيادة النشاط في البداية، ولكن لاحقًا يؤدي إلى الإرهاق وفقدان التركيز.
5. الفطر السحري (Magic Mushrooms): حيث يحتوي على مركبات مثل السيلوسيبين، التي تسبب الهلوسة والتغيرات الإدراكية، وقد تُشبه السُكر الناتج عن الكحول.

(1) الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 3681، خلاصة حكم المُحَدِّث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، التخريج: أخرجه أبو داود (3681)، والترمذي (1865)، وابن ماجه (3393)، وأحمد (14703).
والكتب المذكور فيها هذا الحديث مثل "أبو داوود"، و"ابن ماجه"، و"الترمذي"، من الكتب الموثوق بها عند الميرزا.

(2) كتاب (الملفوظات) جزء 3 بتاريخ 1902م صفحة 86.

التعليق:

- يَدَّعي بشير الدين محمود أنّ سيدنا آدم عليه السلام وزوجه حواء؛ كان معهما أصحاب من غير دليل قطعي، والله تعالى لم يذكر في القرآن أنه كان هناك أحد غيرهما غير الملائكة إلا إبليس، وقد جاءت النصوص في مخاطبة آدم وحواء بالمثنّى كما في الآيات التالية:

يقول الله تعالى: {وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(35)}[1].

يقول الله تعالى: {وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)}[2].

وقد يتعلل الأحمديون بآيات جاء فيها الطرد من الجنة بصيغة الجمع مثل:

يقول الله تعالى: {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24)}[3].

ويقول الله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)}[4].

والإجابة على ذلك: أنّ فعل الأمر بالجمع مُوَجَّهٌ لآدم وحواء وإبليس، وطالما هذا الجمع كاف لإثبات الأمر للجمع، فلم القول بوجود أصحاب لآدم لم يجئ ذكرهم في كامل القرآن الكريم!

- يَدَّعي بشير الدين محمود أنّ الظلم في القرآن لم يأتِ إلا للشرك، أو لهضم حقوق الآخرين، وبالتالي جعل هذا دليلًا للقول بأنّ شجرة سيدنا آدم عليه السلام لم تكن على الحقيقة، وإنما هي مجازية عن الأفعال الشركية، وهذه مجموعة من الآيات تثبت مجيء الظلم فيها بغير ما ذكر بشير الدين محمود:

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)

(1) سورة البقرة.
(2) سورة الأعراف.
(3) سورة الأعراف.
(4) سورة البقرة.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)}[1].

ويقول الله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)}[2].

ويقول الله تعالى: { وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162)}[3].

ويقول الله تعالى: { يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (1)}[4].

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "**ورابعا**: إن الله تعالى يشير هنا إلى شجرة معينة وينهى آدم عن الاقتراب منها، ومع ذلك يأكل ثمرتها بإغواء الشيطان، فلو كانت شجرة مادية محددة لكانت مقاربة آدم إياها عصيانًا متعمدا، ليس خطأً أو نسيانًا على الإطلاق، لكن القرآن الكريم يعلن {فنسي} طه (116)، أي أن آدم أكل من الشجرة ناسيًا لا متعمدًا، الأمر الذي يدل على أنها لم تكن شجرة مادية، بل كانت شيئا معنويا يمكن أن يقترب منه الإنسان خطأ، وهو شجرة

(1) سورة البقرة.
(2) سورة النساء.
(3) سورة الأعراف.
(4) سورة الطلاق.

معنوية كشجرة الظلم مثلاً، فلو نُهي المرء عن أن يقرب الظلم فهذا حُكم غير محدد، والخطأ فيه محتمل، فمن الممكن تماما أنه إذا نُهي المرء عن الظلم وأراد اجتنابه فمع ذلك هناك احتمال أن يتصرف تصرفًا هو ظلم في الحقيقة، ولكنه لا يدري أنه ظلم. لقد ثبت من كل هذا أن ما نُهي عنه آدم عليه السلام قد سُمي شجرةً على سبيل الاستعارة، ولم يكن شجرة في الحقيقة.

التعليق:

النصوص التي وضعتها في الحاشية[1] من التفسير الكبير، تُبَيِّنُ أنّ الأصل في القرآن الكريم، أنّ النسيان هو **التَرْك** العمد، وأحيانا يأتي النسيان عن غير قصد أي بالخطأ، أو بالسهو، والذي يدلل على أنّ سيدنا آدم عليه السلام قد جاء النسيان في حقه بالتَرْك العمد، أي بكامل إرادته عليه السلام، مع تذكره[2] أنّ الله تعالى أمره بعدم الاقتراب، أو الأكل من الشجرة، أنّ الله سبحانه وتعالى قال

---

(1) النسيان في غالب آيات القرآن الكريم التَرْك العمد، ولا يكون بمعنى السهو وعدم التذكر إلا بقرينة أو من خلال السياق، وسنرى التفاسير الأحمدية التي تثبت ذلك:

1- يقول الله تعالى: {لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) سورة طه.

كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة صفحة 589: "{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44). **شرح الكلمات**: تنسون: نسي الشيء نسيًا: ضدُّ حفِظه. قال الراغب: النسيان ترك الإنسان ضبطَ ما استُودِعَ إما لضعف قلب وإما عن غفلة **وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره** (الأقرب). **وفسره أكثر أهل اللغة بالترك**، وقال ثعلب في قوله تعالى: {نسوا الله فنسيهم}: لا ينسى الله عز وجل، **إنما معناها تركوا الله فتركهم**. وإذا نسب ذلك إلى الله **فهو تركه إياهم استهانة ومجازاة لما تركوا** (التاج). وقوله تعالى: {ولا تنسوا الفضل بينكم} أي **لا تقصدوا التَرْك والإهمال** (الأقرب). فمعنى {تنسون} **أنكم تهملون؛ تغفلون؛ تتركون**...**ومن معاني النسيان الترك**، وفي ضوء هذا المعنى تقول الآية: **أتأمرون الناس بالخيرات وتتركون أنفسكم**؟ فلماذا لا تحضّونها على البر حتى لا يتعارض عملكم مع قولكم؟...وقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم). **النسيان هنا لا يعنى النسيان العام، ولكنه بمعنى التَرْك والتخلي، كما قال في موضع آخر (نسوا الله فنسيهم) (التوبة:67)... أي أنهم تركوا الله فتركهم**...".

(2) الآيات التي تبيّن أنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يَسه عن أمر الله سبحانه وتعالى، فقد ذكر إبليس أمر الله تعالى له أثناء الحوار معه عليه السلام: يقول الله تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21)} سورة الأعراف.

في حقه إنه لم يكن له عزم[1]، أي أنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يكن عنده إرادة جازمة على عدم الاقتراب والأكل من الشجرة، كما لا توصف معصية لله تعالى إلا اذا كانت عن قصد، وليس سهوًا، أو بالخطأ، فقد قال الله تعالى: {...وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121)}[2]، وقد قال سيدنا مُحَمّد ﷺ: "إنّ اللهَ تجاوزَ لي عن أمتي الخطأَ والنسيانَ وما اسْتُكرِهوا عليه"[3]، فكيف يصف الله تعالى ما فعله سيدنا آدم عليه السلام بالعصيان له سبحانه وتعالى؟ وكيف يصف الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم عليه السلام بأنه غوى أي هلك، إلا إذا كان سيدنا آدم عليه السلام قد عصى الله تعالى بكامل إرادته؟ بعد أن خدعه إبليس لمّا أقسم له ولحواء، فلم يكن يتصور سيدنا آدم عليه السلام أنّ هناك من يقسم بالله تعالى بالكذب.

ويكمل بشير الدين محمود: "والآن نتوجه إلى القرآن الكريم لنرى هل ورد لفظ الشجرة بمفهوم آخر؟ أعني: هل أُطلقت الشجرة على شيء آخر على سبيل الاستعارة أم لا؟ قد استعيرت الشجرة في القرآن الحكيم لمعان طيبة ولمعان سيئة. يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ (إبراهيم: 25-27)، فشبه الله تعالى هنا الكلام الطيب بالشجرة الطيبة والكلام السيء بالشجرة الخبيثة، وعليه فنهي آدم عن أن يقرب تلك الشجرة يعني أن الله تعالى أمره بتجنّب شجرة المنكرات، فكما أن الله تعالى شبه نظام الخير الذي وهب لآدم في الجَنّة بالشجرة، كذلك وصف الأمور المنافية لهذا النظام بالشجرة أيضًا، ونهى آدم عن الاقتراب منها؛ فكأن الله تعالى

---

(1) في كتاب التعريفات للجرجاني: العزيمة في اللغة: عبارة عن الإرادة المؤكدة، قال الله تعالى: "ولم نجد له عزمًا" أي لم يكن له قصد مؤكد في الفعل بما أمر به، وفي الشريعة: اسم لما هو أصل المشروعات، غير متعلق بالعوارض.

(2) سورة طه.

(3) الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: البيهقي، المصدر: السنن الكبرى للبيهقي، الصفحة أو الرقم: 356/7، خلاصة حكم المُحَدِّث: جوّد إسناده بشر بن بكر وهو ثقة.
التخريج: أخرجه ابن ماجه (2045) بلفظ: "وضع" بدلا من "تجاوز"، وابن حبان (7219)، والضياء في ((الأحاديث المختارة)) (171).
وأيضا في المستدرك، "تَجاوَزَ اللهُ عنْ أُمَّتي الخطَأَ والنِّسْيانَ، وما استُكرِهوا عليه".
الراوي: عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين الصفحة أو الرقم: 2840، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح على شرط الشيخين

قال لآدم: كما إننا نأمركم بالإقامة في هذه الجَنّة ، فإننا نأمركم أيضا بالابتعاد عن الأمور المنافية لهذه الجَنّة، كيلا تضيع منكم. وعلى ضوء هذا المعنى، فمن السهل جدًّا تفهم احتمال وقوع آدم في الخطأ في أمر من دقائق الأمور، كما كان من السهل أن يخدعه أحد في هذا. لا شك أنه يمكن أن يراد من الشجرة الممنوعة كلُّ تلك المنكرات التي نهى الله تعالى آدم عنها، إلا أنه في ضوء موضوع هذه الآية سيراد من ذلك أخذ الحيطة والحذر من إبليس وذريته خاصة، لأنه أقسم بإغواء آدم وذريته، حيث قال الله تعالى: (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) (طه 118)، فهذه الآية تُبَيِّنُ أن الأمر باجتناب إبليس كان فرعًا هامًّا هذه الشجرة التي نُهي آدم عن الاقتراب منها. ومما يؤيد هذا المعنى أيضًا هو استعمالنا لكلمة شجرة بمعنى شجرة النسب والحق أن إطلاق لفظ الشجرة على إبليس إطلاق رائع ولطيف للغاية، لأن نهي آدم عن الاقتراب من إبليس شمل نهيه عن ذرية إبليس، أي أتباعه أيضًا.".

التعليق:

- المعاني الاستعارية للكلمات؛ لا تلغي حقيقة وحرفية هذه الكلمات إذا استخدمت بمعانيها الحرفية، بل الأصل اعتبار المعاني الحرفية، ولا يُحال إلى معانٍ استعارية إلا بدليل قطعي؛ وهذا ما يؤكد عليه الميرزا كما رأينا من قبل، فحينما يقول الله تعالى شجرة، وينهى عن الأكل منها، فالأصل أن تكون شجرة فعلية، ويمكن الأكل منها، وقد رأينا أنّ كل أدلة بشير الدين محمود لاعتبار شجرة سيدنا آدم عليه السلام مجازية أدلة لا قيمة معتبرة لها.
- أما الشجرة الطيبة التي وصف الله سبحانه وتعالى بها الكلمة الطيبة، فقد أرفق الله تعالى ما يفيد أنها ليست شجرة مادية، فقول الله تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25)}[1]، فليس هناك شجرة مادية بهذا الأوصاف، فكان لا بد من اعتبار هذه الشجرة الطيبة شجرة مجازية، وهذا بخلاف شجرة سيدنا آدم عليه السلام، فلم يرد في النص ما يجعلها من المستحيل أن تكون شجرة مادية، ولا يوجد ما يمنع ذلك عقلًا أيضًا.

---

(1) سورة إبراهيم.

الفصل الثاني: عُمْر سيدنا نوح عليه السلام

يُصِرُّ الأحمديون على أنّ عمر سيدنا نوح عليه السلام، لم يكن بالأرقام التي أثبتها القرآن الكريم، أي أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا كما في الآية: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)}[1]، ويقولون بقول خليفتهم الثاني بشير الدين محمود؛ حيث يَدَّعي أنّ الرقم الوارد في كتاب الله تعالى في الآية السابقة؛ إنما هو عمره الروحاني، أي عمر بقاء شريعته، وليس عمره الحقيقي.

وإذا عُرِفَ السبب بَطَلَ العجب، فالسبب أنه؛ إذا أقررنا بعمر سيدنا نوح عليه السلام الطويل جدًّا، وهو الثابت في كتاب الله، فهذا يعني أنّ الله تعالى قد خرق السنن - كما يتصورون - وأطال عمر سيدنا نوح عليه السلام بشكل غير مسبوق، أو يمكن اعتبار مثل هذا العمر المديد من السنن الطبيعية، أي أنّ الله تعالى يطيل عمر من يشاء من خلقه إلى ما يشاء من السنين، ولا معقب له في أفعاله، وبناء عليه؛ فلا مانع من أن يطيل الله عمر سيدنا عيسى عليه السلام مثله أو أكثر منه، وقد كان عمر سيدنا عيسى عليه السلام وقت بعثة سيدنا مُحَمّد ﷺ حوالي 600 سنة تقريبًا، أي أقل من عمر سيدنا نوح عليه السلام، وبالتالي فإنّ استدلال الأحمديين بالآية {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ(34)}[2]، على أنها تمنع القول باستمرار حياة سيدنا عيسى عليه السلام لا قيمة له، فلقد ثبت أنه من الممكن حياة غير سيدنا عيسى عليه السلام، مثل سيدنا نوح عليه السلام فترة أطول من سيدنا عيسى عليه السلام، وقت نزول القرآن الكريم.

وفي الحقيقة فإنّ الميرزا يُقَرِّرُ بنفسه أنّ سيدنا نوح عليه السلام قد عاش قرابة الألف سنة، ولم يقل بأنّ هذا يعني بقاء شريعة سيدنا نوح عليه السلام بالقيمة المذكورة.

---

(1) سورة العنكبوت.
(2) سورة الأنبياء.

نصوص الميرزا التي تثبت حقيقة عمر سيدنا نوح عليه السلام

يقول الميرزا: "ومماثلتي الثالثة مع آدم هي أنه وُلد توأما ووُلدتُ أنا أيضا توأما، فقد وُلدتْ فتاة قبلي ثم وُلدتُ أنا. فبذلك كنت **خاتم الأولاد لوالدي** إذ لم يولَد بعدي صبيٌ، وقد وُلدتُ يوم الجمعة. ... كذلك سماني الله تعالى "نوح" أيضا في الأجزاء السابقة من البراهين الأحمدية وقال عني: "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرَقون" أي اصنعِ الفُلك بأعيننا ولا تقل لي شيئا في شفاعة الظالمين لأني سأغرقهم جميعا. لقد أمهل الله تعالى الظالمين في زمن نوح إلى ألف عام تقريبا"[1].

وليس هذا فقط، بل يؤكد الميرزا عمر سيدنا نوح عليه السلام حيث يقول: " سأل أحد نوحا عليه السلام: لقد عشت في الدنيا قرابة ألف عام فأخبرنا ماذا رأيت هنالك؟ قال نوح عليه السلام: يبدو لي كأني دخلتُ من باب وخرجتُ من باب آخر. فالعمر بحد ذاته لا يهم سواء أكان قصيرا أم طويلا، بل يجب أن تكون العاقبة حسنة"[2].

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 5 صفحة 105.
(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 3 بتاريخ 1902م صفحة 344.

نصوص لبشير الدين محمود يُقَرِّرُ فيها غير ما أَقَرَّ به الميرزا غلام

يقول بشير الدين محمود: "أما قوله تعالى: {فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا} فلا يعني أن نوحا بلغ من العمر تسع مئة وخمسين عامًا، إنما هذا إشارة إلى عمره الروحاني.. أي أن شريعته بقيت في قومه تلك المدة، ثم اندرست"(1).

والأحمديون عامة، وعلى رأسهم الميرزا وبشير الدين محمود؛ يتنافسون في انتقائية النصوص التي تثبت ما يَدَّعون، بالرغم من ظهور الحق أنه خلاف ما هم عليه؛ حيث يستدل الأحمديون من كتب اليهود والنصارى - مع إقرارهم بتحريفها-، على النبوة البروزية والظلية؛ بلا أي سند أو دليل في شريعتنا الإسلامية، ولكنهم يرفضون أو يتجاهلون النصوص التي اتفق فيها القرآن مع كتب أهل الكتاب، أي النصوص التي لم تُحَرَّف، فيُصِرُّ الأحمديون على إنكار النصوص المتوافقة؛ لأنها تخالف فكرهم وهواهم، بل لا يعيرون كلام نبيهم المزعوم الميرزا أي اعتبار في مقابل هواهم وما يحبون، هؤلاء هم شر الخلق بلا منازع.

يقول الله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43)}(2).

ويقول: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23)}(3).

ويقول أيضًا: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)}(4).

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة العنكبوت صفحة 693.
(2) سورة الفرقان.
(3) سورة الجاثية.
(4) سورة القصص.

وهذا هو النص الكتابي الوارد فيه عمر سيدنا نوح عليه السلام، كما في سفر التكوين:"9: 28 وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة. 9: 29 فكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة ومات".

الفصل الثالث: الذِبْح العظيم.

حقيقة الذِبْح العظيم عند مؤسسي الأحمدية القاديانية.

الذِبْح العظيم كما جاء في الآية {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)}[1]؛ وهل هو في الفكر والعقيدة الأحمدية القاديانية كبش حقيقي؟ أم هو غير ذلك؟ هذا الموضوع من الموضوعات التي تبيّن كثرة الاختلاف والتناقض بين الميرزا، وبين الخلفاء الأحمديين.

أولّا: الآيات القرآنية التي تناولت موضوع رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام:

يقول الله تعالى: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111)}[2].

في الجزء الخامس من كتاب **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)** تكلّمتُ على رؤيا سيدنا إبراهيم؛ أنه رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، وقد أثبتُّ تحقُّق الرؤيا بشكل مطابق، وأثبتُّ خطأ ادّعاء الميرزا والأحمديين أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام أخطأ في فهم الرؤيا، وقد اختلفت آراء الأحمديين في الفداء الذي فدى الله تعالى به سيدنا إسماعيل عليه السلام؛

(1) سورة الصافات.
(2) سورة الصافات.

هل هو كبش[1] أم غير ذلك؟ وهل كانت أضحية عيد الأضحى، اتباعًا لما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ أم كانت غير ذلك؟ فكانت الآراء كالتالي:

أولًا: الميرزا ومعه الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين، يريان أنّ الذبيح في رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ هو سيدنا إسماعيل عليه السلام، وأنّ الكبش هو الفداء، وأنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام فهم الرؤيا بشكل خاطئ، لأنّ الذي ذُبِح في الواقع هو الكبش، وليس كما تَصَوَّر سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ أنه ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام، كما يرى الميرزا والحكيم نور الدين؛ أن أضحية عيد الأضحى عبارة عن سُنّة لما فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ثانيًا: بشير الدين محمود يرى أنّ عملية ترك سيدنا إبراهيم لابنه الرضيع سيدنا إسماعيل عليهما السلام مع أمه في الصحراء القاحلة، هو التأويل الصحيح لرؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام، فكان تركه بمثابة الذبح له، والفداء كان بكبش بالفعل، ويرى أنه لا علاقة بأضحية عيد الأضحى بما فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ثالثًا: نسبة كبيرة من الأحمديين؛ يرون ما يراه بشير الدين محمود، ولكنهم يعارضون أن كبشًا تم ذبحه؛ لعدم وجود نص قطعي يقول بذبح كبش، بالرغم من أنّ بشير الدين محمود يقول إنّ الفداء كان بالفعل كبشًا بدلًا من سيدنا إسماعيل عليه السلام، كما يرون أنّ التأويل الصحيح للذِبْحِ العظيم؛ لم يكن إلا سيدنا مُحَمّد ﷺ[2]، وأنه ﷺ هو الموصوف بالعظيم، ولا يوصف كبش بأنه عظيم.

وقد رأينا في نصوص كثيرة أنّ عقيدة الميرزا هي اختصاص الأنبياء والملهمين[3] دون غيرهم؛ بفهم الوحي والإلهام لهم من ربهم بشكل صحيح،

(1) في الحقيقة لم أجد حديثًا واحدًا صحيحًا ذُكِرَ فيه أنّ الفداء كان بكبش.

(2) كان قولهم هذا في حلقة مرئية في قناتهم العربية الرسمية (MTA العربية)، ولم أجد المصدر الذي ينقلون عنه في الكتب الأحمدية للميرزا غلام، أو الخلفاء الأحمديين المنشورة في الموقع الرسمي، ولكنهم نقلوا هذا الرأي عن مقالات منشورة في مجلات ومواقع أحمدية، وهذا هو رابط تحميل هذه الحلقة:
https://www.facebook.com/watch/?v=984421918895634.

(3) وبالقطع كما رأينا الميرزا يعتبر نفسه من جملة المُلهمين.

وأنهم كالحرم الآمن لغيرهم، فلا يُقْبل من أحد مهما كان؛ أن يفسر رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام التي قَصَّها الله سبحانه وتعالى علينا في القرآن، إلا سيدنا إبراهيم عليه السلام نفسه، وبخاصة - كما قَرَّرَ الميرزا -أنّ النبيّ صاحب الرؤيا والوحي يفسر رؤياه مستمدًا في ذلك القوة الخاصة من الله- عز وجل -، فأين يمكن أن يقع الخطأ في فهم النبيّ عليه السلام؟ كما أنه لا يجب على الأحمديين معارضة تفسير الميرزا للآيات القرآنية، لأنّ الميرزا كما بيّنتُ في النصوص السابقة؛ يَدَّعي أنه الحَكَم العَدْل، وأنه معصوم فيما يقول، وأنّ رأيه في المسائل الدينية كالحَرَم الآمن للناس، أي يجب أن يركن الناس إلى آرائه؛ وليس أن يقترحوا آراء غيرها.

نصوص الميرزا غلام التي ذكر فيها رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام والذبح والفداء:

سأذكر بإذن الله تعالى النصوص مختصرة، حتى لا أُكَرِّرَ ما ذكرتُه في الجزء الخامس؛ فيما يتعلق بفهم سيدنا إبراهيم لرؤيا ذبح ابنه سيدنا إسماعيل عليهما السلام.

يقول الميرزا: **"وأما الواقعة المبشرة التي أراد الله أن يريها مخوفة، فنظيرها في القرآن واقعة رؤيا إبراهيم بارك الله عليه وصلى. إنه تعالى لما أراد أن يتوب عليه ويزيده في مدارج قربه ويجعله خليله المجتبى. أراه في الرؤيا بطريق التمثل كأنه يذبح ولده العزيز قربانًا الله الأعلى. وما كان تأويله إلا ذبح الكبش لا ذبح الولد، ولكن خشي إبراهيم عليه السلام ترك الظاهر فقام مسارعا لطاعة الأمر، ولذبح الولد سعى..."**[1].

التعليق:

يقر الميرزا غلام أنّ الذي ذُبِح بدلًا من سيدنا إسماعيل عليه السلام هو الكبش، وأنّ التأويل الصحيح للرؤيا هو ذبح الكبش؛ لا ذبح الابن، وأيضًا ليس ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل عليه السلام في الصحراء، ولا أنّ الذِّبْحَ العظيم؛ هو سيدنا مُحَمّد ﷺ في مستقبل الزمان.

ويقول الميرزا: **"الواقع أن السر الأكبر الكامن في هذا اليوم هو أن التضحية التي بذر بذرها سيدنا إبراهيم عليه السلام في الخفاء، قد جعلها النبي ﷺ حقولا خضراء. لم يتردد إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه تنفيذا لأمر الله تعالى..."**[2].

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 47.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 بتاريخ 1900م صفحة 467، وقد تكرر هذا النص في كتاب (الخزائن الدفينة) صفحة 410.

التعليق: يُقِرُّ الميرزا أنّ أضحية عيد الأضحى؛ هي سُنّة عن سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما ذبح الكبش، ويؤيده في ذلك الرأي - كما سنرى - الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، بينما بشير الدين محمود يرى أنّ أضحية عيد الأضحى متعلقة بالترك، وليس بذبح الكبش.

نصوص للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول كما ورد في تفسير حقائق الفرقان[1].

يقول الحكيم نور الدين: "... {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}...باختصار، لقد أبدى الأبُ والابن طاعة كاملة ولم يتركا مجالا لعزة، وراحة، وثروة، وأمل. إن قرابيننا الحالية إنما هي نموذج ذلك القربان الطاهر...إن هذا اليوم (عيد الأضحية) يُحيي ذكرى متقّ عظيم كان اسمه إبراهيم..لقد أرى اللهُ تعالى إبراهيم رؤيا أنه يذبح ابنه فأعلن واستعد على ذلك، ثم ذبح كبشا بدلا من الابن بحسب تفهيم من الله...يتبين من القرآن الكريم أن إبراهيم رأى في الرؤيا أنه يذبح ابنه، ليس أنه ذبحه كما تشهد كلمات القرآن: {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} من يستطيع أن يعترض على هذا الحادث العظيم والزاخر بالمعرفة إلا ذي قلب أسود وعَمِهٍ يجهل الحقيقة...أن عادة القرابين الإنسانية كانت موجودة في الفلسطينيين القدامى من بين الكنعانيين. وإبراهيم الذي كان صالحا مسلَّما به وذي نفوذ بينهم ذبح كبشا -مع شوكته وجاهه- بدلا من الابن مع أن الابن كان راضيا بالتضحية بنفسه. وبذلك أسس تضحية الحيوانات بدلا القرابين الإنسانية، وقد أنقذ إلى الآن حياة عشرات الملايين من الناس. بارك الله عليك يا إبراهيم"[2].

(1) كتاب (حقائق الفرقان) من جمع علماء الطائفة الأحمدية القاديانية للآيات التي فَسَّرَها الحكيم نور الدين في كتبه، أو في الصحف والمجلات، والكتاب باللغة الأوردية، ولم يُنْشَرْ مترجمًا للعربية حتى الآن.
(2) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد 3 الجزء 2 صفحة 476.

التعليق:

- يُقِرُّ الحكيم نور الدين أنّ ما يقوم به المسلمون من ذبح الأضاحي في عيد الأضحى؛ هو ذكرى ونموذج لما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكما سنرى أنّ هذا يخالف ما يراه بشير الدين محمود.
- ويُقِرُّ الحكيم نور الدين أنّ ما ذبحه سيدنا إبراهيم عليه السلام بدلًا من سيدنا إسماعيل عليه السلام هو كبش بالفعل.

والآن مع نصوص بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني.

يقول بشير الدين محمود: "وأرى أن الرؤيا التي رأى فيها إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل، كان تأويلها أن يترك ابنه في واد غير ذي زرع، إذ إن تركه إياه في مثل هذا المكان كان بمثابة ذبح له ولا ريب. لم يستطع إبراهيم فهم الرؤيا بمفهومها الصحيح تأثراً بالتقليد الشائع[1] في ذلك الزمن، إذ كان الناس يقدّمون حينئذ قرابين إنسانية، فظنّ إبراهيم أن الله يريد منه ذبح ابنه ذبحا ماديًّا. ولم يخبره الله تعالى بتأويل الرؤيا الصحيح لكي يلغي على يد إبراهيم تقليد الذبائح الإنسانية هذا. فلمّا استعد فعلاً لذبح ابنه كي يحقق الرؤيا تحقيقا حرفيًّا، أوحى الله إليه أنْ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وخرجت ناجحا من الاختبار، فيجب من الآن أن لا يُقتل أي إنسان قربانا لله على هذا النحو، اللهم إلا الذي يُقتل في الحرب أو في القصاص. وأعلن أنه يجب أن يأخذ القربان الإنساني من الآن طابعًا معنويًّا. فلا تقدموا الله لحومكم ودماءكم، بل ضحوا في سبيله بوقتكم

(1) في كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 26 و27 يقول الميرزا أحمد الهندي القادياني: "يا حسرة عليهم! ألا يعلمون أن المسيح ينزل من السماء بجميع علومه، ولا يأخذ شيئا من الأرض، ما لهم لا يشعرون؟ ألا يعلمون أن الذين يرسلون من لدن ربهم لا يحتاجون إلى بيعة أحد، وهم من ربهم يتعلمون، وكل علم منه يأخذون.. به يبصرون وبه يسمعون، وبه ينطقون. يسكن فيهم روح الله، فهم بروحه يتكلمون، وبه ينورون كل من سلم نظم فطرته، وبه يفيضون. وبه يطلعون على كنوز العلم ويقيمون حجة الله على كل من لج بإنكار الحق وجحوده، ومن الله ينصرون. يودع الله صدورهم معارف القرآن ويظهرهم على نوادر وقائع الزمان، ويعطيهم شيئا ما لا يعطى غيرهم، وهم من غيرهم يميزون. ويهب لهم ملكا لا ينبغي لأحد من بعدهم، وهم بعناياته يخصصون".

وعلمكم ومالكم لتنالوا به قربه سبحانه وتعالى. فاذبَحْ الآن يا إبراهيم كبشا من الكباش دفعًا للبلاء، وجهز نفسك لتضحية ابنك بطريق آخر وهو أشق وأشد من هذا الطريق"[1].

التعليق:

- يُقَرِّرُ بشير الدين محمود؛ أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يفهم رؤياه بالمفهوم الصحيح، وأنّ تأويلها هو تركه لابنه في واد غير ذي زرع.
- كما يُقَرِّرُ أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما فهمها بأنّ المطلوب منه ذبح ابنه كان بسبب تأثره بالتقاليد الشائعة.
- يُقِرُّ بشير الدين محمود أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام ذبح بالفعل كبشًا فداءً لابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام.

النص الثاني[2]

يقول بشير الدين محمود: "عندما أدلى إبراهيم عليه السلام بهذا النبأ[3] لم يكن هناك أي مدينة باسم مكة. لقد ترك زوجته وابنه الصغير الرضيع في ذلك المكان القفر حبًّا لله وابتغاء مرضاته...(جامع البيان)[4]....وقد تركهما لأن الله

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء3 تفسير سورة إبراهيم صفحة 675.

(2) في هذا النص من الجزء العاشر في كتابه (التفسير الكبير) بداية من صفحة 8، يظهر رأي بشير الدين محمود بوضوح في حقيقة الذبح العظيم- من وجهة نظره-، وسنجده لم يذكر صراحة أنّ الذِّبْحَ العظيم هو سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ حيث يَدَّعي الأحمديون المعاصرون أنّ بشير الدين محمود ذكر ذلك التفسير في كتاب (التفسير الوسيط) بالجزء الأول منه، ولم ينشروا حتى الآن باللغة العربية إلا مقدمة هذا التفسير الوسيط، ولم أجد هذا الجزء الأول المشار إليه في الكتب المنشورة في مواقع الطائفة الأحمدية الرسمية، ولذلك حينما سأناقش هذا التفسير؛ أي أن الذِّبْح العظيم هو سيدنا مُحَمّد ﷺ، سوف نعتمد على ما نشروه في مجلة التقوى وغيرها.

(3) في صفحات سابقة لهذا النص؛ ذكر بشير الدين محمود أنّ النبأ المقصود؛ هو ما جاء في الآية {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)} سورة البقرة.

(4) الكتاب: تفسير الطبري، أو جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ).

تعالى قد أمره في الرؤيا بذبح ابنه في سبيله. إنني علـــى يقين كامل - وقد بينت مرارا وأستطيع أن أثبت من القرآن الكريم- أن رؤياه هذه لم تكن تعني الذبح الظاهري، بل المراد أنه سيؤمر في وقت من الأوقات بترك ابنــــه إسماعيل في واد غير ذي زرع ...لذلك فأرى أن رؤيا إبراهيم هذه إنما كانت إشارة إلى أنه سيؤمر في يوم من الأيام أن يذهب بإسماعيــل عليه السلام في تلك البرية، ذلك لأن الله تعالى أراد بناء بيته في مكــان خــال مــن المغريات...والحق أن من أكبر وسائل نجاح النبي ﷺ أنه وجد هذه الأمة العربية التي ضربت في التضحية والإيثار أمثلة لا نظير لها على وجه البسيطة، ولقد ضحوا بأنفسهم بما لم يسبق له مثيل في العالم، فتسببوا في انتشار الإسلام وازدهاره. ...لم تستطع الأم رؤية ابنها المضطرب... فلمّا بلغ قلقها الذروة سمعت صوتا... فأجابها الهاتف يا هاجر إنما أنا ملاك فارجعي وانظري فإن الله تعالى قد فجــر ينبوعًا عند قدمي إسماعيل...(جامع البيان)... لقد دعا إبراهيم عليه السلام صراحة قائلاً: رب ابعث في ذريتي رسولاً يهدي العالم، كما سأل الله تعالى أن يحمي الكعبة المشرفة. وبالفعل يتحقق الدعاءانِ في وقـــت واحد بكمال حكمة الله تعالى؛ إذ يهب هذا العدو[1] لتدمير الكعبة في الشهر المحـــرم، وبعد شهرين يولد ذلك الإنسان الذي هو مصداق دعاء إبراهيم عليه السلام[2]..."[3].

التعليق:

- يُقِرُّ بشير الدين محمود حسب ما جاء في كتاب (جامع البيان) أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما ترك سيدنا إسماعيل عليه السلام في الصحراء كان الابن رضيعًا، فكيف يكون هذا التـَرْك فـي الصـحراء؛ هـو التأويـل الصـحيح لرؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ الذي استشار ابنه إسماعيل عليه السلام فـي

(1) يقصد أبرهة وجيشه.

(2) يقصد الدعاء الذي جاء في الآية {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)} سورة البقرة.

(3) في الفهرس لكتاب (التفسير الكبير) الجزء 10 تفسير سورة الفيل بداية مـن صـفحة 8، ولأنّ النص طويل جدًّا؛ حيث يبدأ مـن صـفحة 8 إلـى صـفحة 13، فقد اجتـزأت منـه بمـا لا يتعلـق بموضوع البحث.

تنفيذ الرؤيا بالذبح؟ وقد رأينا رأي سيدنا إسماعيل عليه السلام، فهل يصح من عاقل أن يقول إنّ تأويل الرؤيا سابق للرؤيا؟

وهناك نص للميرزا غلام يذكر فيه مسألة تتطابق مع ما يُفهم من كلام بشير الدين محمود؛ بأنّ تأويل الرؤيا كان سابقًا على الرؤيا، وسيظهر لنا بوضوح أنّ من يقول بمثل ما فُهِمَ من كلام بشير الدين محمود؛ هو كرجل سكران يتصرف بلا عقل، فيؤخر ما كان يجب أن يكون مقدمًا والعكس بالعكس، يقول الميرزا: "...لقد كتب خليفة محمد حسين الشيعي أن قول الله تعالى في القرآن الكريم: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) (الصافات (108)) يشير إلى استشهاد الإمام الحسين له، وقد فرح هذا الشيعي جدا بقوله هذا ظنا منه أنه أدرك لب القرآن الكريم، واطلع على نقطة معرفة عظيمة. وهذا يذكرني بحكاية سكران. كان عند سكران إبريق مثقوب، وكلما ذهب لقضاء حاجته أخذ معه الإبريق للاستنجاء، وكان الإبريق يفرغ من الماء قبل فراغه من حاجته فظل يفكر أياما لحل المشكلة حتى اهتدى إلى حيلة بارعة في زعمه؛ حيث قَرَّرَ الاستنجاء بماء الإبريق قبل قضاء الحاجة، وفرح بذلك فرحة كبيرة. فالاستنتاج الذي قام به السيد خليفة محمد حسين من قول الله تعالى: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) (الصافات: (108) يماثل حيلة هذا السكران البارعة. ... يقول الشيعة إن الإمام الحسين وأهل البيت قد استشهدوا من أجلنا..."[1].

ولقد فعل بشير الدين محمود مثل ما فعل السكران؛ حيث قدّم بشير الدين محمود ما كان يجب أن يكون متأخرًا أي تحقق تأويل الرؤيا، على ما كان يجب أن يكون مقدمًا في الأصل وهي الرؤيا، ولو كان الميرزا يرى أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو من يجب أن يكون الذبح العظيم وليس سيدنا الحسين عليه السلام[2]، لكان صَرَّحَ في هذا النص، ولا يترك هذه الفرصة لبيان الحقيقة، ومعلوم أنّ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول بتاريخ 1898م صفحة 172.

(2) فكرة أن الميرزا كان يعتقد بأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو الذِّبْح العظيم، وأنه كان يجب أن يُصَرِّحَ بذلك في مقابل كلام الشيعة نقلتُها من مقال لدكتور هاني طاهر حفظه الله تعالى.
التعريف بدكتور هاني طاهر حفظه الله تعالى:

- وحينما قال بشير الدين محمود إنه يستطيع أن يثبت من القرآن الكريم أنّ التأويل الصحيح للرؤيا ليس الذبح الظاهري، وأنّ التأويل الصحيح للرؤيا هو ترك سيدنا إبراهيم ابنه إسماعيل عليهما السلام في الصحراء، فقوله هذا يثبت أنّ الميرزا والحكيم نور الدين لم يفهما ما فهمه بشير الدين محمود، حيث كما رأينا أنهما يريان أنّ التأويل الصحيح للرؤيا هو ذبح الكبش، ولم يتطرقا إلى ما يراه بشير الدين محمود أنّ التأويل الصحيح للذبح هو الترك.

ويقول بشير الدين محمود: "أما ما يخبرنا القرآن الكريم بهذا الشأن فهو أن إبراهيم - عليه السلام - رأى في المنام أنه يذبح ابنه (الصافات: 103). وقد حقق هذه الرؤيا بترك ابنه إسماعيل في واد غير ذي زرع، وهكذا ذبحه بيده عَمليًّا. ...أن تلك الرؤيا كان لها في الواقع تأويل كشفته الأحداث فيما بعد، وهذا التأويل هو أن إبراهيم سيترك ابنه إسماعيل بأمر الله تعالى يومًا ما في مكان وظروف يكون موته فيها أمرًا مؤكدًا بالنظر إلى ظاهر الأحوال، ولكن الله تعالى سيتقبل تضحيته هذه وسيهيئ لإسماعيل أسباب الحياة، وذلك لكي يتم على يده ثانيةً إعمار ذلك المعبد القديم الذي أراد الله أن يجعله معبده الأخير، ويجعل بيته في مكة هو بيته الأول والأخير كما أنه تعالى بنفسه هو الأول والآخر. إذًا، فالمسلمون لا يحتفلون بعيد الأضحى إحياءً لذكرى كبش ذبحه إبراهيم - عليه السلام -، بل إحياءً لذكرى قربان[1] إسماعيل الذي قُدّم ليظل

د.هاني طاهر: كاتب وباحث فلسطيني، كان أحد أبرز الوجوه العربية في الطائفة الأحمدية القاديانية قبل أن يعلن خروجه منها في 27 أغسطس 2016، ثم اتّجه إلى نقد تراث الطائفة ومؤسِّسها الميرزا غلام باللغة العربية، وقد التحق بالأحمدية أواخر التسعينيات؛ وتذكر مصادر من داخل الجماعة أن بيعته كانت عام 1999، كما عمل لسنوات في القسم العربي لقناة الطائفة (MTA)، وشارك في برامج عربية وترجمات عديدة؛ وقد قضى داخل الطائفة نحو 17 عامًا.

أعلن هاني طاهر في 2016/08/27 أنه "لم يعد عضوًا في الطائفة الأحمدية"، وعلّل ذلك بأنه بعد اكتمال ترجمة كتب المؤسِّس إلى العربية بدا له التعارض الكثير بين ما كانت تروِّجه الدعاية العربية للطائفة وبعض ما في نصوص المؤسِّس حول قضايا مثل النسخ ونحوها. وقد بدأ ينشر سلسلة مقاطع نقدية ومواد مكتوبة بالعربية على قناته في اليوتيوب، وفي صفحته الخاصة على الفيسبوك، وهو مستمر في ذلك حتى الآن.

(1) أي تركه في الصحراء.

بيتُ الله عامرًا. وأي شك في أن ترك إبراهيم ابنه في واد غير ذي زرع كان بمنزلة قتله بيديه، بل كان أكثر من ذلك في الحقيقة؛ ذلك لأن القتل المادي يزهق النفس في لمح البصر، أما في تلك الظروف فلولا فضل الله ورحمته لكان على إسماعيل أن يموت موتًا بطيئًا وهو يقاسي آلامًا شديدة. فرؤيا إبراهيم - عليه السلام - لم تكن لترويج القربان البشري، وإنما أراد الله بها أن يعلّمنا أن التضحية الحقيقية إنما هي تحمُّل المشقة والأذى لفائدة الإنسانية. إنما القربان المقبول عند الله تعالى هو ذلك الذي فيه حياة الناس"[1].

التعليق:

- يؤكد بشير الدين محمود أنّ تأويل الرؤيا هو ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام لابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام في الصحراء مع أمه هاجر.
- ويُقَرِّرُ بشير الدين محمود أنّ احتفال المسلمين بالأضحية في عيد الأضحى، ليس لذكرى كبش ذبحه سيدنا إبراهيم عليه السلام، وإنما إحياءً لذكرى قربان سيدنا إسماعيل عليه السلام، أي تضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام بابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام حينما تركه في الصحراء كقربان مقدم منه لله سبحانه وتعالى، وكما قلت من قبل فإنّ بشير الدين محمود يخالف أباه الميرزا وأستاذه الحكيم نور الدين في هذا الرأي.

ويقول بشير الدين محمود: "...ثم انظروا إلى إسماعيل فإنه قدّم تضحية كبيرة، فقال إني مستعد للتضحية بحياتي في سبيل الله، فأقيم في واد غير ذي زرع حسب أمر الله تعالى. لقد استعدّ للموت المحقَّق والمريع في سبيل الله تعالى، وقد فعل ذلك لتتحقق وعود الله تعالى المتعلقة بهذا المكان المبارك عن طريق نسله. أفلا يكون - عليه السلام - كاذبا لو لم يولد هذا الشخص الذي كان غاية مكة وهدفها؟ لا شك أن التضحية الزائفة هي التي لا تأتي بنتيجة، أما التضحية الصادقة فلا بد أن تأتي بثمارها، وإذا كانت تضحية إسماعيل صادقة -ولا يمكنكم إنكار ذلك- فلا بد لكم من الاعتراف أنه لا بد من أن يُبعَث إنسان كامل، كثمرة لهذه التضحيات. وإذا كنتم تنكرون ظهور إنسان كامل في نسل إسماعيل كثمرة دعاء إبراهيم فمعنى ذلك أن تضحيتهما لم تكن مقبولة عند الله

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء6 تفسير سورة الحج صفحة 61.

في رأيكم! لو كانا قد قدما تضحيتهما بتقوى الله فكيف يمكن أن يضيّع الله تقواهما ولا يأتي بثمار تضحيتهما. باختصار، لا بد لكم من الاعتراف بأحد الأمرين؛ إما أن تعترفوا أن أدعية إبراهيم قد ضاعت سدى، وأن تضحية إسماعيل أيضا لم تأت بثمر، أو تقرّوا أن تضحيتهما كانت صادقة وأن الثمر الذي تقتضيه قد ظهر فعلا في الدنيا، وهو محمد - ﷺ -، لأنه الوحيد الذي ادعى بهذا المنصب بعد انقضاء هذه الفترة الطويلة كلها. ...وعده الله تعالى أن يرزقه أولادا روحانيين يُحيون العالم كله، وأن يهب أسرته كلها حياة أبدية نظير الإقدام على هذا الموت الواحد. فإذا لم يقدم إسماعيل نفسه بصدق نية من خلال القربان الظاهري أولاً، ومن خلال الإقامة في واد غير ذي زرعٍ (مكـةَ) ثانيا، فلا يمكن أن يولد في نسله ذلك الولد الخاصّ. أما إذا كان صادقا في تضحيته فلا بد أن يكون في نسله مَن يهبون الحياة الروحانية للعالم..."(1).

التعليق:

- إننا لا نأخذ أصول ديننا إلا من الكتاب والسنة الصحيحة، ولكن الميرزا ومن بعده أتباعه يأتون بأفكار مبتكرة، أو بنصوص من كتب أهل الكتاب المُحَرَّفَة التي لا أصل لها في ديننا، ثم يريدون إعادة كتابة ديننا بحسبها، ومثال ذلك ما سطَّره بشير الدين محمود في النص السابق؛ حيث يُقَرِّرُ كذبًا أنّ سيدنا إسماعيل عليه السلام قدّم تضحية كبيرة، فقال إني مستعد للتضحية بحياتي في سبيل الله، فأقيم في واد غير ذي زرع حسب أمر الله تعالى، وذلك طبعًا بعد رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه يذبحه، ثم استشارته لإسماعيل عليهما السلام، فإذا رأينا وسنرى أيضًا أنّ سيدنا إسماعيل عليه السلام وقتها كان وليدًا رضيعًا، فكيف قال إنّه مستعد للتضحية؟ ومتى استعد للموت المحقق في سبيل الله تعالى؟

- ويُقَرِّرُ بشير الدين محمود أنّ التضحية الزائفة لا تأتي بثمار، بينما التضحية الصادقة تأتي بثمار، وهو يشير إلى تضحية سيدنا إسماعيل عليه السلام - من وجهة نظره - فبسبب تضحيته بنفسه بعث الله سبحانه وتعالى الإنسان الكامل أي سيدنا مُحَمّد ﷺ في مكة.

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 8 تفسير سورة البلد صفحة 783.

- لعل الأحمديين المعاصرين الذين ينسبون لبشير الدين محمود القول بأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو المقصود من الذِّبْح العظيم، قد فهموا هذا الادِّعاء من جملة بشير الدين محمود "وبعد شهرين يولد ذلك الإنسان الذي هو مصداق دعاء إبراهيم عليه السلام"، ولكن في الحقيقة بشير الدين محمود لا يقصد في هذه الفقرة ما يَدَّعونه، بل يقصد دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي جاء في الآية {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)}[1].
- أما مسألة أنّ الذِّبْح العظيم هو سيدنا مُحَمّد ﷺ فهو استدلال فاسد من الأصل، لأنه يخالف المبدأ العقلي والتاريخي؛ أنّ قيمة وأهمية المفتدى به تكون أقل من المفتدى، يعني حينما افتدى الله سبحانه وتعالى سيدنا إسماعيل عليه السلام بذبح، فذلك لأن الذبح وإن كان عظيمًا؛ فقيمته أقل من سيدنا إسماعيل عليه السلام، وأيضا حينما افتدى عبد المطلب ابنه عبدالله؛ والد سيدنا مُحَمّد ﷺ، فقد افتداه بمائة من الأبل[2]، فلا قيمة لأموال الدنيا في مقابل الابن، فهل يقبل الأحمديون أن يكون سيدنا مُحَمّد ﷺ هو الذبيح الذي افتدى به الله سبحانه وتعالى نبيه سيدنا إسماعيل عليه السلام؟

وقد استدلوا بحديث يقول: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: وَزَعَمَ ابْنُ

---

(1) سورة البقرة.
(2) "حضَرْنا مجلِسَ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ، فتَذاكَرَ القَومُ إسْماعيلَ وإسْحاقَ بنَ إبْراهيمِ، فقالَ بَعضُهم: الذَّبيحُ إسْماعيلُ، وقالَ بَعضُهم: بل إسْحاقُ الذَّبيحُ، فقالَ مُعاويةُ: "سَقَطْتُم على الخَبيرِ، كنَّا عندَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَأتاهُ أعْرابي، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، خلَّفْتُ البِلادَ يابِسةً، والماءَ يابِسًا، هلَكَ المالُ وضاعَ العيالُ، فعُدْ عليَّ بما أفاءَ اللهُ عليكَ يا ابنَ الذَّبيحَينِ، قالَ: فتبسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ ولم يُنكِرْ عليه، فقُلْنا: يا أميرَ المؤمِنينَ، وما الذَّبيحانِ؟ قالَ: إنَّ عبدَ المُطَّلبِ لمَّا أمَرَ بحَفْرِ زَمْزمَ نذَرَ للهِ إنْ سهَّلَ اللهُ أمْرَها أنْ يَنحَرَ بَعضَ ولَدِه، فأخْرَجَهم، فأسْهَمَ بيْنَهم، فخرَجَ السَّهمُ لعَبدِ اللهِ، فأرادَ ذَبْحَه، فمنَعَه أخْوالُه من بَني مَخْزومٍ، وقالوا: أَرْضِ ربَّكَ، وافْدِ ابنَكَ، قالَ: ففَداه بمائةِ ناقةٍ، قالَ: فهو الذَّبيحُ، وإسْماعيلُ الثاني".
الراوي: معاوية بن أبي سفيان، المُحَدِّث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 4084، خلاصة حكم المُحَدِّث: [سكت عنه وقال في المقدمة رواته ثقات احتج بمثله الشيخان أو أحدهما].

جُرَيْجٍ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ لأَذْبَحَنَّ نَفْسِي فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، ثُمَّ تَلَا {وفديناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} الصافات: 107" (11443، المعجم الكبير للطبراني، ج 11، ص 186).

وقد فهموا من الحديث أنّ ابن عباس رضي الله عنه، يُقِرُّ بأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو الذِّبْح العظيم، ولكن كان قصد ابن عباس أن يفدي الأعرابي نفسه بكبش وهذه هي الأسوة، فقد كان سيدنا مُحَمّد ﷺ يُسَمّى بابن الذبيحين، وكلا الذبيحين تم فداؤهما ببهائم كما بيّنتُ من قبل، وهناك حديث آخر لنفس الواقعة يثبت ما أقوله: "أنَّ رجلًا قال نذرتُ لأنْحَرَ نفسي فقال ابنُ عباسٍ لقد كان لكم في رسولِ اللهِ أُسوةٌ حسنةٌ ثم تلا {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} فأمرَهُ بكبْشٍ فذبَحَهُ"(1).

- وأما ما استدلوا به في لقاء مَرْئِي منشور، أنه لا يمكن أن يكون الذِّبْح العظيم هو الكبش، وبما أنه موصوف بأنه عظيم فهو سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأنّ الكبش لا يوصف بالعظيم، فهو استدلال باطل للأسباب التالية:

سنرى في القرآن الكريم، وفي كتاب (لسان العرب)، أنه ليس كل موصوف بالعظمة يعني أنه عظيم القدر مدحًا له، بل قد يكون لبيان ضخامة وكبر الحجم مقارنة بغيره، أو قد يكون لبيان زيادة الشناعة عن غيره، فقد وصف الله سبحانه وتعالى أمورًا منكرة بأنها عظيمة، وكان من جملتها على سبيل المثال: الإثم والميل للشهوات، والبهتان والسحر والخزي، وكيد النساء، والادعاء أنّ الملائكة بنات الله تعالى، والكرب والظلم، ونكاح أزواج النبيّ ﷺ من بعده والحنث، كما وصف كبر حجم الطود بأنه عظيم.

يقول الله تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27)}(2).

ويقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48)}(3).

---

(1) الراوي: المُحَدِّث: الشوكاني، المصدر: فتح القدير، الصفحة أو الرقم: 572/4، خلاصة حكم المُحَدِّث: [له] طريق أخرى نحوه.
(2) سورة النساء.

ويقول: {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا(156)}[1].

ويقول: {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116)}[2].

ويقول: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (63)}[3].

ويقول: {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28)}[4].

يقول الله تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (40)}[5].

ويقول: {وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76)}[6].

يقول الله تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)}[7].

ويقول: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)}[8].

ويقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا

---

(3) سورة النساء.
(1) سورة النساء.
(2) سورة الأعراب.
(3) سورة التوبة.
(4) سورة يوسف.
(5) سورة الإسراء.
(6) سورة الأنبياء.
(7) سورة الشعراء.
(8) سورة لقمان.

كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53)}[1].

ويقول: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (46)}[2].

وفي كتاب لسان العرب:

- والعِظَمُ خلافُ الصِّغَر عَظُمَ يَعْظُم عِظَماً وعَظامةً كَبُرَ وهو عظيمٌ.
- وَوَصَفَ الله عذابَ النَّارِ فقال عَذاب عَظِيم وكذلك العَذاب في الدُّنْيا ووَصَف كَيْدَ النِّساء فقال إنَّ كيدَكُنَّ عَظيمٌ ورجلٌ عَظِيمٌ في المَجْدِ والرَّأْي على المَثلِ وقد تَعظَّمَ واسْتَعظَمَ ولِفلان عَظَمةٌ عندَ النَّاسِ أي حُرْمةٌ يُعظَّمُ لهَا.
- وعلى العموم حتى الآن من جملة النصوص السابقة لم أرَ نصًّا صريحًا في اعتبار سيدنا مُحَمّد ﷺ هو الذِّبح العظيم، كما يَدَّعي الأحداث من الأحمديين المعاصرين كما جاء في مجلة التقوى عدد 2009م[3].

---

(1) سورة الأحزاب.
(2) سورة الواقعة.
(3) وهذا رابط عدد 2009م لمجلة التقوى:
وهذا رابط مقال لنفس الموضوع لعالم الأحمدية فراس علي عبد الواحد في موقع (بساط أحمدي) الأحمدي:
https://tinyurl.com/ycm9nnwb

خلاصة البحث والاختلافات.

مختصر رأي الميرزا:

- تأويل الرؤيا هو ذبح الكبش، وهو المقصود بالذِّبْحِ العظيم.
- الأضحية سنة عن إبراهيم عليه السلام.

مختصر رأي الخليفة الأحمدي الأول نور الدين:

- أفهم الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح الكبش بدلًا من الابن.
- قرابيننا الآن هي نموذج لقربان إبراهيم عليه السلام، والأضحية سُنّة عن إبراهيم عليه السلام.

مختصر رأي الخليفة الثاني بشير الدين محمود:

- ذَبَحَ إبراهيم عليه السلام كبشًا بالفعل.
- اِستعد إبراهيم عليه السلام فعلًا لذبح ابنه، فأوحى إليه ربه أنك صدّقت الرؤيا، ونجح في الاختبار.
- تأويل الرؤيا الصحيح ليس ذبح الكبش، بل ترك إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل في الصحراء.
- الأضحية الحالية ليست بسبب الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام، بل بسبب ترك إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل في الصحراء.

الفصل الرابع: قصة الخَضِر.

مختصر قصة الخضر عليه السلام عند مؤسسي الأحمدية

قصة الخضر(1) عليه السلام في الفكر الأحمدي القادياني؛ تُبيّن الاختلافَ والتضادَّ بين ما قاله مؤسس الأحمدية القاديانية الميرزا من جانب، وما قاله الخلفاء القاديانيون؛ الأول الحكيم نور الدين في تفسيره (حقائق الفرقان)، والخليفة الثاني بشير الدين محمود من جانب آخر.

الميرزا يرى أنّه شخصية حقيقية، وكان اسمه (بِلْيا بْنَ مَلْكان)، وأنه لم يكن نبيًّا ولا رسولًا، وأنه كان أميًّا، وأنه من الأولياء المُحَدَّثين، وقد مات بالفعل، بينما يرى الحكيم نور الدين أنه لم يكن من البشر، ولكنه كان مَلَكًا(2) تمثّل أمام

(1) الخَضِرُ عليه السلام؛ هو صاحب سيدنا موسى عليه السلام، كما جاء في سورة الكهف، وقد أُطلق عليه اسم الخَضِر.

(2) الميرزا كما رأينا في الجزء الأول؛ يرى أنّ الملائكة لا تفارق مقامها في السماء، وأنّ رؤية البشر للملائكة في الدنيا تكون فقط على سبيل الكشف(*)، أي أنّ الملائكة تتمثل ظليًّا في صور بشرية وليس على الحقيقة، وفي نفس الوقت لم تغادر مقامها السماوي، وبالتالي بحسب الفكر الأحمدي؛ فإنّ ما يعتقده الحكيم نور الدين هو نوع من الكشوف الجزئية، وقلتُ "جزئية"، لأننا كما سنرى أنّ الحكيم نور الدين يعتقد بحقيقة رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع فتاه، وكان دليلهم الخضر، وفي نفس الوقت يعتقد أنّ الخضر كان ملاكًا، وهذا يماثل بحسب الفكر الأحمدي، رؤية سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم لسيدنا جبريل عليه السلام كما جاء في صحيح مسلم(**)، فلا أحد يعتقد من الأحمديين أنّ واقعة مجيء سيدنا جبريل لم تكن حقيقية، ولكنهم يعتقدون أنّ رؤية سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم لجبريل كانت على سبيل الكشف.

(*) المقصود بالكشف كما رأينا في الجزء الأول؛ هو الرؤية الذهنية فقط، ولا حقيقة مادية له.

(**) الحديث: "...ثُمَّ قالَ: حدَّثَني أبِي عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ قالَ: بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ ﷺ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وَقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ ﷺ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ

سيدنا موسى عليه السلام، وقد رافقه سيدنا موسى عليه السلام مع فتاه، بينما يرى الخليفة الثاني بشير الدين محمود؛ أنّ الخضر لم يكن إلا كشفًا، ولم يكن واقعًا حقيقيًّا، ولم تكن هناك رحلة، وأنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يفارق مكانه، وأنّ الخضر كان يتمثّل بالكشف سيدنا مُحَمّدًا ﷺ، وأنّ فتاه كان يمثّل سيدنا عيسى عليه السلام.

ما قام به الحكيم نور الدين وبشير الدين محمود هو إخراج قصة الخضر، من ظاهرها إلى دلالات تأويلية تناسب طريقة تفكيرهما، وتخدم توجهاتهما، وقد خالفا بشكل فج الأصول التي ذكرها الميرزا؛ ومنها:

أنّ الأصل في فهم النص، أن يُفهم بظاهر دلالة كلماته، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة[1]، كما أنّ المُلهم[2]، أي صاحب الإلهام أو الوحي؛ هو

الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ. الراوي: عمر بن الخطاب، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 8، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(1) في كتاب (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88 يقول الميرزا: "فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًّا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيسى - عليه السلام - سيصبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيّا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ إن القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول".

(2) في إعلان 43 بتاريخ 7/ 8/1887م يقول الميرزا بخصوص الإلهام للمُلهمين ومَن الذي له الحق في شرح معناه وتفسيره، يقول الميرزا: "المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه المُلهَم بنفسه لأنّ

من له الحق في بيان دلالات الالهام، وليس لغيره، وسنرى في آيات من القرآن الكريم، أنّ الخضر عليه السلام قد فسر بنفسه ما فعله؛ حيث قال لسيدنا موسى عليه السلام: {...سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}، وقال أيضًا {...وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}.

الآيات التي جاءت فيها قصة الخضر عليه السلام.

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا

الملهَم يكون مطلعا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله ـ عز وجل. أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدا أنه إذا بيّن المؤلف أمرا غيبيا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك، بل يعني كما فكرتُه أنا" (إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م من مجلد الإعلانات الأول للميرزا غلام).

فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)}[1].

---

(1) سورة الكهف.

أولا: نصوص للميرزا غلام بخصوص الخضر عليه السلام:

يقول الميرزا: "...كما كان الإلهام نفسه[1] الذي لمشاهدة حقيقته أرسل الله تعالى نبيًّا من أولي العزم أي موسى عليه السلام إلى عبده الخضر الذي كان اسمه بليا بن ملكان. وقال سبحانه وتعالى عن علمه القطعي واليقيني: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: 66). فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني قام الخضر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن الخضر لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهراني أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضا كنبي أو رسول. ولكنه سبحانه وتعالى عدّ ما كان يُطلع عليه من أخبار قاطعا ويقينا، لأن العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخضر كم من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم بالأعمال المنكرة والمعارضة للشرع صراحة اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء. ولو كان الأمر كذلك لكان مجيء موسى عليه السلام إليه أيضا أمرا عبثيا بحتا. فما دام ثابتا ومتحققا تماما أن الله تعالى قد أعطى الخضر علما يقينيا منه فأنّى لأحد أن يعد نفسه مسلما ومؤمنا بالقرآن الكريم ثم ينكر وجود أحد من أفراد الأمة المحمدية مثل الخضر في الكمالات الباطنية؟ لا شك أن هذا ممكن..."[2].

التعليق:

- بدأتُ بهذا النص لأنه نص من أول وأهم كتاب كتبه الميرزا وهو كتابه (البراهين الأحمدية)، وقد وصف هذا الكتاب بالقطبي في حضرة سيدنا مُحَمّد ﷺ في رؤيا كما يَدَّعي الميرزا، وأنّ هذا الكتاب تولاه الله تعالى، ورضي عنه

(1) يقصد الميرزا الاستدلال على حقيقة ويقينية الهاماته والهامات للأولياء، بورود مثلها في القرآن الكريم، كما حدث لأم سيدنا موسى عليه السلام والخضر عليه السلام.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 479.

سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأنه كتبه بقوة فوق العقل أي بالإلهام، وبالتالي كل ما فيه هي أصول فكرية وعقائدية، لا يصح التراجع، أو الارتداد عنها.

- كان الميرزا في زمن كتابه (البراهين الأحمدية) يعتبر نفسه واحدًا من الأولياء، وليس أكثر من ذلك، لذلك أراد من خلال قصة سيدنا الخضر عليه السلام، أنْ يُثبتَ حقيقة الوحي والإلهام الذي يَدَّعيه، وأنّ هذه الإلهامات قطعية ويقينية كما كانت للخضر، وغيره ممن ذكرهم الميرزا.
- ينكر الميرزا على المسلم أن يكون مسلمًا أو مؤمنًا بالقرآن، ويعتقد أنه لا أحد من الأمة من الممكن أن يصل إلى كمالات الخضر الباطنية، فلو كان الخضر ملاكًا كما يَدّعي الحكيم نور الدين، أو كان هو نفسه سيدنا مُحَمّد ﷺ كما يَدَّعي بشير الدين محمود، فهل يتصَوَّر أحدٌ؛ أنّ أحدًا من الأمة من الممكن أن يصل إلى كمالات الملائكة، أو كمالات سيدنا مُحَمّد ﷺ الباطنية؟
- لو كانت قصة الخضر كشفًا كما يعتقد الأحمديون خلافًا للميرزا، ومعلوم أنّ الكشف من الوحي والإلهام من الله تعالى، فكيف نفهم ما قاله الميرزا: "كذلك لكان مجيء موسى عليه السلام إليه أيضا أمرا عبثيا بحت"؟ فهل يجيء الإنسان إلى الكشف؟ أم أنّ الله تعالى يأتي له بالكشف[1]؟ وهل يصح فيما يحدث في الكشف من تصورات ذهنية، أن توصف أعمال ملاك أو سيدنا مُحَمّد ﷺ أنها إجرامية؟
- كلمة "مجيء"، التي ذكرها الميرزا في حق سيدنا موسى عليه السلام؛ تفيد أنّ هناك رحلة قام بها بالفعل سيدنا موسى عليه السلام، وهذا يخالف ما ادَّعاه بشير الدين محمود، أنه لم تكن هناك أي رحلة، بل سيدنا موسى عليه السلام لم يفارق مكانه أثناء الكشف.

(1) سنرى في كلام بشير الدين محمود أنّ الله تعالى لا يحتاج أن يقوم سيدنا موسى عليه السلام برحلة ليتعلم من ملاك، بل الله تعالى يأتي بالملاك للنبيّ فيعلمه ما يشاء الله تعالى.

- في هذا النص يُقَرِّرُ الميرزا أنّ الخضر لم يكن نبيًّا ولا رسولًا[1]، وذلك لانتفاء ما يثبت ذلك، فبالرغم من أنه ملهم وينبئه الله تعالى بأمور غيبية، فلم يُذكر في الكتاب -أي في القرآن الكريم[2]- أنه نبيّ أو رسول، كما أنه لم يكن له أمة تتبعه، وبهذا الإقرار يَثْبت كذب الميرزا في الادعاء أنه نبيّ ورسول، حيث لم تُذكر نبوة الميرزا في القرآن الكريم بالنص الصريح، أو حتى بالإشارة أنه نبيّ أو رسول، كما أنّ الميرزا من الأصل كان يصف نفسه بالنبيّ الأمّتِي؛ أي النبيّ التابع لسيدنا مُحَمّد ﷺ، أي من أمته ﷺ، واشتراط الميرزا مسألة أن يكون للنبيّ أو الرسول أمة يُرسل إليها، ينافي ما ادَّعاه الميرزا لاحقًا أنّ النبيّ هو فقط من ينبئه الله تعالى بالغيب، سواء بشرع أو من غير شرع، ومما يثبت كذب ودجل الميرزا؛ ذكره في نصوص كثيرة في كتبه المتأخرة، أنّ الخضر نبيّ[3].

---

(1) وأيضًا في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 191 يقول الميرزا: "إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء - كما ورد في القرآن الكريم – كان ملهما فقط، ولم يكن نبيا إن قضية الإلهامات والكشوف ما اعتبرت في الإسلام ضعيفة حتى تنطفئ شعلتها النورانية بأفواه الناس".

وفي كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 80 يقول الميرزا: "كذلك إن الخضر الذي لم يكن نبيا قد أُعطى من لدنه سبحانه وتعالى علما، هل كان إلهامه أيضا ظنيا لا يقينيا؟ فلماذا إذن قتل غلاما بغير وجه حق؟".

(2) قلتُ إنّ الميرزا يقصد في هذا النص بالكتاب القرآن الكريم، لأنّ الميرزا ذكر في أكثر من موضع في كتبه، أنه لولا ذكر سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام في القرآن على أنهما نبيّان، لم يكن لنا أن نقر بنبوتهما، وبالتالي فالذكر في القرآن لأسماء الأنبياء هو المسوغ الأول والأساسي لاعتبار النبيّ نبيًّا، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.

(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 بتاريخ 1902م صفحة 59 يقول الميرزا: "لقد أمر موسى والخضر عليهما السلام أن يقيما جدارا لغلامين يتيمين لأن أباهما كان صالحا. وقد اهتم الله بصلاحه حتى جعل النبيّين يخدمانه كأجيرين".

كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 320: "قد ذكر القرآن الكريم جدارًا ليتيمين يريد أن ينقضّ وكان تحته كنز لهما وما كانا بلغا الحلم بعد، وكان هناك خطرٌ أن الجدار إذا انقضّ سوف ينكشف الكنز ويأخذه الناس، ولن يجد هذان الغلامان شيئا. كلّف الله تعالى نبيين بخدمة إقامة الجدار ليجد الغلامان كنزهما عندما يكبران".

كتاب (الملفوظات) المجلد 10 بتاريخ 1908م صفحة 137: "فلمّا كان {أبوهما صالحًا} (الكهف: 83) لذا قد أمر الله تعالى نبيّين ببناء جدار لحفظ المال المكتسب بالصلاح والتقوى".

- وصفَ الحكيم نور الدين وبشير الدين محمود قصة الخضر بأنها رؤيا كشفية.

وسواء أكانت جزئية، أو كانت كلية، فالرؤية الكشفية في عقيدة الأحمديين رؤيا محتملة الترميز والاستعارة[1]، وهذا يعني أنها ظنيّة الدلالة، لأنها لو كانت قطعية الدلالة فلا تأويل لها لإخراجها عن ظاهر الدلالة، وكل هذا يعارضه ما قاله الميرزا في هذا النص؛ حيث وصف إلهام ووحي الله تعالى للأولياء أنه يقيني قطعي، وأنه لو كان ظنيًّا لكان "أمرًا عبثيًّا بحتًا".

- قول الميرزا "...أن يقوم بالأعمال المنكرة والمعارضة للشرع صراحة"، وقوله "بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر"، يثبتُ أن التعبير "صراحة" لا يعني إلا الدلالة الظاهرة للكلام المقصود والموصوف بالصريح، وبهذا النص يظهر جليًّا دجل الميرزا في نصوص كثيرة، حيث وصف دلالات نصية فيها بأنها صريحة، وكانت الدلالة لا تمت للصراحة والقطعية بشيء.

ويقول الميرزا: "وتلقيت وحيًا آخر: كلام أفصحت[*] من لدن ربٍّ كريم. أي أن هذا كلام جُعل فصيحا من عند الله تعالى... فقمتُ بعد صلاة العيد لإلقاء الخطبة باللسان العربي، ويعلم الله أنني أُوتِيتُ قوة من الغيب، وكان يخرج من فمي ارتجالًا خطاب عربي فصيح يفوق قدرتي تمامًا. ولا أظن أبدا أن أحدًا في الدنيا يقدر من دون إلهام رباني خاص- على إلقاء خطاب بهذه الفصاحة والبلاغة يبلغ عدة صفحات من دون أن يكتبه على ورق أولًا. عندما ألقيتُ بين الناس هذه الخطبة العربية التي سُمّيت خطبة إلهامية كان عدد الحضور قرابة مائتي شخص. سبحان الله!"[2].

[*] في الحاشية يقول علماء الأحمدية: بشأن هذه الخطبة الإلهامية قد عُثر على رؤيين مسجّلتين بخط يد المسيح الموعود عليه السلام؛ حيث كتب بيده بتاريخ 1900/4/19م رؤيا للسيد عبد الله السنوري رآها في أثناء إلقاء الخطبة

---

(1) ذكرت كل ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.
(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة 358.

كما يلي: يقول السيد عبد الله السنوري: حضر هنا المرحوم منشي غلام قادر السنوري، فسألته عن أخبار هذه الجلسة في ذلك العالم[1] وماذا يقولون عنها، فقال: هناك ضجّة عنها في الملأ الأعلى. وهذه الرؤيا تشبه تماما رؤيا للسيد سيد أمير علي شاه، حيث رأى أنّ سيدنا رسول الله ﷺ وعيسى وموسى والخضر عليهم السلام - موجودون وقت إلقائي الخطبة العربية يوم العيد منصتين لها. وقد رأى هذه الرؤيا حين كنت ألقي هذه الخطبة، وقد علم بذلك عن طريق الكشف جالسًا بمكانه. (ورقة غلاف نسخة من كتاب "تعطير الأنام" الموجودة حاليًا في مكتبة الخلافة بربوة، باكستان).

التعليق:

كما رأينا في الجزء الثاني؛ أنّ الكشف رؤية ذهنية لحقائق غائبة زمانيًّا أو مكانيًّا، بعد إزالة الحجاب عنها، والنص الذي في الحاشية يبيّن أنّ شخصية الخضر عليه السلام؛ كانت شخصية حقيقية، ومغايرة لشخصية سيدنا مُحَمّد ﷺ، بدليل أن الخضر كان موجودًا في نفس الوقت مع سيدنا مُحَمّد ﷺ، وهذا يعارض كما سنرى ما يعتقده بشير الدين محمود؛ أن الخضر كان سيدنا مُحَمّد ﷺ.

ويروي علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) تحت عنوان "المعازف"؛ حيث يقولون: "هنا قطع أحد الحضور الكلامَ وقال: ما رأيك في المعازف؟ فقال عليه السلام: لقد عبّر القرآن الكريم عن المعازف بتعبير: {لَهْوَ الحَدِيثِ} (لقمان: 7)، ولكن مذهبي هو أنه <u>يجب أن ينتبه المرء إلى المحل والمناسبة</u>. <u>من كان يملك علوما كثيرة وفيه علامات التقوى ويوجد فيه ألف دليل على كونه تقيا ومن أهل الله فلا تحسبوه سيئا بالنظر إلى أمر واحد لم تفهموه</u>، لأن الإنسان يُحرم بسبب ذلك. يُروى أنه اجتمع حول بايزيد البسطامي رحمه الله ذات مرة أناس كثيرون يضيعون وقته وكان الشهر رمضان فبدأ يأكل الطعام أمام الجميع فافرنقع الناس من حوله مكفّرين إياه. العوام لم يعرفوا أنه مسافر والصوم ليس واجبا عليه، ففروا من حوله نفورا وسنحت له الفرصة لعبادة الله في العزلة. هذه أسرار ونظيرها الأعلى مذكور في القرآن نفسه حين خرق الخضر عليه

(1) يقصد بكلمة "ذلك العالم"؛ الملأ الأعلى.

السلام سفينة وقتل غلاما، ولم يكن لشريعة أن تسمح بهذين الأمرين في بادئ الرأي. يجب الاستفادة من هذه القصة. لقد وجدت أسرار مثل الأسرار الخضرية في هذه الأمة دائما. كان نبينا الأكرم ﷺ جامع الكمالات كلها، وتلك الكمالات موجودة في أمته ظليا. ما فعله الخضر عليه السلام يفعله أيضا أصحاب الكمال في المستقبل بحسب الضرورة. لا قيمة للمعازف مقابل قتل الخضر نفسا زكية. لذا يجب ألا يتسرع المرء لأن التسرع يهلكه، بل يجب أن يرى العلامات الأخرى الموجودة في أولياء الرحمن. إن أمرهم حساس جدا ولا بد من الحذر الكثير فيه والذي يعترض يهلك. من الغريب أن الذين يطيلون اللسان يكونون قذرين بأنفسهم وقلوبهم تكون نجسة ثم يعترضون على الصلحاء. أرى أيضا أن وجود شيء من هذا القبيل في أولياء الله من سنة الله، كما أن الأُمّ عندما تُلبس طفلا جميلا لباسا فاخرا وتُرسله إلى الخارج تضع على جبينه بقعة سوداء لتجنبه نظر السوء، كذلك يضع الله تعالى في سوانح عباده الأطهار الظاهرية شيئا ليبتعد عنه الأشرار ولا يجتمع حوله إلا الصلحاء. أرى أيضا أن وجود شيء من هذا القبيل في أولياء الله من سنة الله، كما أن الأُمّ عندما تُلبس طفلا جميلا لباسا فاخرا وتُرسله إلى الخارج تضع على جبينه بقعة سوداء لتجنبه نظر السوء، كذلك يضع الله تعالى في سوانح عباده الأطهار الظاهرية شيئا ليبتعد عنه الأشرار ولا يجتمع حوله إلا الصلحاء. السعيد يرى جمال الوجه الحقيقي، ولكن الشقي ينظر إلى تلك البقعة. ذات مرة حضر في أمرتسر بعض المشايخ دعوة طعام وكان صاحب البيت قد دعاني أيضا، فأُحضر الشاي وأمسكت الفنجان باليد اليسرى فاعترض الجميع وقالوا بأنه يعمل خلاف السنة. قلتُ: أن السنة أن يُمسك الفنجان صحيح من باليد اليمنى، ولكن أليس من السنة: {لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (الإسراء: 37)، أَفَلَمْ يكن مناسبا لكم أن تحسنوا بي الظن وتلتزموا السكوت؟ أولم يكن ممكنا أن تسألوني قبل الاعتراض لماذا فعلت هذا؟ ثم قلت لهم بأن الحقيقة أن ساعد يدي اليمنى مكسورة منذ طفولتي ولا أستطيع أن أرفعها ممسكا الفنجان بها. عندما أخبرتهم بذلك ندموا جميعا"[1].

(1) كتاب (الملفوظات) جزء 8 بتاريخ 1905 صفحة 47 تحت العنوان "الأسرار الخضرية".

التعليق:

- من خلال مبدأ (رعاية المقابلة)، الذي يستند عليه الميرزا في بعض المناسبات، إذا كان الأولياء الكُمَّل يستطيعون أن يفعلوا مثل ما فعله الخضر عليه السلام من مخالفات ظاهرية للشريعة كما يُقَرِّرُ الميرزا، وهؤلاء الأولياء الكُمَّل شخصيات حقيقية، فليس أمامنا إلا اعتبار أنّ الخضر عليه السلام أيضًا شخصية حقيقية، وليس مجرد تصوُّر ذهني لسيدنا مُحَمّد ﷺ كما يَدَّعي بشير الدين محمود، ولا هو ملاك تمثّل في كشف كما يَدَّعي الحكيم نور الدين.
- في هذا النص يُقَرِّرُ الميرزا - من وجهة نظره - عددًا من أصول التعامل مع ما يفعله الأولياء من أمور تبدو مخالفة للشرع، وكأنّ الميرزا في هذا النص يجيب على ما سيُقَرِّرُه ابنه بشير الدين محمود - كما سنرى - في الدليل العاشر؛ من جملة الأدلة التي ذكرها بشير الدين محمود؛ ليدلل على أنّ قصة الخضر بكاملها لم تكن إلا كشفًا، وأنّ هذه الأمور التي فعلها الخضر باعتبار الظاهر هي أمور تافهة، وأنه غير مقتنع بها، ومن جملة هذه الأصول ما يلي:
  - يجب أن ينتبه المرء إلى المحل والمناسبة حينما ينظر في أفعال الأولياء.
  - مَنْ كان يملك علومًا كثيرة، وفيه علامات التقوى، ويوجد فيه ألف دليل على كونه تقيًّا ومن أهل الله، فلا تحسبوه سيئًا بالنظر إلى أمر واحد لم تفهموه.
  - ومَنْ لا يفهم حقيقة أفعال بعض الأولياء التي تخالف الشرع في ظاهرها، ويتسرع في تكفير أو تخطئة من يقوم بها، فالميرزا يرى أنّ هذا التسرع يهلكه، ويعتبره الميرزا محرومًا[1]، وأنّ من يطيل لسانه على هؤلاء الأولياء قذر، وقلبه نجس.
  - ويضرب الميرزا الأمثال؛ ليبيّن أنّ مثل هذه الأفعال هي بقدر الله تعالى، وأنّ الله تعالى يقصدها، وليس بالضرورة أننا يجب أن نعلم مراد الله تعالى من كل أفعاله.

(1) ويقصد بالحرمان؛ الحرمان من الرقي الروحاني.

ويقول الميرزا: "وهناك حديث آخر يدل على وفاة المسيح ابن مريم وهو أنه ﷺ سئل عن القيامة فقال بأنها ستقوم على بني البشر كافة بعد مئة عام من الآن. وكانت في ذلك إشارة إلى أنه لا يمكن لأحد أن يعيش أكثر من مئة سنة. لذلك فقد ذهب معظم العلماء والصوفية إلى أن الخضر عليه السلام أيضا قد مات، لأنه لا يمكن أن يشوب الكذبُ كلامَ المخبر الصادق، ولكن من المؤسف حقا أن المشايخ قد اعتبروا المسيح خارجا عن هذه القيامة أيضا. وما يبعث على الاستغراب هو: لماذا يُعظَّم المسيح أكثر من بقية أنبياء بني إسرائيل؟"[1].

التعليق:

إقرار الميرزا بموت الخضر عليه السلام يؤكد أنه عليه السلام شخصية حقيقية.

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 240.

النصوص من تفسير كتاب (حقائق الفرقان) للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول[1].

يقول الحكيم نور الدين: "{فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا}، {نَسِيَا حُوتَهُمَا} نسب النسيان إلى الاثنين مع أن الحوت كان بحوزة يوشع. هذا وارد في العربية كما قال: {صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} (التحريم: 5) ولم يقل: قلبكما. {سَرَبًا}، الذهاب، (ضميمة أخبار بدر قاديان، مارس 1910). لم يُذكر الحوت المشوي في القرآن الكريم ولا في الأحاديث، ولا نعتقد بعودة الحوت المشوي إلى الحياة. في هذه القصة ذُكرت ثلاثة أحداث كانت قريبة من أعمال موسى - عليه السلام -. لقد جاء في القرآن الكريم: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا}... أين ذُكر هنا حوتُ مشوي وحياته؟... لم يُذكر هنا إلا أنهما نسيا الحوت فدخل النهرَ. كانت هذه علامة لهما أن عبد الله المذكور سيقابلهما حيث يُفتقد الحوت. وهذا ما حدث بالضبط، وتحققت علامة أعطاهما الله من الغيب. الأحداث من هذا القبيل تلاحظ في حياة رجال الله، وبها تحيا قلوب السالكين إلى الله ويزدادون إيمانا ويقينا". (نور الدين، الطبعة الثالثة، ص 175)"[2].

(1) تفسير (حقائق الفرقان) هو من جمع الأحمديين لما تناثر من تفسيرات من تأليف الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين لكثير من آيات القرآن الكريم، وهذه التفاسير ما زالت باللغة الأوردية، ومنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين.

(2) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد الثالث الجزء الأول صفحة 27، وهذه صورة الصفحة من الأصل الأردي.

التعليق:

- الحكيم نور الدين يتكلم على نبوءة كانت لسيدنا موسى عليه السلام، وأحداث ورحلة وقعت بالفعل، وهذا يخالف - كما سنرى - ما ادَّعاه بشير الدين محمود، أنّ سيدنا موسى عليه السلام لم ير إلا كشفًا، ولم تكن هناك رحلة، ولم يتحرك سيدنا موسى عليه السلام من مكانه، وأنّ النبيّ لا يترك قومه لأحقاب.
- قول الحكيم نور الدين "أين ذُكر هنا حوتُ مشوي وحياته؟ ...لم يُذكر هنا إلا أنهما نسيا الحوت فدخل النهرَ"، يؤكد ضرورة الاحتياج للأدلة النصية لتقرير أمر ديني مهم.

٢٧

مراد ہے۔ جہاں دین و دنیا کی بہتری تھی۔ معراج ہے حضرت موسیٰ کا۔

(تشحیذ الاذہان جلد ۹ صفحہ ۴۶۵)

۶۲۔ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا

نَسِيَا حُوتَهُمَا: دونوں سے نسبت کی ہے۔ حالانکہ مچھلی صرف یوشع کے پاس تھی۔ عربی میں ایسا آجاتا ہے۔ جیسا کہ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (تحریم ۵) قَلْبَاكُمَا نہیں فرمایا۔

سَرَبًا: چلا جانا۔ (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۱۷ مارچ ۱۹۱۰ء)

بھونی مچھلی کا پتہ قرآن میں نہیں۔ اور نہ احادیث صحیحہ میں اور نہ ہمارا عقیدہ ہے کہ بھونی مچھلی زندہ ہو جاوے۔

اس قصہ میں تین واقعات کا ذکر ہے۔ جو خود موسیٰ علیہ السلام کے کاموں کے قریب قریب تھے قرآن کریم میں ہے۔ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا..... جب وہ ملنے کے موقع پر پہنچے۔ مچھلی کو بھول گئے۔ بتاؤ اس میں بھونی ہوئی مچھلی اور اسکی زندگانی کا ذکر کہاں ہے..... اس میں تو اتنا ہی ذکر ہے کہ مچھلی ان کی یاد سے اتر گئی اور ندی میں چلی گئی۔ اور یہ ان کیلئے مقرر نشان تھا کہ جہاں اُن میں مچھلی کے بھول جانے کا واقعہ پیش آئے گا۔ وہاں مردِ خدا انہیں ملے گا۔ سو ایسا ہی ہوا خدا تعالیٰ نے جو غیب سے انہیں ایک نشان دیا تھا۔ وہ پورا ہوا۔ یہ ایسے واقعات ہیں جو مردانِ خدا کی سوانح زندگی میں ملتے ہیں اور یہ ایسے واقعات ہیں کہ اُن سے سالکانِ منازلِ الٰہیہ کے قلوب و ایمان تازہ ہوتے ہیں۔

(نور الدین طبع سوم صفحہ ۱۷۵)

- بالفعل لم يُذكر أنّ الحوت كان مشويًّا، ولكنه كان بالتأكيد ميّتًا[1]، وقد عادت إليه الحياة، وذهب إلى البحر، ولو كان الحوت حيًّا ولم يمت، فكيف يأتي في القرآن الكريم وصف لِمَا حدث من الحوت بالأمر العجيب[2]؟ فالله تعالى الذي استطاع إحياء الحوت الميت، لن يعجزه أن يحييه وهو مشوي، وإن قال بعض المفسرين بأنّ الحوت كان مشويًّا، فغالب الظن أنهم قالوا ذلك لأنّ نار الشواء ستجعل الحوت محفوظًا من التعفن لفترة أطول من بقائه ميتًا من غير شيه بالنار، كما من المفترض أن يتناول سيدنا موسى عليه السلام وفتاه الحوت وقد تم تجهيزه من قبل.

ويقول الحكيم نور الدين: "{وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}. {يُرْهِقَهُمَا}، أي يُلصق التهمة بهما. لقد اعترض موسى - عليه السلام - على ثلاثة أمور بحسب هذا البيان، 1 - على خرق السفينة، 2 - على قتل الغلام، 3 - على إقامة الجدار دون الأجرة، مع كل هذه الأحداث قد حدثت مع موسى سلفا. {لِتُغْرِقَ} (الكهف: 72) إذا كان يخاف ذلك[3]، أفلم تقذف أمّ موسى إياه في اليمّ؟ فهل غرق موسى بقذفها إياه في اليم؟ ثم أدخل موسى في زمن فرعون القوم كلهم في البحر حيث كان يُخشى الغرق، كذلك سقى موسى دواب امرأتين على مورد مدين وفعل ذلك من تلقاء نفسه دون الأجرة، ثم قتل قبطيا (وبعده عند قتل قارون) بغير سبب. الحق أنه بيان معراج موسى - عليه السلام -، وفي هذا المعراج كان عبدان مع مَلَك وكانا يدلّان على الطريق. كل هذه الأمور توحي بالأحداث المستقبلية[4]، وقيل فيها بأنكم

---

(1) أقول على سبيل الافتراض: لو أنّ سيدنا موسى عليه السلام وفتاه قاما باصطياد الحوت عند مجمع البحرين، فبالتأكيد قاما بعمل المعالجة اللازمة للحوت؛ سواء بالشواء أو بأي وسيلة أخرى؛ حتى لا يفسد بالوقت بعد ترك مجمع البحرين واستمرار السفر لمدى لا يعرفون آخره، فكل ما سبق يأخذ الكثير من الوقت، مما يؤكد أنّ الحوت قد مات بالفعل.

(2) يقول الله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)} سورة الكهف.

(3) الخوف من الغرق.

(4) يُقِرُّ الحكيم نور الدين أنّ النبوءات إنما تدُلُّ على أحداث سوف تقع في المستقبل، وهذا يخالف رأي بشير الدين محمود، الذي اعتبر فيه رؤيا سيدنا إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، تدُلُّ على ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل في الصحراء كأنه

ستضطرون لمقاومة مَلِك غاشم، وللخلاص منه ومن جنوده ستضطرون إلى عبور البحر، ثم تخوضون حربا تقتلون فيها الكثيرين. أما بيان الجدار فهو أن إبراهيم - عليه السلام - كان نبيا صالحا له ابنان، بنو إسحاق وبنو إسماعيل. عندما أفسد الناس دينَ إبراهيم كاد ذلك الجدار ينهار فأرسل الله لحمايته نبيين، موسى ونبينا الأكرم - ﷺ -. وقد أقاما ذلك الجدار، وبذلك صار كنز تلك التعاليم المقدسة محفوظا. مما يدل على كون هذا الحادث معراجا أنه يوجد عند اليهود إلى الآن كتاب قديم اسمه "معراج موسى"[1]، والمَلاك الذي ذُكر فيه كدليل موسى ذُكر اسمه "خضر".(انظر موسوعة الكتاب المقدس، تحت حرف موسى"). الفائدة: لقد أُخبر النبي - ﷺ - أيضا بأحداث مستقبلية، ولكن موسى قطع الكلام لذا لم تستمر تلك السلسلة طويلا، أما النبي - ﷺ - فصبر لذا رأى كثيرا من تجليات قدرة الله. (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 30/ 4/1910 م)"[2].

ذبحه، فقصة ترك سيدنا إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام سابقة على رؤياه أنه يذبح ابنه إسماعيل، وليست بعدها في المستقبل.

(1) قصة أو نص "معراج موسى" أو "صعود موسى"، توجد في الأدب اليهودي ويُعرف بـ (The Ascension of Moses أو The Assumption of Moses).
وهذا النص يعتبر من الأدب "الأبوكريفي" (أي الكتابات الدينية غير المُدرجة في التوراة الرسمية)، وهو ينتمي إلى التقليد اليهودي القديم. والنص المشار إليه يتحدث عن رؤى موسى وأحداث تتعلق بصعوده إلى السماء ومعرفته بالأسرار الإلهية. ويُعتقد أن الكتاب كُتب بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي.
ويشير إلى هذه المعلومات ما جاء في موقع الأنبا تكلا هيمانوت القبطي الأرثوذكسي. تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية، حيث يقولون: "كما أن هناك تقسيمات أخرى لأسفار أبوكريفا، فمثلًا يقسمها البعض إلى: كتب تاريخية: مثل كتاب آدم وحواء، وكتاب اليوبيلات الذي يعلق على ما جاء في سفر التكوين، فقد أرسل الله ملاكه لموسى أعلمه أسرار الخليقة... إلخ".
النص السابق من موقع (سانت تكلا) النصراني.
https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/index4f.html

(2) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد الثالث الجزء الأول صفحة 31.
صور الصفحات:

٧٩- قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِيْ وَبَيْنِكَ، سَاُنَبِّئُكَ
بِتَاْوِيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٩﴾

تَاْوِيْلِ ، حقیقت (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۳۰ اپریل، ۵ مئی ۱۹۱۰ء)

٨٠- اَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسٰكِيْنَ يَعْمَلُوْنَ فِي
الْبَحْرِ فَاَرَدْتُّ اَنْ اَعِيْبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَّلِكٌ يَّاْخُذُ
كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَصْبًا ﴿٨٠﴾

فَكَانَتْ لِمَسٰكِيْنَ : فقراء و مساکین میں فرق ہے ۔ فقیر کا ترجمہ محتاج ۔ محتاجی کی کئی قسم ہیں ۔ مثلاً روٹی نہیں ۔ سرما میں لحاف نہیں ۔ خرچ کم ہو گیا ۔ وہ چاہے گھر میں امیر ہی ہو ۔
باقی رہا مسکین : قابل ترقی آدمی ہے ۔ ترقی کا سامان نہیں ۔ مثلاً جلد سازی جانتا ہے سامان نہیں
(تشحیذ الاذہان جلد ۸، ۹ ص ۴۶۵)

٨١- وَاَمَّا الْغُلٰمُ فَكَانَ اَبَوٰهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيْنَآ
اَنْ يُّرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ﴿٨١﴾

يُرْهِقَهُمَا : ان دونوں کے ذمے مڑھ دے ۔
اس بیان میں تین باتوں پر حضرت موسیٰ علیہ السلام نے اعتراض کیا ہے ۔ ۱۔ کشتی کے توڑنے پر ۲۔ لڑکے کے قتل پر ۔ ۳۔ بے مزدوری لینے کے دیوار بنانے پر ۔ حالانکہ یہ ہر سہ واقعات خود حضرت موسیٰ علیہ السلام کے گھر میں ہو چکے ہیں ۔
لِتُغْرِقَ (کہف : ۷۲) کا اگر کوئی خوف تھا تو کیا موسیٰ کی ماں نے خود موسیٰؑ کو دریا میں نہیں بہا دیا تھا ۔ کیا دریا میں بہا دینے سے حضرت موسیٰؑ غرق ہو گئے تھے ۔ اس کے بعد فرعون کے وقت خود حضرت موسیٰؑ نے ساری قوم کو دریا میں ڈال دیا تھا ۔ جہاں بظاہر غرق آب ہو جانے کا خوف تھا ۔ ایسا ہی حضرت موسیٰؑ نے مدین میں کنوئیں پر عورتوں کے (مویشیوں) کو پانی پلایا اور بغیر کسی مزدوری لینے کے خود ہی ان کا کام کر دیا پھر

التعليق:

- بالرغم من استغراب الحكيم نور الدين من اعتراض سيدنا موسى عليه السلام، أنه قد مَرَّ عليه أحداث من قبل تشبه ما استغرب منه؛ حيث يقول الحكيم نور الدين: "ثم أدخل موسى في زمن فرعون القوم كلهم في البحر حيث كان

۳۲

قبطی کے قتل کے وقت اور (بعدازاں قارون کے قتل کے وقت) ایک جان کو بلاوجہ مار دیا تھا۔

دراصل یہ بیان گونہ حضرت موسیٰ علیہ السلام کے معراج کا ہے۔ اس معراج میں دو عبد بطور ایک فرشتے کے ساتھ تھے۔ اور راہ کے خضر تھے۔ اور یہ سب باتیں آئندہ واقعات کا بیان کرتی ہیں۔ ان میں سمجھایا گیا کہ تمہیں ایک ظالم بادشاہ کے ساتھ مقابلہ کرنا پڑے گا اور اس سے اور اس کے لشکر سے بچنے کے واسطے تمہیں دریا عبور کرنا پڑے گا اور پھر جنگ کرنی پڑے گی جس میں بہتوں کو قتل کرنا ہوگا۔

دیوار کا معاملہ یہ ہے کہ حضرت ابراہیم علیہ البرکات والسلام ایک صالح نبی تھے۔ ان کے دو بیٹے تھے۔ ایک بنی اسحاق۔ ایک بنی اسمٰعیل۔ حضرت ابراہیمؑ کے دین کو لوگوں نے جب خراب کر دیا تو وہ دیوار ان کی گرنے کو تھی۔ اسکی حفاظت کے واسطے اللہ تعالیٰ نے دو نبی بھیج دئے۔ حضرت موسیٰؑ اور ہمارے نبی کریم صلی اللہ علیہ وآلہٖ وسلم۔ یہ اس دیوار کو اٹھانے والے تھے اور اس طرح وہ پاک تعلیمات کا خزانہ محفوظ رہا۔

اس واقعہ کے معراج ہونے کی اس بات سے بھی تائید ہوتی ہے کہ یہودیوں میں اب تک ایک پرانی کتاب چلی آتی ہے جسکا نام ہے معراجِ موسیٰ۔ اس میں جس فرشتے کو حضرت موسیٰ کا رہبر بتلایا جاتا ہے اسی کا نام خضر لکھا ہے (دیکھو انسائیکلوپیڈیا ببلیکا۔ حروف موسیٰ۔ وایا کے پس)

فائدہ: حضرت نبی کریم صلی اللہ علیہ وآلہٖ وسلم کو بھی آئندہ کے واقعات بتلائے گئے تھے۔ مگر حضرت موسیٰؑ تو درمیان میں بول پڑے۔ اس لئے سلسلہ لمبا نہ چلا۔ اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وآلہٖ وسلم نے صبر سے کام لیا۔ اس واسطے بہت سے نظارہ ہائے قدرت دیکھے۔

نکتۂ معرفت: ان آیات میں جہاں کسی عیب کا ذکر ہے۔ وہاں صیغہ واحد متکلم کا استعمال کیا گیا ہے اور جہاں عیب وصواب ملا ہے۔ وہاں فرمایا اَرَدْنَا۔ اور جہاں پاس خوبی ہی خوبی ہے۔ وہاں کہا ہے۔ اَرَادَ رَبُّكَ۔ تیرے رب نے ایسا ارادہ کیا ہے۔ اس میں ایک طریقِ ادب سکھایا ہے۔ حضرت ابراہیمؑ کا بھی یہی طریقِ عمل ہے۔ چنانچہ فرمایا وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ (شعراء: ۸۱) جب میں بیمار ہوتا ہوں تو وہ اللہ تعالیٰ مجھے شفاء دیتا ہے۔ مرض کو اپنی طرف نسبت کی اور شفاء کو اللہ تعالیٰ کی طرف۔ یہ طریقِ ادب طریقِ انبیاء ہے۔ (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۳۰ اپریل، ۵ مئی ۱۹۱۰ء)

۸۴- وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ، قُلْ سَاَتْلُوْا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿۸۴﴾

يُخشى الغرق"، أي أنّ زمن موسى مع فرعون وغرقه في اليم سابق لقصة الخضر واعتراض موسى عليه السلام، ولكننا نجد الحكيم نور الدين يقول إنّ قصة الخضر توحي بأحداث مستقبلية، ومنها كما قال الحكيم نور الدين "ستضطرون إلى عبور البحر، ثم تخوضون حربا تقتلون فيها الكثيرين"، فكيف سيكون عبور البحر وغرق الملك الغاشم أي فرعون وجنوده أحداثًا مستقبلية، بعد أنّ ذكرها الحكيم نور الدين على أنها سابقة على اعتراض سيدنا موسى عليه السلام؟

- في تعليق الحكيم نور الدين على الآية المشار إليها، خالف الحكيم نور الدين المعقول، والمنقول سواء أكان من كلام نبيّه الميرزا الحَكَم العَدْل المعصوم المُطَهَّر، أو حتى من كلام الحكيم نور الدين نفسه، وكل ذلك حتى يُخْرِج الآية بالتأويل من الواقع الفعلي الذي حدث، حتى يكون الحدث مجرد كشف، وذلك لأنّ الحكيم نور الدين يميل إلى التفسيرات المجازية للخوارق التي تقع للأنبياء، وقد رأينا في كتاب (سيرة المهدي)(1) اتجاه الحكيم نور الدين في التفسير، وهو الذي أنكره عليه الميرزا، حينما فسّر الحكيم نور الدين نار سيدنا إبراهيم عليه السلام أنها ليست نارًا بالحقيقة، وإنما هي نار المعارضة.

---

(1) في كتاب (سيرة المهدي) الرواية 147 يقول البشير أحمد: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: قال أحد الهندوس مرة معترضًا: كيف صارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم؟ فكتب الخليفة الأول بأن المراد من النار هنا هو نار الخصومة والعداء. في تلك الأيام نفسها كان المسيح الموعود جالسًا في المسجد الصغير وكنا ندلك قدميه، وكان المولوي نور الدين أيضا جالسًا معه إذ ذكر أحد الإخوة الاعتراض المذكور وما ردّ عليه المولوي نور الدين، فقال حضرته: ما الحاجة إلى هذا التكلّف، أنا موجود ههنا، فليرمِني أحدٌ في النار وليختبر هل تتحول إلى برد وسلام لنا أم لا؟
أقول [أي البشير أحمد]: وَجّه هذا الاعتراض أحدُ الآريا "دهرم بال" الذي ارتدّ عن الإسلام وألف كتابًا بعنوان: "تركُ الإسلام" فألف الخليفة الأول كتاب: "نور الدين" ردًّا عليه، وضمّنه الرد المذكور وهو أن المراد من النار هو نار المعارضة، ولكن لما بلغ ذلك حضرته أنكره وقال بأنه لا حاجة لمثل هذا التأويل، فإننا موجودون في هذا العصر فليرمِنا أحد المعارضين في النار وليختبر إذا كان الله يخمدها أم لا؟ ولقد قال المسيح الموعود في مناسبة أخرى في بيت من الشعر ومعناه: أيها الجاهل! لن تستطيع أن تضرّ بي شيئا بمكائدك، لأن نفسي هي تلك التي إذا أدخلتْ في النار خرجتْ سليمةً منها. وهناك وحي لحضرته يسلط الضوء على هذا المفهوم نفسه، ويقول الله تعالى فيه أنْ يوجّه حضرته للناس هذا الكلام: "لا تخوِّفوني بالنار فإن النار خادمة لنا، بل خادمةُ خدامِنا".

- كما أنّ اعتبار الحكيم نور الدين للخضر أنه كان ملاكًا، لا يُخرج الحدث من كونه حدثًا حقيقيًا، وقع لسيدنا موسى عليه السلام وفتاه، فالحكيم نور الدين يعتقد بوقوع الحدث والرحلة والحوت الذي رجع إلى الماء، وإنكاره أن يكون مشويًا، كل ذلك يعني أنّ الحكيم نور الدين يرى حقيقة الحدث ماديًا، ولكن فقط الخضر لم يكن رجلًا، أي أنّ الحدث كان واقعيًا وبه حالة كشف جزئية، وهذا يشبه - من وجهة نظر الميرزا- ما وقع لسيدنا مُحَمّد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، حينما جاء سيدنا جبريل عليه السلام ليعلمهم دينهم[1]، فالميرزا يرى أنّ هذا نوع من الكشوف التي يشارك فيها صاحب الكشف من حوله، فيرون ما يرى هو بالكشف، ولكن الحكيم نور الدين يرى أن كل هذه الأحداث توحي بأمور سوف تقع في المستقبل، بينما بشير الدين محمود يدلس على الناس حينما قال - كما سنرى- إنّ الحكيم نور الدين يرى الواقعة كانت كشفًا بكاملها، وأنّ رأي بشير الدين محمود مطابق لرأي الحكيم نور الدين؛ حيث عقيدة بشير الدين محمود أنّ الحادثة بكاملها كانت كشفًا، ولم تكن هناك رحلة، ولم يقم سيدنا موسى عليه السلام من مكانه.
- رأينا في النص الأول صفحة 27 من كتاب (حقائق الفرقان)، أنّ الحكيم نور الدين ينكر أنّ الحوت كان مشويًا، لأنه لم يأت في النص القرآني ما يثبت ذلك، ولكنه هنا في هذا النص الثاني صفحة 31 يرى أنّ الخضر عليه السلام لم يكن إلا ملاكًا، من غير أي دليل نقلي أو عقلي على ذلك.
- الحكيم نور الدين خالف أيضًا القاعدة التي قَرَّرَها الميرزا كثيرًا؛ أنّ الأصل أن نفهم النصوص القرآنية والحديثية بظاهر الكلمات، ولا يحال إلى التأويل بالاستعارة إلا بدليل قطعي، ولا يوجد أي دليل نقلي في الآية يثبت الاضطرار إلى التأويل، وإنما نور الدين ذهب إلى التأويل بسبب المخالفة العقلية كما يتصور هو، وهذا التأويل يوافق اتجاهه في تأويل خوارق الأنبياء، وتفسيره للظواهر التي لا يستوعبها عقله بالاستعارة والمجاز، وقد خالف أيضًا ما قرره الميرزا؛ أي بالإيمان بكل ما جاء في القرآن، ولو كان يخالف العقل في

(1) ذكرت هذا الحديث من قبل في حاشية سابقة.

ظاهره[1]، ومع ذلك لا شيء في الآيات يخالف العقل؛ طالما أنّ الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، ولم يتعارض مع حكمة الله تعالى، أو ما قرره سبحانه وتعالى سلفًا.

- أما ما تعلل به الحكيم نور الدين ليستطيع تحويل الظاهر إلى مجاز، أنّ سيدنا موسى عليه السلام، قد مَرَّت عليه مواقف تشبه وتماثل ما قام به الخضر عليه السلام؛ حيث يستنكر نور الدين خوف سيدنا موسى عليه السلام من غرق أصحاب السفينة بسبب خرقها، مع أنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يغرق حينما قذفته أمه في التابوت، ثم قذفت التابوت في اليم، ولم يغرق حينما مَرَّ مع قومه في البحر، ولماذا يعترض موسى على قتل ابن المؤمنَيْن، وقد سبق له قتل القبطي، ولماذا يعترض على عمل الخضر بدون أجر، وقد قام موسى بنفسه بالعمل بلا أجر حينما سقا للفتاتين، والإجابة على اعتراضات الحكيم نور الدين العقلية كالتالي:
  - أفعال الله سبحانه وتعالى بنفسه، أو من خلال الأمر لرسله هي عين الحكمة، ولا يُسأل الله تعالى عما يفعل، فلا يصح مقارنة أفعاله سبحانه وتعالى بأفعال البشر، فحينما قذفت أم موسى ابنها في اليم بعد وضعه في التابوت، لم يكن إلا بأمر من الله سبحانه وتعالى، وحينما مر سيدنا موسى عليه السلام بقومه في البحر، كان أيضًا بأمر الله سبحانه وتعالى، بينما حينما خرق الخضر عليه السلام السفينة، ولم يكن يعلم سيدنا موسى عليه السلام أنه بأمر من الله تعالى، ولذلك اعترض، وخاف أن تغرق السفينة بأهلها.
  - وحينما قتل سيدنا موسى عليه السلام القبطي، فقد قتله عن غير قصد أن يقتله، بينما الخضر قتل ابن المؤمنَيْن عن قصد، ولم يكن يعلم سيدنا موسى عليه السلام أنّ ذلك كان بأمر من الله تعالى.

---

(1) في كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 34 يقول الميرزا: "وآمنّا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كلَّ ما يعارض الفرقانَ ويخالف بيّناتِه ومحكَماته وقصصَه، ولو كان أمرًا عقليًّا أو كان من الآثار التي سمَّاها أهل الحديث حديثا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين...".

○ وحينما سقى سيدنا موسى عليه السلام للفتاتين، فقد فعله من غير طلب منهما، وكان واجبًا عليه، فهذا كرم وشهامة منه، فلا يصح أن يطلب سيدنا موسى عليه السلام منهما الأجر، بينما في قصة بناء الجدار، طلب سيدنا موسى عليه السلام والخضر عليه السلام من أهل القرية الطعام فرفضوا، فالموقف مختلف تمامًا، فكان يريد سيدنا موسى عليه السلام من الخضر أن يأخذ أجرًا من أهل القرية حتى يستطيعا دفع ثمن طعام لهما[1]، وأيضا لم يكن يعلم سيدنا موسى عليه السلام ما فعله عليه السلام الخضر كان بأمر الله تعالى.

○ وفي النهاية كان خوف وقلق واعتراض سيدنا موسى عليه السلام واقعيًّا ومبررًا، ولم يخالف العقل، حتى يتسنَّى لنور الدين اعتبار أنّ هذه الأفعال تخرج عن نطاق العقل، فيتسنَّى له اعتبار الواقعة توحي بأمور مستقبلية سوف تقع.

● والمخالفة التي لا تغتفر للحكيم نور الدين أنه قام بالتأويل، بناء على قصة وردت في كتاب عند اليهود، ولم يبيّن لنا الحكيم نور الدين ما صحة انتساب هذا الكتاب لمن يَدَّعي أنه كتبه، أو انتسابه للكتب السماوية، فهل هو سِفْر من أسفار التوراة؟ أم هو غير ذلك؟ وحتى لو كان سِفرًا من أسفار التوراة، ويعلم الحكيم نور الدين أنّ كتب أهل الكتاب مُحَرَّفَة، ولا يصح الاستدلال منها إلا بما يوافق ما عندنا[2]، فكيف يعتبره الحكيم نور الدين دليلًا كافيًا لإخراج النص من ظاهره إلى التأويل؟ وسوف نرى أنّ بشير الدين محمود يرفض قصة "معراج موسى"، وقد بيّنتُ في حاشية سابقة، أنّ قصة معراج موسى، إنما وردت في الأسفار غير المعترف بها عند اليهود، وتسمى الأبوكريفا، فكيف يستدل الحكيم نور الدين بنصوص من كتب يرفض أهلها اعتبارها كتبًا مقدسة؟

(1) سيدنا موسى عليه السلام وفتاه والخضر عليه السلام.
(2) بيّنتُ في الجزء الأول بالأدلة من أقوال الميرزا وبشير الدين محمود، أنه لا يصح الاستدلال بما في الكتب السابقة المُحَرَّفَة؛ إلا بما يوافق ما عندنا من نصوص.

أدلة بشير الدين محمود لإثبات أنّ قصة الخضر كانت كشفا

يقول بشير الدين محمود[1]: "كان أستاذي المكرم حضرة المولوي نور الدين رضي الله عنه يرى أن هذه الواقعة كانت كشفًا من كشوف موسى، وأنها لم تقع بالجسم المادي (حقائق الفرقان ج 3 قوله تعالى: {وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين}). وبعد التدبر في الأمر توصلت إلى أنه رضي الله عنه كان مصيبا في رأيه هذا، وإليكم الأدلة على ذلك:

الدليل الأول: يقول بشير الدين محمود: "أنه لا يوجد في التوراة أي ذكر لهذا السَفَر، مما يدل على أن هذا الحادث لم يقع في العالم المادي. كان من الممكن أن يختلف العهد القديم والقرآن الكريم لحد ما في بيان تفاصيل هذا السفر، أما أن يخلو العهد القديم عن ذكره أصلاً فهو أمر جد غريب. نعم إن الروايات الإسرائيلية تتحدث عن معراج لموسى عليه السلام (الموسوعة اليهودية كلمة Ascension[2]). وقد بلغني أن عزيزي المولوي جلال الدين شمس قد استخرج من المصادر الموجودة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن روايات يهودية تشير إلى معراج موسى، وأنه كان معراجًا بالجسد المادي. ولكن قولهم هذا ليس حجة علينا، إذ يوجد بيننا نحن المسلمين أيضًا من يزعم أن إسراء سيدنا محمد ﷺ كان بالجسد المادي (تفسير ابن كثير، وتفسير معارف القرآن: سورة الإسراء)"[3].

الدليل الثاني: يقول بشير الدين محمود: "<u>لم يثبت لموسى قبل بعثته إلى بني إسرائيل إلا سفر واحد</u>، وهو سفره إلى مدين، وقد ذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع. وقد أجمع القرآن والعهد القديم على أنه <u>لم يكن مع موسى في ذلك السفر أحد</u> (سورة القصص: 22- 24، وسفر الخروج 2: 15، 16). بينما نجد في السفر المشار إليه هنا رفيقًا لموسى تابعا له على ما يبدو، لأن لفظ فتى إذا

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 707.
(2) أي الصعود.
(3) المصدر السابق صفحة 708.

ورد مضافًا إلى أحد فيعني ابنه أو خادمه. إذا فكلمات هذه الآية لا تنطبق على السفر الذي قام به موسى إلى مدين. وبما أنه لم يثبت لموسى عليه السلام سَفَرًا غيره فثبت أن السَفَرَ المشار إليه لم يكن إلا كشفًا"[1].

الدليل الثالث: يقول بشير الدين محمود: "لم يثبت لموسى عليه السلام حتى بعد بعثته سفر فارق لأجله قومه. ولقد سجل العهد القديم أحداث حياة موسى من الأول إلى الآخر بترتيبها الواقعي، ولكن لا نجد فيها أيضا ذكرًا لهذا السفر، وهذا يدل على أن هذا السفر لم يكن حادثا ماديًّا"[2].

الدليل الرابع: يقول بشير الدين محمود: "لما ذهب موسى عليه السلام لسماع كلام الله إلى الجبل الذي كان يقع على بعد بضعة أميال فقط من قومه، وبقي هناك أربعين ليلة، اتخذ بنو إسرائيل في غيابه العجل إلها (الأعراف: 143-149). فإذا كانت غيبته لمجرد أربعين يوما أدت إلى مثل هذا الفساد في قومه فماذا عسى أن يقع فيهم أثناء غيابه الطويل[3] عنهم بسبب هذا السفر الطويل؟ ولكننا نعرف أنه لم يقع أي فساد بين بني إسرائيل نتيجة هذا السفر، إذ لا تشير التوراة إلى أي فساد آخر غير الذي حصل باتخاذهم العجل إلها. كما أنه لم يكن من الحكمة[4] أن يذهب موسى في مثل هذا السفر الطويل بعد ما شاهد من فساد قومه ما شاهد"[5].

الدليل الخامس: يقول بشير الدين محمود: "عندما ذهب موسى إلى الجبل لميقات ربه أربعين ليلة استخلف أخاه هارون على قومه، ولكن لم يثبت أن موسى عليه السلام استخلف أحدًا - هارون أو غيره - خلال هذا السفر. إذا كانت التوراة قد سكتت عن ذكر أحداث هذا السفر لسبب ما فكان من واجبها أن تذكر - على الأقل – استخلاف موسى لأحد عند هذا السفر، إذ ليس من

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 708.
(2) المصدر السابق صفحة 708.
(3) لم يَرِدْ في القرآن الكريم تحديد المدة، يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60)} سورة الكهف.
(4) هذا طعن من بشير الدين محمود في الميرزا، لأنّ الميرزا يرى أنّ واقعة سفر سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر حقيقية.
(5) المصدر السابق صفحة 708.

المعقول أن يذهب موسى عليه السلام لهذا السفر الطويل من دون أن يستخلف على قومه أحدًا. فعدم ذكره في الكتاب المقدس يدل على أن هذا السفر لم يكن بالجسد المادي"[1].

التعليق على الأدلة السابقة:

أولًا: ثبوت النقص في الكتاب المقدس من آيات القرآن الكريم:

- يقول الله تعالى: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}[2].
- ويقول: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}[3].

ثانيًا: ثبوت النقص في الكتاب المقدس من كلام بشير الدين محمود:

- يقول بشير الدين محمود: "وهذه الرؤيا التي رواها القرآن الكريم مذكورة في سفر حزقيال؛ والفرق بين الروايتين أن التوراة لا تذكر فترة السنوات المائة. إنه من الأدلة على صدق القرآن وكماله أنه يذكر أمورا ضرورية لم تذكرها الأسفار السابقة، وهكذا يسد النقص الموجود فيها على أية حال"[4].
- ويقول بشير الدين محمود: "...إن القرآن الكريم كله كلام الله. أي أن كل حرف وكل حركة الله وسكون فيه كان من الوحي الإلهي، ولكن ليس الأمر كذلك بالنسبة للكتب السابقة، فإنها خليط من كلام وكلام البشر الذي أضيف إليه كشرح له.. وهذا بين وجلي في العهد القديم والأناجيل. فكان الله تعالى يكتفي بحماية مفاهيم الأسفار القديمة دون نصوصها، لأن (الذكر) كان يعني حينئذ المفهوم لا النص، إذ كان الأنبياء أو أتباعهم يبلغون الناس فحوى الوحي الإلهي

(1) المصدر السابق صفحة 709.
(2) سورة المائدة 15.
(3) سورة الأنعام.
(4) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 2 سورة البقرة صفحة 687.

بكلماتهم عمومًا من دون نصه، ولم يروا في ذلك أي حرج. ولكن بما أن وحي القرآن كان ذا صبغة أبدية، لذلك غيّر الله عند تنزيله أسلوب الحماية، ففرض على أهله أن يحفظوه بنصه وفصه. فدون كل لفظ منه مع حركاته، وحفظ عن ظهر قلب، وظل محفوظا محميًّا. وهذا الحفظ لم يتيسر لأي وحي آخر من قبل، لا بيد البشر ولا بيد الله تعالى. أما الحفظ المعنوي فلا جرم أن الكتب السابقة أيضًا تمتعت به لزمن معين كما سيتمتع به القرآن الكريم إلى يوم القيامة"[1].

- ويقول بشير الدين محمود: "لقد تناول الله تعالى هذا الاعتراض في مكان آخر من القرآن الكريم حيث سجل قول الكافرين: فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفرقان: 6).. أي أن أناسا يقرأون على محمد (ﷺ) آيات التوراة صباحًا ومساء فيعيدها علينا.. أي أنه يسرق هذه الأمور من كتبنا مدعيًا أن هذا وحي أوحي إليه فيرد الله عليهم ويقول أليس غريبا أن رسولنا يعيش ويتكلم مع الأميين طوال النهار، من دون أن يذكر شيئا من التوراة والإنجيل، وفي الصباح يذكر لهم الأحداث التي وردت في تلك الكتب بحيث ما ارتكبته من أخطاء في بيانها، وينبه إلى الأمور التي أغفلتها في سردها؟ أنه لا ينقل عن هذه الأسفار فحسب، بل يتدارك أخطاءها، ويزيل غبار التحريف الذي تراكم فيها على وجوه الأنبياء الكرام بأيدي اليهود والنصارى على مر الأيام. يصحح وهذا يعني يهود ثم هناك مسائل من التوراة كان اليهود قد أهملوها في ذلك الوقت"[2].

- ويقول بشير الدين محمود: "وبالجملة إن هذه الآيات تفند الاعتراض الذي يثيره أعداء الإسلام عادة أن محمدا قد ذكر هذه القضايا في القرآن بناء على ما قرأه في التوراة والإنجيل وسمعه من الناس، حيث بين الله تعالى أن القرآن يحتوي على علوم ومعارف لا أثر لها في الأسفار السابقة، فكيف يصح اعتراض النسخ والنقل؟ فمن واجبهم أن يُثبتوا أولاً أن هذه المعارف والحقائق موجودة في كتبهم. فما دامت كتبهم خالية من المعارف القرآنية فكيف يصح

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الحجر صفحة 54.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة العنكبوت صفحة 762.

قول اليهود والنصارى إنّ محمدًا (ﷺ) قد سرقها من كتبهم؟ فقولهم يماثل القول إن الشمس تستمد ضوءها من السراج"[1].

ثالثًا: بناء على ما تقدم؛ من ثبوت النقص في نصوص الكتب المقدسة السابقة عما ذكره القرآن الكريم من حوادث، وكم هو معلوم أنه من الأصول والمبادئ المهمة والصحيحة في الاستدلال التي يُقِرُّ بها الميرزا المبدأ الذي يقول "عدم الذكر أو عدم العلم لا يعني عدم الوجود"[2]، تسقط أدلة بشير الدين محمود التي مفادها أنّ عدم ذكر رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر في التوراة، يثبت عدم حدوثها في الواقع المادي، كما يسقط ادعاءه بعدم ثبوت مفارقة سيدنا موسى عليه السلام لقومه أو استخلافه لهارون عليه السلام، ويسقط أيضا ادعائه بطول الرحلة، حيث لم يبين لنا بشير الدين محمود من أي النصوص استدل بها على طول الرحلة، كما يسقط ادعاء بشير الدين محمود أنّ رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام؛ كانت بعد تركه لقومه للذهاب في رحلة الأربعين يوما حيث فسد قومه وعبدوا العجل.

(1) المصدر السابق صفحة 764.

(2) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 272، يقول الميرزا: "أن قوة الجذب التي عُلم وجودها في المغناطيس ليست موجودةً في رأيه لأنها تخالف قوانين الطبيعة فهل تصير خاصية المغناطيس المتحققة غير جديرة بالاعتبار ومشكوكا فيها بسبب هرائه؟ كلا. بل كل ما سيثبت من هراء هذا الجذب الجاهل هو أنه أحمق وجاهل من الدرجة القصوى؛ إذ يعد عدم علمه دليلا على عدم وجود الشيء".

ويقول في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 603: "جاءني شخص موحد يُدعى شهاب الدين من قرية غلام نبي وقال بأن المولوي غلام علي والمولوي أحمد الله الأمرتسري، والمولوي عبد العزيز وغيرهم من المشايخ يُنكرون بإصرار شديد إلهاما يماثل وحي الرسل، بل يحسبه بعض هؤلاء المشايخ كأفكار المجانين. وحجتهم في هذا أنه إذا كان هذا الإلهام صحيحا وحقا لكان أصحاب النبي ﷺ أحق وأولى بتلقيه، ولكن لا يثبت أنهم تلقوا أي إلهام. أقول أنا أحقر العباد إذا كان هذا الاعتراض الذي قدّمه المولوي شهاب الدين الموحد، نيابة عن المشايخ من بنات أفكارهم، فليعلم كل طالب صادق وهؤلاء المشايخ في جوابه أن عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده. أليس ممكنا أن الصحابة رضي الله عنهم قد تلقوا هذا النوع من الإلهامات ولكنهم ما أشاعوها بوجه عام لحكمة ومقتضى الحال؟ والمعلوم الحال؟ والمعلوم أن الله تعالى حكمًا مختلفة في أزمنة مختلفة، فكان مقتضى حكمة الله في زمن النبيّ ﷺ ألا تُسجل الهامات غير النبي على غرار وحي النبي حتى لا يختلط وحيه مع كلام غيره. أما أولياء الله وأصحاب الكمالات الباطنية الذين خلوا بعد هذا الزمن فإن إلهاماتهم مشهورة ومعروفة، وظلت تسجل في كل عصر.".

الدليل السادس: يقول بشير الدين محمود: **"أنه مما يتعارض مع سنة الأنبياء أن يفارقوا قومهم لأمد طويل بعد أن يبعثهم الله تعالى، حيث لا نجد بين الأنبياء الذين يذكرهم التاريخ نبيا واحدًا فعل ذلك. لا ريب أن المسيح فارق قومه حسب عقيدتنا، ولكنه في الحقيقة فارق طائفةٌ من قومه إلى طائفة أخرى منهم؛ وهناك أمثلة كثيرة حيث قام الأنبياء برحلات تبليغية بين قومهم، لكن سفر موسى عليه السلام هذا لم يكن من أجل التبليغ، كما لم يسافر في منطقة قومه، وإنما فارق قومه لمجرد أن يتعرف على الرجل الذي كان أعلم منه"**[1].

التعليق:

- القرآن الكريم لم يذكر إلا القليل جدًّا من الأنبياء، فما أدرى بشير الدين محمود بحال الأنبياء.
- يعتقد بشير الدين محمود بمفارقة سيدنا عيسى عليه السلام لقومه لفترة طويلة، بالرغم أنه لا دليل قطعي من الشرع عليه.

الدليل السابع: يقول بشير الدين محمود: **"قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الكنز المذكور في هذا الحادث: ما كان الكنز إلا علما[2] (ابن كثير، قوله تعالى: ذلك تأويلُ ما لم تستطع عليه صبرًا). والجلي أن ما قاله ابن عباس، تعبير والتعبير لا يكون إلا للكشوف والرؤى. ولما كان الكنز علمًا فثبت أن الجدار الذي أقامه موسى ورفيقه لم يكن جدارًا ماديّا كذلك، كما أن الطعام الذي**

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 709.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 59 بتاريخ 1902/4م، يقول الميرزا: **"لقد أمر موسى والخضر عليهما السلام أن يقيما جدارا لغلامين يتيمين لأن أباهما كان صالحا. وقد اهتم الله بصلاحه حتى جعل النبيّين يخدمانه كأجيرين"**.

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 320 بتاريخ 1903/3م يقول الميرزا: **"قد ذكر القرآن الكريم جدارًا ليتيمين يريد أن ينقضّ وكان تحته كنز لهما وما كانا بلغا الحلم بعد، وكان هناك خطرٌ أن الجدار إذا انقضّ سوف ينكشف الكنز ويأخذه الناس، ولن يجد هذان الغلامان شيئا. كلّف الله تعالى نبيين بخدمة إقامة الجدار ليجد الغلامان كنزهما عندما يكبران"**.

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 137 بتاريخ 1908/3م يقول الميرزا: **"فلمّا كان {أبوهما صالحًا} (الكهف: 83) لذا قد أمر الله تعالى نبيّين ببناء جدار لحفظ المال المكتسب بالصلاح والتقوى"**.

طلباه من أهل القرية لم يكن طعامًا ماديّا. فإذا كان هذا الجزء من الواقعة كشفًا فلا شك في كون الواقعة كلها كشفًا من الكشوف"(1).

التعليق:

- يستدل بشير الدين محمود بقولٍ لابن عباس رضي الله عنه، ولم يخبرنا بشير الدين محمود بصحة الرواية، هل هي صحيحة أم ضعيفة؟ ثم أين القرينة للقول بالمجاز التي اعتمد عليها ابن عباس(2)؟
- وبشير الدين محمود كعادته يناقض ويخالف كلام الميرزا ولا يَأْبَهْ به، فقد ذكر الميرزا أنّ تفسير القرآن لا يكون بالرأي، أو أدلة غير ما ذكرها الميرزا كما جاء في كتابه في كتاب (الديانة الآرية)(3).

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 709.

(2) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 287، يقول الميرزا: "ويعلمُ كلُ ذي علم بسيط أيضًا أنّه عندما تستعمل كلمة ما بمعنى حقيقة مُسَلَّمٍ بها، بمعناها الخاص بها والمتداول عمومًا فليس ضروريا لمستخدمها أن يورد قرينة معينة لتوضيح معناها بوجه خاص، لأنّ الكلمة شائعة ومعروفة وتتبادر إلى الفهم بذلك المعنى، ولكنّه لو استخدم كلمة بالمعنى المجازي بصرفها عن حقيقةٍ مُسَلَّمٍ بها، لتحتم عليه أن يضيف عندها قرينة بأسلوب آخر، إمّا صراحة أو كناية لكي لا يشتبه المعنى على الفهم. وللتمييز فيما إذا كان المستخدم قد استخدم الكلمة حقيقة مسلما بها أمْ على سبيل المجاز والاستعارة النادرة، فإن لذلك علامة واضحة؛ وهي أنّه عند استخدامها بالمعنى المتداول يذكر الحقيقة المُسَلَم بها بإيجاز دون أن يرى ضرورة إلى قرينة عليها؛ معتبرًا إياها مفهومًا شائعًا ومعروفًا وموضوعًا متبادر إلى الذهن، أما في حالة الاستعارة والمجاز فلا يستحب ذلك الإيجاز، بل يكون واجبًا عليه عندئذ أن يذكر قصده بعلامة واضحة يفهمها الفطين بسهولة، ويوضح أنّ تلك الكلمة لم تستخدم في ذلك المقام بمعناها الأصلي"

(3) في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 يقول الميرزا: "يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط،... التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تمامًا".

- لا أعرف من أين جاء بشير الدين محمود بأنّ الطعام الذي طلباه لم يكن ماديًّا.

الدليل الثامن: يقول بشير الدين محمود: "إن الشهادة النابعة من الحادث نفسه أيضا تؤكد أنه لم يكن حادثا ماديًّا. خُذ مثلاً حادثة خرق السفينة، حيث قيل إنما خرقها صاحب موسى كيلا يأخذها الملكُ غصبًا. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل تعطلت السفينة من ذلك الخرق أم لا؟ وإذا كانت لم تتعطل فلم لم يغصبها الملك؟ وإذا كانت تعطلت بالمرة فلِمَ لَمْ تغرق من الخرق الحاصل فيها؟ إذ من المستحيل في العالم المادي أن تسلم من الغرق السفينة التي يُنزع لوح من ألواحها. ولكن رؤية مثل هذا المنظر في الكشف ممكن تماما، ولا يخالف العقل بتاتًا[1]. كذلك لا يمكن أن تؤخذ حادثة قتل نفس بغير نفس من حيث الظاهر، لأن العبد الذي تبعه موسى عليه السلام ليتعلم منه إما أن يكون نبيًّا أو وليا مقربا لدى الله تعالى. ولا يمكن أن يجترئ على قتل نفس بغير نفس حتى المؤمنُ العادي، فهل يرتكبه ولي مقرب أو نبي عظيم الشأن. يقول البعض لإثبات جواز قتل الغلام أنه لو عاش لكان قتالاً وسفاكًا. ولكنا نقول: إنه من الظلم العظيم ومما ينافي الشرع تماما أن يعاقب شخص على جناية لم يرتكبها بحجة أن الله تعالى كان يعلم أنه سيرتكبها في المستقبل؟ لو كان مثل هذا العقاب جائزا فلماذا لا يعاقب الله تعالى عباده قبل ارتكابهم الجرائم لمجرد علمه أنهم سيرتكبونها؟ إن القانون الأساسي في الشرع هو ألا يعاقب أحدٌ على إثم قبل ارتكابه، وإن جميع الشرائع على اختلافها متفقة على هذا الأصل. وقد قال البعض إن ذلك الغلام كان يَقْتُلُ بالفعل خفية، ولكن لم يظهر على أمره أحد (زاد المسير لابن الجوزي). ولكنه قول سخيف، إذ لو كان الأمر كذلك لذكره القرآن المجيد ليعلم الناس ويطمئنوا بأن قتل الغلام لم يكن بلا سبب. والحادث الأخير في هذا السفر هو إقامة الجدار، وهو أيضا لا يمكن أن يؤخذ على

(1) لو كان العقل يقبل في الكشف ما لا يقبله في الحقيقة، فلماذا لم يقبل الحكيم نور الدين أن يعود الحوت المشوي للحياة، ويذهب إلى البحر؟ هذا يثبت اعتقاد الحكيم نور الدين أن الرحلة كانت واقعية حقيقية، وإنما بها كشف جزئي بحسب عقيدة الأحمديين كما حدث مع سيدنا مُحَمّد ﷺ وأصحابه وعليه السلام جبريل.

ظاهره، إذ لا يُعقل أن نبيًّا جليلاً كريما كموسى عليه السلام يلوم رفيقه على إقامة جدار اليتيمين لأن أهل القرية أبوا أن يضيفوهما، وبخاصة أنه لم يكن لليتيمين البريئين دخل في هذا، بل كان الذنب ذنب أهل القرية. ثم إنه بعيد عن مروءة ونبل موسى عليه السلام أن يعترض على رفيقه لعدم اتخاذه أجرًا على إقامة جدار اليتيمين. إذا فأحداث هذا السفر تشهد بنفسها على أنه لم يكن سفرا بالجسد المادي، بل كان كشفًا من الكشوف"(1).

الدليل التاسع: يقول بشير الدين محمود(2): "إن هذه الواقعة بمجملها تؤكد أنها كانت كشفًا، لأن الأمور الثلاثة – الصادرة من عبد الله هذا الذي اتبعه موسى عليه السلام - إذا حملت على ظاهرها فهي ليست من الأهمية بحيث يسافر من أجل تعلمها مؤمن عادي، بَلْ أن يُرسل الله تعالى موسى ليتعلمها. هل راح موسى عليه السلام ليتعلم كيف تخرق السفن، ويُقتل الناس، وتقام الجدران المتهدّمة؟ وهل يؤخذ الأجر على إقامة الجدار أم لا؟ كلا، لن يسافر لتعلم مثل هذه الأمور حتى بدوي جاهل. إذا فليس في هذه الأمور ما يجيز العقل اعتباره أمرًا ماديّا هاما حتى يسافر من أجله نبي جليل الشأن كموسى الذي كان من أولي العزم من الرسل عليهم السلام".

التعليق على الدليل الثامن و التاسع:

- يسأل بشير الدين محمود أسئلة، ثم يجيب بنفسه عليها بحسب فهمه وتصوره، ثم يستدل بإجاباته ليقيم أدلة على أنّ رحلة سيدنا موسى عليه السلام لم تكن إلا كشفًا.
- يسأل: هل تعطلت السفينة؟ والإجابة: لا أحد يعلم الإجابة تحديدًا، وبالتالي البناء العقائدي على إجابة محتملة لا يصح؛ حيث إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به(3).

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 710.

(2) المصدر السابق صفحة 711.

(3) في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143 يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء".

وفي صفحة 245 يقول: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟".

- يقول بشير الدين محمود: "من المستحيل في العالم المادي أن تسلم من الغرق السفينة التي يُنزع لوح من ألواحها"، ومن أين عرف بشير الدين محمود أنّ الخضر نزع لوحًا من ألواحها؟ بل إنّ الخضر عليه السلام شرح سبب خرقه للسفينة لم يكن لإغراقها، بل لإحداث عيب فيها، يمنع الملك من أخذ سفينة بها عيب، يبني بشير الدين محمود عقيدته على فرضيات غير مثبتة، ثم يجد من البُلْه والسُّذَّج من يصدقه!!!
- لم يوجه سيدنا موسى عليه السلام اللوم للخضر؛ لأنه أقام الجدار الذي كان يريد أن ينقضَّ، ولكن اللوم كان على عدم أخذ الأجر منهم، ولو كان أخذ الأجر؛ لأمكنهم من شراء الطعام من أهل القرية.
- بقية ما جاء في هذا الدليل الفارغ، قد أجاب عنه الميرزا في ذكره لحال الأولياء كما رأينا.

الدليل العاشر: يقول بشير الدين محمود: "روى الماوردي(1) أن الذي ذهب موسى للقائه كان مَلَكًا (ابن كثير). وهذا يعني أنه لا بد من اعتبار هذه الواقعة

وفي صفحة 348 يقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): "يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال."

(1) يقول الماوردي في تفسيره (النكت والعيون): "{وعلّمناه من لدُنا عِلْماً} قال ابن عباس لما اقتفى موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل راقد وقد سجي عليه ثوبه، فسلم عليه موسى، فكشف ثوبه عن وجهه وردّ عليه السلام وقال: من أنت؟ قال: موسى. قال صاحب بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: وما لك في بني إسرائيل شغل، قال: أمرت أن آتيك وأصحبك. واختلفوا في الخضر هل كان مَلَكاً أو بشراً على قولين: أحدهما: أنه كان ملكاً أمر الله تعالى موسى أن يأخذ عنه مما حمّله إياه من علم الباطن. الثاني: أنه كان بشراً من الإنس. واختلف من قال هذا على قولين: أحدهما: كان نبياً لأن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من هو فوقه؛ ولا يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي، قال مقاتل: هو ليسع لأنه وسع علمه ست سماوات وست أرضين. الثاني: أنه لم يكن نبياً وإنما كان عبداً صالحاً أودعه الله تعالى مِن علْم باطن الأمور ما لم يودع غيره، لأن النبي هو الداعي، والخضر كان مطلوباً ولم يكن داعياً طالباً، وقد ذكر أن سبب تسميته بالخضر لأنه كان إذا صلى في مكان اخضرّ ما حوله".
رابط تفسير الماوردي بخصوص اعتبار الخضر عليه السلام ملاك:
https://ketabonline.com/ar/books/5998/read?part=3&page=2210

كشفًا، إذ لا يُعقل أن يتكبد موسى عليه السلام عناء السفر المادي لزيارة ملاك قادر على أن يأتي إلى موسى في لمح البصر"[1].

التعليق:

- هل الماوردي أحكم عند بشير الدين محمود من الميرزا الذي قَرَّرَ أنّ الخضر رجلًا أميًّا، ولم يكن نبيًّا أو رسولًا في أول وأهم كتبه، ثم أَقَرَّ بنبوته في سنة 1902، وفي سنة 1908، فهل يكون الملاك نبيًّا؟
- وهل نأخذ ديننا من الماوردي؟
- الماوردي نقل كلامًا لغيره، بوجود أقوال محتملة لطبيعة الخضر، وأنّ البعض قال إنه كان مَلَاكًا، وقد رأينا من كلام الميرزا، أنه لا يصح البناء على دلالات محتملة.

الحادي عشر: يقول بشير الدين محمود: "ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "وَدِدْنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما"[2] (البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه). فإذا حملت هذه الأمور على ظاهرها فلا أجد أنا في نفسي أدنى رغبة في معرفة هذه التوافه، كما لا أتصور أن أي عاقل سيتمنى ذلك؛ فكيف برسول الله ﷺ الذي شأنه أسمى من إدراك البشر؟ فثبت أن هذه الأمور كانت أنباء تتعلق بزمن نبينا ﷺ وتجلت على موسى عليه السلام على صورة كشف. وبما أنها تشتمل على الغيب وتنبئ عن أحوال الأمة المحمدية لذلك تمنى رسول الله ﷺ أن يظل موسى صامتًا حتى تنكشف أمور أخرى أيضًا. فثبت من كل هذه الأدلة أن هذا الحادث كان كشفًا من الكشوف. مما لا شك فيه أن هذا الحادث غير مذكور في العهد القديم، بيد أن كتب الروايات اليهودية تشير إليه. كما يتضح من المصادر الإسلامية أن مثل هذه الروايات كانت شائعة بين اليهود في أوائل الإسلام، وإلا من أين أخذها المسلمون؟ غير أن الروايات اليهودية لا يمكن أن تؤثر على بحثنا ولسنا مكلفين بقبولها ما لم يصدقها القرآن والعقل والمشاهدة، بل إن قبولها من دون

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 711.
(2) فهمُ سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ وهو من نزل عليه القرآن الكريم لقصة الخضر كما هي من غير تأويل منه ﷺ، تؤكد أنّ الفهم الظاهري هو الصحيح، وهو ما فهمه سيدنا مُحَمّد ﷺ.

هذه الشروط لا يخلو من المزالق. وملخص القول إن العقل والنقل كلاهما يقرران كون هذه الواقعة مشهدًا من الكشوف الروحانية. وهناك سؤال: من هو ذلك العبد من عباد الله الذي ذهب موسى عليه السلام في إسرائه ليتعلم منه؟ كان أستاذي المكرّم حضرة المولوي نور الدين رضي الله عنه يرى أن رسول الله ﷺ هو الذي تمثل لموسى[1]. وقد تبين لي صواب رأيه بعد التدبر في الأمر، وأيقنت أن سيدنا محمدا ﷺ هو الذي تمثل لموسى عليه السلام، ومن أجل ذلك تمنى النبي ﷺ قائلا: ليت موسى سكت حتى نزداد علما بالأمور التي تتعلق ﷺ بمستقبلنا[2]. وأرى - ورأيي هذا لا يتأسس على فهمي فحسب – أن موسى لما تلقى النبأ عن ظهور محمد ﷺ عند جبل سيناء (تثنية 18/ 18)، وعلم أن نبيًّا عظيما سيظهر بعده، تمنى أن يشاهد ذلك التجلي العظيم الذي يظهر به الله على ذلك النبي، فلم يتمالك نفسه وقال: رَبِّ أرني أنظُرْ إليك؟ فأجابه الله تعالى: لن تراني، لأن كل واحد يرى التجلي الإلهي اللائق به. ومما يؤيد رأيي هذا أن موسى ال كان سبق أن شاهد التجلي الإلهي قبل هذا السؤال حيث قال الله تعالى له إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طُوًى (طه (13) فرغم مشاهدته التجلي الإلهي من قبل لم قال موسى مرة أخرى: (رَبِّ أَرني أَنظُرْ إليك؟ الله موسى، وقد يقال هنا: التجلي الذي شاهده من قبل كان روحانيا، فأراد هذه المرة رؤية الله تعالى في صورته الأصلية. ولكن هذا القول تسفية لنبي ونعوذ بالله من ذلك، لأن طلب رؤية الله تعالى جهرةً في جسد هو غاية السفاهة والجهالة، ولا يجوز عزوها لموسى عليه السلام فثبت أن طلبه هذا لم يكن إلا للرؤية الروحانية. وبما أن التجلّي الإلهي كان حصل لموسى عليه السلام من قبل، فلا بد أن يكون طلبه هذه المرة لرؤية تحل من نوع آخر؛ وبما أنه عليه السلام سأل التجلي الإلهي هذه المرة بعد تلقي بشارة ظهور محمد ﷺ مباشرة، لذا أستنتج من ذلك أنه سأل هذه المرة رؤية التجلّي الإلهي الذي سينكشف على محمد. فرد الله عليه لن تراني.. أي ليس بوسعك أن تراني بالصورة التي يراني بها محمد

(1) فكيف رأى السنوري في الكشف في الخطبة الإلهامية سيدنا مُحَمّد ﷺ والخضر في مكان واحد؟ ومعلوم في العقيدة الأحمدية أن الكشف هو كشف الحجاب عن حقائق غائبة زمانيا أو مكانيا، فكيف يكون الخضر هو هو سيدنا مُحَمّد ﷺ؟

(2) هل سيدنا مُحَمّد ﷺ يحتاج لمعرفة مستقبله ما يروى عن سيدنا موسى عليه السلام والخضر؟

ﷺ، لأن رؤية ذلك التجلي تتطلب من الرائي أن يكون حائزا على المرتبة المحمدية التي لم تَحُزْها أنت. وبالفعل لما تجلّى الله للجبل خرّ موسى صعقًا، وعرف أنه لم يكن بوسعه تحمل ذلك التجلّي العظيم. فأرى أن الله تعالى أراد بهذا الكشف أن يُري موسى عليه السلام سمو مكانة النبي إذ لم يكن الخضر في الكشف إلا حبيبي محمد ﷺ الذي لم يكن قادرا على السير معه. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلّم إنك حميد مجيد"(1).

التعليق:

- فَهْمُ سيدنا مُحَمّد ﷺ، وهو من نزل عليه القرآن الكريم لقصة الخضر من غير تأويل منه ﷺ، يؤكد أنّ الفهم الظاهري هو الصحيح، وهو ما فهمه سيدنا مُحَمّد ﷺ.
- يرى بشير الدين محمود أنّ حمل ما قام به الخضر على الظاهر هي من الأمور التافهة، بينما حملها سيدنا مُحَمّد ﷺ على الظاهر كما رأينا في الحديث الذي ذكره بشير الدين محمود، وحيث إنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فكان لزامًا عليه ﷺ أن ينصح الأمة؛ أنّ ما حدث مع سيدنا موسى عليه السلام والخضر لم يكن على الحقيقة، وإنما كان كشفًا، وأنّ الخضر لم يكن إلا هو نفسه سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولا ننسى أنّ الميرزا حمل القصة كلها على الظاهر، وقبل كل ذلك الخضر نفسه قام بتفسير ما قام به، وأنه فعله بأمر من الله سبحانه وتعالى.

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 711.

الفصل الخامس: مكان غرق فرعون؛ هل هو نهر النيل أم بحر أم بحيرة؟

يرى بشير الدين محمود أنّ الماء الذي غرق فيه فرعون وجنوده؛ أنه ماء البحر الأحمر؛ أو أحد فروعه، وأنّ من قال بأنه ماء نهر النيل؛ فإنّ تفسيره ظني وخطأ خطير، وأنّه لغو ولا يصدقه القرآن، مخالفًا لرأي أبيه الميرزا غلام؛ حيث كَرَّر الميرزا أنّ فرعون غرق في نهر النيل.

فإما أنّ بشير الدين محمود يجهل تفسير والده، ولم يراجع كهنة الأحمدية كلام بشير الدين محمود، أو أنّ بشير الدين محمود لا يعجبه تفسير الميرزا، ولا يعيره أي اهتمام، أو لا يعتبره حَكَمًا عَدْلًا ولا معصومًا، وقد رأينا أنّ الميرزا يقول عن نفسه إنّه لا ينطق من غير إنطاق ربه يلاش العاج له، ولا يفهم من غير إفهامه له.

نصوص للميرزا غلام تثبت أنّ فرعون غرق في نهر النيل

يقول الميرزا: "فهلكوا أخيرا نتيجة ملاحقتهم كما كان فرعون وجنوده قد هلكوا في <u>نهر النيل</u> .ولكشف هذا السر كان النبي ﷺ قد قال عند رؤيته جثةَ أبي جهل ضمن مقتولي بدر: إن هذا الرجل كان فرعون هذه الأمة. باختصار، كما كانت حادثة هلاك فرعون وجنودِه في <u>نهر النيل</u> من الأمور المشهودة والمحسوسة بحيث لا يمكن لأحد الاعتراض عليه كذلك فإن هلاك أبي جهل وجنده في معركة بدر من الأمور المشهودة والمحسوسة، بحيث يعد إنكاره من الحمق والجنون"(1).

ويقول: "ثم صدر الحكم أخيرًا في معركة بدر بعد قتال دام بضع ساعات حيث قُتل أبو جهل وجيشه بسيف حادّ كما كان قد قُضي على فرعون وجنوده <u>بحدِّ النيل</u>، فانظروا بأي جلاء تتماثل حادثتا مصر ومكة <u>ونهر النيل</u> وبدر، على وجه مشهود ومحسوس!"(2).

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 75.
(2) المصدر السابق صفحة 78.

ويقول: "كان فرعون في زمن النبي موسى يزعم بشدة أن موسى كاذب ومفتر. ففي نهاية المطاف أثبت الله بغرقه مع جنوده في نهر النيل أن فرعون كاذب وموسى صادق"[1].

ويروي الميرزا رؤيا له فيقول: "...وقفت على شاطئ نهر النيل في مصر، ومعي كثير من بني إسرائيل وكأني موسى. ويبدو أننا فارون وحين التفتُ ورائي رأيت فرعون مع جيشه الكبير يلاحقنا ومعه أمتعة كثيرة من خيول ومراكب وقد اقترب جدًّا منا، وأصحابي من بني إسرائيل قلقلون ومضطربون جدا، ومعظمهم قد يئسوا وبدؤوا يصرخون بصوت عال يا موسى إنا لمدركون فقلت لهم بصوت عال: كلا إن معي ربي سيهدين. عندها استيقظت وكانت هذه الكلمات على لساني"[2].

النص الأخير هو رؤيا للميرزا، ومعلوم أنّ الرؤيا للأنبياء من الوحي، وقد عَضَّدَتْ هذه الرؤيا كل ما قاله الميرزا من نصوص من غير الوحي، فلا يصح بحال من الأحوال ترك ما قَرَّرَه الميرزا.

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 165..
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 146.

نصوص بشير الدين محمود تثبت أنّ فرعون لم يغرق في نهر النيل

يقول بشير الدين محمود: "إن المفسرين وقعوا في **خطأ خطير** ظنًّا منهم أن الماء الذي عبره موسى عليه السلام مع قومه هو ماء النيل، ولكن الأحداث لا تثبت ذلك. فكما يتبين من التاريخ والآثار القديمة كان سكان العاصمة في زمن موسى عليه السلام وإلى زمننا هذا يقيمون على الجانب الشرقي من النيل لا الغربي منه...".

وفي صفحة 628 يقول بشير الدين محمود: "فالقول بأن ماء النهر الجاري توقف عن الجريان بضرب موسى عليه السلام إياه بعصاه، وصار جزء من الماء على جانب وجزؤه الآخر على الجانب الآخر، وكأن الماء تجمّد، وأن موسى جعل الثقوب في هذا الماء، أقول: كل ذلك ليس إلا قصصاً فارغة عابثة لا يصدقها القرآن الكريم. لقد استعمل القرآن الكريم كلمة البحر واليم، وكلمة (اليم) تطلق على النهر أيضًا، لكنها أكثر استعمالاً للبحر أو للبحيرة المالحة، ولا يقع بين موطن بني إسرائيل في مصر وبين أرض كنعان إلا البحر أو البحيرات المتفرعة منه، وليس هناك نهر جار. فالمكان الذي عبره موسى عليه السلام إما هو بحر أو شرم وخليج منه"[1].

ويضيف بشير الدين محمود: "...فثبت أن هذه الآية[2] لا تتحدث عن عبورهم النيل، بل تتحدث عن عبورهم ماء آخر. وبما أنه لا يقع أي نهر بين عاصمة مصر القديمة وبين قادش التي وصل إليها موسى العلي مع بني إسرائيل، فلا بد أن يكون المكان الذي عبره مع قومه بحرا، أو جزءا كبيرا منه"[3].

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 1 سورة البقرة صفحة 626.
(2) يقصد الآية {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50)} سورة البقرة.
(3) المصدر السابق صفحة 628.

إذن بشير الدين محمود يتهم المفسرين، ومنهم الميرزا أنهم لا يعرفون التاريخ، وأن رأيهم ظني وخطأ خطير ولغو ولا يُصَدِّقُهُ القرآن.

نص لبشير الدين محمود يثبت أنّ فرعون غرق في نهر النيل

يقول بشير الدين محمود في تفسيره لآية الاستخلاف[1] بحسب التسمية الأحمدية: "الخلافة هنا نبوة موسى ومَلَكيّته؛ حيث صار ملكًا عليهم بعد عبور نهر النيل، شأنه شأن النبي ﷺ الذي كان بعد فتح مكة نبيا من جهة وملكا من جهة أخرى، ولكن ملكيته كانت تابعة لأحكام الله تعالى ولم يكن كالملوك الماديين المستبدين"[2].

واضح جدًّا، إما أنّ بشير الدين محمود بالفعل غبي وبليد جدًّا كما أَقَرَّ هو بذلك، وإما أنّ كتابه (التفسير الكبير) لم يكتبه هو، وإنما كتبه مجموعة غير متناسقة ولا متوافقة من الأحمديين، والمصيبة تقع على السُّذَّج والجَهَلَة من أتباع الطائفة الأحمدية القاديانية.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(1) يقول الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)} سورة النور.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 6 سورة النور صفحة 459.

الفصل السادس

الجنّ بين الحقيقة والخرافة.

موضوع حقيقة الجنّ، من الموضوعات التي كانت تدندن عليها كثيرًا الطائفة الأحمدية القاديانية؛ حيث كانوا يرون أنه لا يوجد مخلوقات جِنّية بالمفهوم المعروف لدى المسلمين، وأنّ من يعتقد بوجود الجن الشبحي هو من المتخلفين، وأنّ ما جاء في القرآن الكريم من ذكر لمثل هذه التسميات، إنما هو لأصناف من البشر؛ أي من بني آدم عليه السلام، وقد امتازوا عن بقية بني آدم بالعلو والكبر، وعدم الظهور الكثير أمام الناس، أي أنهم مخفيون نسبيًّا عن بقية الناس، ولذلك يُسمَّون بالجنّ، لأنّ كلمة الجنّ تفيد الخفاء، كما سنرى أسبابًا أخرى دعت علماء الأحمدية لهذه العقيدة.

وكان من أهم ما نُشِر لبيان هذه العقيدة، ما نشرته الجماعة سنة 1995م في مقالات متتالية في مجلة (التقوى) الأحمدية، وكان يشرف عليها العالم الأحمدي (محمد حلمي محمد الشافعي)[1]، ومازال هذا العدد منشورًا حتى

---

(1) وُلد محمد حلمي الشافعي في 21 مارس/آذار سنة 1929، وانضمّ إلى الجماعة الأحمدية القاديانية في ستينيات القرن الماضي، وكان يترجم كتب الجماعة وخطب الخليفة الأحمدي الرابع (الميرزا طاهر)، وكان رئيسًا لتحرير مجلة (التقوى) الأحمدية، وقد توفي 12 – 2 – 1996، وإنّ معظم ما نُشر في مجلة التقوى منذ سنة 1990 وحتى وفاته كان بقلمه أو من تراجمه. وأذكرُ أيضًا تعريف الجماعة الأحمدية المرفق لموقع تحميل كتاب (**الجن بين الحقيقة والخرافة**)؛ حيث يقولون: "هذا الكتاب للعلامة الأستاذ المرحوم محمد حلمي الشافعي وهو شخصية بارزة في أوساط الجماعة الإسلامية الأحمدية ولا يحتاج الى تعريف حيث إن خدماته الجليلة للإسلام أحسن شاهد على تضحياته العظيمة. وخلال زياراته التبليغية في دول أفريقيا وفي بلاد أوروبية مختلفة لم تخل مجالسه من أسئلة مختلفة كان يطرحها الحضور حول الجِنّ، فرأى أنه من الأنسب تقديم بحث شامل عن ذكر الجن في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مسترشداً بتفسير القرآن الكريم لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ـ رضي الله عنه ـ الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.".

الآن[1]، ثم نَشَرَ الموقع ما جاء في مجلة التقوى على هيئة كتاب بعنوان (الجن بين الحقيقة والخرافة)، تأليف محمد حلمي محمد الشافعي، وكان تاريخ النشر في سنة 2020م، والكتاب مازال منشورًا في الموقع الرسمي حتى كتابة هذه السطور في يناير 2025م.

ولكننا في مقابل هذه العقيدة لأغلب علماء الطائفة، نجد الميرزا في كل ما كتبه في كتبه وفي الصحف وفي المجلات الأحمدية، وكذلك الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في بعض ما كتبه، كانا يعتقدان بأنّ الجِنّة هم خلق مختلف عن الملائكة وعن البشر، وأنّ أدلة إثبات هذا الاعتقاد موجودة في القرآن الكريم والأحاديث، وأنّ الاعتقاد بعدم وجود مخلوقات إلا المخلوقات المرئية والمحسوسة حمق وجهل، فبدأ علماء الأحمدية بالتراجع عن العقيدة، فنشروا في كتابهم (شبهات وردود)؛ الإقرار بأنّ الجِنّ خلق خلقه الله تعالى[2]، وأنهم ضعفاء وغير مكلفين، ويشبهون الملائكة في عدم التكليف، كما نشروا فيديوهات توضح رأيهم في المسألة، وأنّ الموضوع قد فُهِمَ في السابق بشكل خاطئ، وحتى لو أقر كل علماء الأحمدية الآن بكل ما يعتقده الميرزا، فالإشكالية تبقى كما هي، لأنّ من خَالَفَ عقيدة الميرزا ليس هم في المقام الأول، بل من خالف الميرزا؛ هو بشير الدين محمود، وهو الموصوف عند الطائفة الأحمدية القاديانية بالمصلح الموعود، وهو في عُرفهم يمثل نبوءة الميرزا بالابن الموعود، وقد قال الميرزا في حقه "كأنّ الله نزل من السماء"، وهو من المُلهمين الذين يوحَى إليهم، فكيف يتعارض ما كتبه في كتابه (التفسير الكبير) مع ما قاله الميرزا، فإمّا أنه جاهل بما كتبه واعتقده الميرزا، وإما أنه لا يعبأ بما قاله الميرزا، وفي هذا الجزء السادس من كتابي (**حقيقة**

محتوى هذا الكتاب نشر أول مرة في مجلة التقوى سنة 1995م شهر أكتوبر، والكتاب نشر ككتاب مستقل في سنة 2020م، ويقول المؤلف إنه كتب في هذا الموضوع مسترشدًا بما كتبه بشير الدين محمود تفسيرًا للقرآن.

(1) رابط العدد من مجلة التقوى لسنة 1995م الذي جاء فيه بداية ما كتبه محمد حلمي الشافعي عن الجن:

https://tinyurl.com/5ddhtcsk

(2) سأناقش ما جاء في هذا كتاب (شبهات وردود) لاحقًا.

الطائفة الأحمدية القاديانية)؛ أثبتُّ الكثير من الاختلافات والتناقضات بين الميرزا وبين ما سطره بشير الدين محمود في كتبه، ولعل الله تعالى يَمُدُّ في عمري، فأكمل قدر المستطاع ما عارض فيه بشير الدين محمود ما اعتقده الميرزا.

والنصوص من الميرزا، ومن الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول قطعية الثبوت والدلالة، وفيها الكفاية للردِّ على ما جاء في كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، الذي كما قال مؤلفه؛ إنّه استرشد فيه بما كتبه بشير الدين محمود في كتبه، وفي ردِّي على ما ورد في هذا الكتاب، سيكون التركيز على ما يتعلق بحقيقة الجِنّ.

وقد رأينا من قبل أنّ الميرزا القادياني يَدَّعي أنه الحَكَمُ العَدْل، وأنه من المُطَهَّرين(1)، وأنّ من أهم أسباب بعثته للأمة الإسلامية؛ أنه يبيّن التفسير الصحيح للقرآن الكريم، ولأنه نبيّ ورسول، فكلامه وكتاباته - كما قال هو- بحول الله وقوته، وأنّ الله تعالى لا يتركه على خطأ طرفة عين.

فحينما يخالف الخلفاء الأحمديون أتباع الميرزا؛ مثل الحكيم نور الدين، أو بشير الدين محمود، أو بعض علماء الطائفة الأحمدية تفسير الميرزا للقرآن، فهذا يناقض كل ما سبق من أوصاف وكمالات وصف الميرزا بها نفسه، إذ ليس فقط أنهم يرون ما لم يره الميرزا، بل يخالفون ويناقضون ما قاله الميرزا كما سنرى.

لذلك فانّ التركيز على إظهار التناقضات بين ما يعتقده الميرزا - وخاصة إذا كان ما يعتقده موافقًا للعقائد الإجماعية التي يعتقدها أهل السنة والجماعة - وبين ما يعتقده أتباعه، يبيّن أنّ هذه الجماعة الأحمدية القاديانية ليست جماعة على منهاج النبوة - كما تَدَّعي - وإنما هي جماعة تسعى لجمع التبرعات والأموال من الأتباع بإغرائهم بالتفسيرات العقلانية للقرآن، حتى لو خالفوا نبيهم المزعوم الميرزا غلام القادياني.

---

(1) يرى الميرزا أنّ قول الله تعالى {لا يمسه إلا المطهرون}سورة الواقعة 79، يعني أنه لا يستطيع أحد تفسير القرآن على الوجه الصحيح إلا من طَهَّرَ الله تعالى نفسه.

نصوص الميرزا التي تثبتُ اعتقاده بحقيقة الجِنّة.

وقبل أن أبدأ بسرد هذه النصوص[1] بترتيب زمني، أعرض بعض النصوص للميرزا، أراها أساسية في مناقشة حقيقة الجانّ.

النص من كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م:

أهمية النص التالي أنه في سنة موت الميرزا، أي لا مكان للقول بأنه رجع عما فيه من إقرارات تنسف عقيدة الطائفة الأحمدية القاديانية نسفًا.

يقول الميرزا:"...أما الظنّ أنّ يأجوج ومأجوج ليسوا من بني آدم، بل هم خلق آخر فليس إلا جهلًا لأنّ القرآن الكريم ذكر المخلوقات العاقلة الذين يستخدمون العقل والفهم ويستحقون الثواب أو العذاب على نوعين فقط: (1) البشر، الذين هم أولاد آدم عليه السلام. (2) الجنَّة. لقد سميت فئة الناس بـ معشر الإنس وسميت فئة الجنَّة معشر الجن،... وإن قلتم إن يأجوج ومأجوج من الجنّة وليسوا أناسا ، فهذا حُمق أكبر لأنه إذا كانوا من الجِنّة، فكيف كان ممكنا أن يعرقلهم جدار بناه الإسكندر؟ ما دامت الجِنّة يصلون إلى السماء كما يتبين من الآية: {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} (الصافات: 11). أفلم يكونوا قادرين على التسلق على جدار الإسكندر؟..."[2].

---

(1) هناك بعض النصوص التي تشابهت في مضمونها مع بعض النصوص المذكورة، فوضعتها في الحاشية.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 78، وهذا هو النص بالكامل، يقول الميرزا: "وإلى جانب هذه النبوءة هناك نبوءة أخرى في القرآن الكريم تدل على اجتماع روحاني بعد اجتماع مادي، وهي: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}". وفي الحاشية، يقول الميرزا: "هذه الآية وردت في سورة الكهف في ذكر يأجوج ومأجوج. ويتبين ذلك **بكل صراحة** من كتب سابقة نزلت على أنبياء بني إسرائيل، بل قيل بذكر الاسم أيضا بأن **المراد من يأجوج ومأجوج هم الأقوام المسيحية الأوروبية**. وهذا البيان مذكور في تلك الكتب بصراحة بحيث لا يمكن إنكاره أبدا. أما القول بأن تلك الكتب محرفة لذا لا يمكن الثقة ببيانها، فلن يقوله إلا من يجهل القرآن الكريم، لأنّ الله جل شأنه يقول في القرآن الكريم للمؤمنين: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: 44) أي **اسألوا أهل الكتاب كذا**

التعليق:

- يُثبتُ الميرزا في النص السابق؛ أنّ المخلوقات العاقلة التي تستخدم العقل والفهم، وتستحق الثواب أو العذاب نوعان، النوع الأول هم بنو آدم عليه السلام،

وكذا إن كنتم لا تعلمون. **فإذا كانت شهادة الكتب السابقة غير صحيحة في كل شيء لما قال الله تعالى للمؤمنين أن اسألوا أهل الكتاب إن كنتم لا تعلمون**. وإذا كانت الاستفادة من كتب الأنبياء حراما بتاتا لكان غير جائز كذلك في تلك الحالة أن تقدم نبوءاتها بحق النبي على سبيل الاستدلال. بينما ظل الصحابة رضي الله عنهم والتابعون بعدهم يقدمون هذه النبوءات حجةً. بل الحق أن بيانات الكتب السابقة تنقسم على ثلاثة أقسام: (1) الأمور الواجبة التصديق، مثل وحدانية الله وذكر الملائكة والبيان عن وجود الجَنّة والنار، ولو أنكرناها لضاع الإيمان. (2) الأمور القابلة للرفض مثل التي تعارض القرآن الكريم. (3) الأمور التي ليست مذكورة في القرآن الكريم مفصلا، ولكنها لا تعارضه، بل إذا تأمل فيها الإنسان لوجدها مطابقة له تماما مثل قوم يأجوج ومأجوج الذي ذكر إجمالا في القرآن الكريم، بل ذُكر أيضا بأنهم سيسيطرون على الأرض كلها في الزمن الأخير كما يقول: {**وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ**} (الأنبياء: 97). أما الظن أن يأجوج ومأجوج ليسوا من بني آدم، بل هم خلق آخر فليس إلا جهلا لأن **القرآن الكريم ذكر المخلوقات العاقلة الذين يستخدمون العقل والفهم ويستحقون الثواب أو العذاب على نوعين فقط: (1) البشر، الذين هم أولاد آدم عليه السلام. (2) الجِنّة. لقد سميت فئة الناس بـ معشر الإنس وسميت فئة الجنّة معشر الجن**. فإذا كان يأجوج ومأجوج الذين وعدوا بالعذاب في زمن المسيح الموعود يدخلون في معشر الإنس بمعنى أنهم أناس فالقول بأنهم خلق غريب وبأن آذانهم طويلة إلى هذه الدرجة وأيديهم طويلة إلى درجة كذا وسينجبون بكثرة إنما هو فعل الذين عقلهم سطحي بحت ومثل الصغار. وإذا ثبت في هذا الموضوع فسيكون على سبيل الاستعارة فقط. كما نرى أن آذان الأقوام الأوروبية طويلة دون شك بمعنى أن الأخبار من مناطق بعيدة تتناهى إلى آذانهم بواسطة البرقيات. كذلك قد أعطاهم الله تعالى أيادي طويلة من حيث التمرس في الحروب البرية والبحرية لدرجة لا يدان لأحد بقتالهم والتوالد والتناسل عندهم أكثر من الأمم الآسيوية بكثير. فلما أثبتت الأحداث الحالية أن هذا هو معنى هذه الأحاديث والعقل لا يقبل فقط هذا المعنى، بل يتمتع به فما الحاجة إلى اعتبارهم خلقا غريبا يفوق الإنسان، وغير معقول تماما ومناف لقانون الطبيعة الجاري للناس منذ القدم؟ **وإن قلتم إن يأجوج ومأجوج من الجنّة وليسوا أناسا**، فهذا حُمق أكبر لأنه إذا كانوا من الجِنّة، فكيف كان ممكنا أن يعرقلهم جدار بناه الإسكندر؟ **ما دامت الجنة يصلون إلى السماء** كما يتبين من الآية: {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} (الصافات: 11). أفلم يكونوا قادرين على التسلق على جدار الإسكندر؟ وإن قلتم بأنهم نوع من السباع التي لا تعقل، قلتُ: لماذا إذًا وعد في القرآن والأحاديث بإنزال العذاب عليهم، لأن **العذاب ينزل نتيجة الذنوب فقط؟** كذلك إن خوضهم الحروب وغلبتهم على الجميع وإطلاق السهام إلى السماء في نهاية المطاف يدل بوضوح على أنهم ذوو العقول، بل يفوقون الجميع من حيث العقل الدنيوي.".

ويطلق عليهم معشر الإنس، والنوع الثاني من العقلاء هم الجن، ويُطْلَقُ عليهم معشر الجن.

- ونلاحظ أنّ الميرزا لم يقل إنّ معشر الجن هم نوع أو صنف من البشر كما يَدَّعي بشير الدين محمود وعلماء الأحمدية؛ ومنهم مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، بل هم نوع مخالف، وسيزداد الأمر وضوحًا من النصوص التالية من كلام الميرزا والحكيم نور الدين.

- ويؤكد الميرزا بتفسيره للآية {فأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ}، أنّ إمكانيات الجِنّة عالية جدًّا، وتفوق إمكانيات البشر، لأنهم يستطيعون الوصول إلى السماء لاستراق السمع من الملأ الأعلى، كما أنّ تفسير الميرزا لهذه الآية، وغيرها من الآيات التي تتكلم على الشياطين ورجمهم بالشهب أكثر من أن أنقله هنا، فهي موجودة في تفسير الميرزا لسورة (المؤمنون) وغيرها، وكذلك تفسير الحكيم نور الدين لرجم الشياطين، في المجلد الثالث الجزء الثاني منه، والمجلد الرابع الجزء الأول منه، وذكره لنوعيات الشهب وتركيبها، وأماكنها التي حفظت فيها في المتاحف في البلاد الغربية.

- وهذه الإقرارات من الميرزا فيها الردُّ الواضح - كما سنرى - على ما قاله علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي؛ حيث قالوا إنّ الجِنّة غير مكلفين، فقول الميرزا بأنهم عقلاء ويستحقون الثواب والعذاب، يُثْبتُ جهل علماء الأحمدية بالقرآن وتفسيره من الأصل، وبما قاله الميرزا.

- لم يذكر لنا الميرزا أين جاء في الكتب السابقة على الإسلام التي جاء فيها أنّ يأجوج ومأجوج مذكورون بالاسم، وأنهم هم الأوربيون؟ وعلى العموم فكل ما جاء في كلام الميرزا بخصوص يأجوج ومأجوج مؤجل لوقت لاحق إن شاء الله تعالى.

الميرزا ينصح أتباعه بعدم الخوض فيما لا فائدة منه

إنّ مناقشة حقيقة الأمور الغيبية مثل الملائكة والجِنّة، يجب ألا تخضع للقياسات العقلية، فهي خارج نطاق وقدرة العقل، ولكننا سنجد مؤلف الكتاب المشار إليه[1]، قد خاض بكل ما يملك من قوة في هذه الأمور الغيبية، مع ثبوت إقرارات الميرزا والحكيم نور الدين، والكثير من علماء الأحمدية أنّ الجِنّة من الأمور الغيبية.

- يقول الميرزا: "...قد ورد في الحديث أنّ على الإنسان أن يجتنب أمور معقدة جدا وغير مفيدة..."[2].
- ويقول أيضًا: "... قد ورد في الحديث الشريف ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[3].
- كما يرى الميرزا ضرورة اجتناب الأسئلة التي لا تفيد المسلم في حياته العملية[4].

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة).
(2) كتاب (الملفوظات) الجزء 5 بتاريخ 1903م صفحة 182.
(3) المصدر السابق صفحة 182.
(4) المصدر السابق صفحة 182.

أقوال الميرزا لبيان حقيقة الجِنّة

النص الأول من كتاب (البراهين الأحمدية)[1] 1884م.

يقول الميرزا: "...وحين رُدَّ عليهم في القرآن الكريم بأنه إذا كان القرآن من صُنع جماعة من العلماء والأدباء والشعراء فلهم أيضا أن يأتوا بنظيره مستعينين بجماعة مثلها حتى يثبت صدقهم. ولكنهم لزموا الصمت والوجوم وتخلوا عن هذا الرأي أيضا وأبدوا رأيا ثالثا وهو أنه قد أُلِّف بمساعدة الجن وليس ذلك من فعل البشر. ولقد ردّ الله تعالى على ذلك ردًّا مفحما حتى عجزوا عن أن ينبسوا تجاهه ببنت شفة كما في قوله تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) (التكوير: 24-26)...وقوله: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء: 89)، أيْ أن القرآن الكريم يشمل كل نوع من أمور الغيب، وبيان هذا القدر من الغيب ليس بوسع الجنّ..."[2].

التعليق:

- يُقَرِّرُ الميرزا أنّ الجِنّة يعلمون الغيب بقدْرٍ ما، ولكنه ليس كما في القرآن، ولا يسعهم ذلك، كما أنهم من غير البشر، ولو كان الميرزا ينكر أنّ تكون الجِنّة من غير البشر حينما نقل كلام الكفار، فكان واجبًا عليه، وهو الحَكَم العَدْل، أن يذكر الحقيقة، فكما هو معلوم أنّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية): الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ من صفحة 2 ينتهي في الصفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ من الصفحة 31 ينتهي في الصفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ في الصفحة 103 وينتهي في الصفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147، وينتهي في الصفحة 611.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 175.

- كما في الآية الكريمة؛ حيث قال الله تعالى {لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ}، ما يناقض عقيدة بشير الدين محمود، فلو كانت الجِنّة هم أعالي القوم، من حيث القوة والسلطان والفطنة والتأثير، وأنّ الإنس هم الضعفاء والفقراء، فلماذا يحتاج المساعدة والمعاونة من هم أعلى ممن هم أقل منهم!

النص الثاني من كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م.

يقول الميرزا: "فالميزة الأصلية للقرآن وحسنه يرتبط بأنواع ثلاثة من المعجزات، بل الآية العظمى لكل كلام يتضمن شيئا من المعجزات من هذه الأنواع الثلاثة. أما القرآن الكريم فتتوفر فيه هذه الأنواع الثلاثة كلها على أعلى وأكمل وأتم وجه. ويقدمها القرآن الكريم مرارا إثباتا على كونه منقطع النظير وعديم المثال، كما يقول: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الكريم ظهيرا} (الإسراء: 89)..فقوله: الإنس والجن أي جميع المخلوقات"[1].

التعليق:

قول الميرزا "فقوله: الإنس والجن أي جميع المخلوقات"، يبين أنّ الميرزا يرى أنّ خلقة الإنس غير خلقة الجِنّ، ولو كان يرى كما يؤمن مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، أنهم أنواع وأصناف من البشر، لكان من الأنسب أن يقول الميرزا "جميع البشر".

النص الثالث من كتاب (توضيح مرام) 1891م

يقول الميرزا: "ولكن شريعة القرآن لم تفعل ذلك[2]، بل ذكرت النفوس النورانية، المرتبطة بالأجرام السماوية والعناصر والدخانات ارتباط الروح بالجسم، باسم الملائكة أو الجِنّة"[3].

---

(1) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 15.
(2) أي لا يسمح بعبادة الملائكة أو الجِنّة.

التعليق:

تَعلَّمَ الميرزا الكثير من علم الفلك[1] على يد أبيه، فهو يعتقد جازمًا؛ أنّ هناك نفوسًا مرتبطة بالأجرام السماوية وغيرها، كارتباط الروح بالجسد، وأنها تسمى الملائكة والجِنّة كما يَدّ عي، فهل يمكن أن نتصَوَّر أنّ يكون معنى الجِنّة في هذا النص أكابر ورؤساء البشر، أو القادة الذين لا يَظهرون لعامة الناس كما سنرى من كلام مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)؟

(3) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 81.

(1) في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 96 يقول الميرزا: "...وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن أشمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، واستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث".

وفي كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 30 يقول الميرزا: "هنا يجدر الانتباه إلى سر آخر أيضا وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يُغرقهم الماء أو لا تضرهم النار، فالسر في ذلك أن الله الحكيم القدير - الذي لا يمكن للإنسان أن يحيط بأسراره اللامتناهية - يري أحيانا تجلّي قدرته عند تركيز أوليائه وأحبائه ومقربيه فيتصرف تركيزهم في العالم. فالأسباب الخفية التي يمكن أن يؤدي اجتماعها إلى منع حرارة النار من تأثيرها، سواء أكانت تلك الأسباب تتمثل في تأثيرات الأجرام العليا...".

النص الرابع من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892.

يقول الميرزا: "والآن يجب أن يكون معلوما أن العرب بسبب الأفكار التي انتشرت فيهم من كهّانهم كانوا يعتقدون بشدة أنه عندما تسقط الشهب(1) بكثرة يولَد شخص عظيم. وخاصة أن كهانهم الذين كانوا يُخبرون بأنباء الغيب، كانوا يُنشئون نوعا من العلاقة بالأرواح الخبيثة ويعتقدون بشدة ويقين بأن كثرة الشهب أيْ سقوطها بكثرة هائلة وغير عادية يدل على أن نبيا سيولَد في الدنيا عن قريب. وحدث أن سقطت الشهب في زمن بعثة النبي - ﷺ - بكثرة هائلة كما شهد الله تعالى في سورة الجن على هذا الحادث بلسان الجن فقال: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا} (الجن: 9 - 10) ملئت حرسا: أي مليئة بالملائكة والشهب، وكنا نقعد من قبل في المرصاد في السماء لسماع الأمور الغيبية، أما الآن فحين نجلس للغرض نفسه نجد شهابا في المرصاد لنا يسقط علينا"(2).

التعليق:

- ما هي الأرواح الخبيثة التي كانت على علاقة بالكُهَّان الذين يخبرون بأنباء الغيب! فإذا لم تكن هي الجِنّة، فما هي؟ وهذا إقرار من الميرزا بأنّ الجِنّة هم الأرواح الخبيثة التي كانت تسترق السمع، لتعرف بعض الغيب، لتخبر به الكُهَّان(3).

(1) في النسخة الأردية الأصلية من الكتاب صفحة 102 و104، قال الميرزا "عندما تسقط النجوم.. أيْ الشهب"، وقام علماء الأحمدية بتغيير النص.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 463.

(3) "كان الجنّ يصعدونَ إلى السماءِ يستمعونَ الوحيَ فإذا سمعوا الكلمةَ زادوا فيها تسعا فأما الكلمةُ فتكونُ حقّا وأما ما زادوهُ فيكونُ باطلا فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ مُنِعوا مقاعدهُم فذكروا ذلك لإبليسَ ولم تكنِ النجومُ يُرمَى بها قبلَ ذلكَ فقال لهم إبليسُ ما هذا إلا مِنْ أمرٍ قد حدثَ في الأرضِ فبعثَ جنودهُ فوجدوا رسولَ اللهِ ﷺ قائِمًا يُصلّي بين جبلينِ أراهُ قال بمكةَ فلقوهُ فأخبروهُ هذا الحدثَ الذي حدثَ في الأرض". الراوي: عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3324، خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن صحيح.

• لو كانت الجِنّة من البشر، أي من رؤساء وأعالي القوم، فهل هؤلاء البشر لمسوا السماء في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ؟ وهل كان هؤلاء البشر يقعدون منها مقاعد للسمع؟ ولو فعل البشر ذلك أيام سيدنا مُحَمّد ﷺ، هل وجدوا شهابًا رصدًا؟ أليس كل ذلك يبين جليا أنّ عقيدة الميرزا بخصوص الجِنّة أنهم مخلوقات غير البشر وغير الملائكة؟ وكما سنرى أنهم خلقوا من قبل خلق سيدنا آدم عليه السلام.

النص الخامس من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892

يقول الميرزا: "...وقد أورد الإمام أحمد رحمة الله عليه الحديث التالي: "حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنِ الْجِنّ وَقَرِينُهُ مِن الْمَلَائِكَةِ. قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ وَإِيَّايَ لَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ". انفرد بإخراجه مسلم. فمن هذا الحديث يتبين بكل وضوح أنه كما وُكِّل بالإنسان داعي الشر الذي يرافقه دائما، كذلك موكَّل بكل بشر داعِ الخير أيضا الذي لا يهجره في حال من الأحوال، بل هو قرينه ورفيقه دائما"[1].

التعليق:

يروي الميرزا حديثًا في صحيح مسلم، أي أنّه يؤمن بما جاء فيه يقينًا طالما لم يُصَرِّح بأنه لا يقبله، فإذا كان القرين الذي يدفع إلى الشر هو من أكابر القوم والرؤساء من البشر، فمن كان هذا القرين البشري لسيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، فهل هناك رجل من علية القوم كان يَنْهَى سيدنا مُحَمّدًا ﷺ عن الخير، ولمّا أسلم لم يأمره إلا بخير؟ ألا يدل ذلك على أنّ هذا القرين كان غير بشري، وكان جنيًّا شيطانيًّا حقيقيًّا، يأمر بالشر، وينهى عن الخير؟

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 72.

النص السادس من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892

يقول الميرزا: "...بل بقدر ما نمعن النظر ونستخدم فكرنا وذهننا نرى بكل صراحة ووضوح أن هناك عِلَلا تتوسط بيننا وبين الله تعالى لنيل كل نوع من الفيض، وبواسطتها تنال كل قوة فيضا بقدر حاجتها. فمن هذا الدليل وحده يثبت وجود الملائكة والجِنّة أيضا، لأن الذي نريد إثباته هو أن قوانا وحدها لا تكفي لاكتساب الخير أو الشر، بل نحن بحاجة إلى مُمِدَّات ومعينات خارجية تملك تأثيرا خارقا للعادة، ولكن تلك الممِدَّات والمعينات ليست هي الله تعالى بذاته مباشرة ودون واسطة، بل بواسطة بعض الأسباب...وإن مطالعة النواميس الطبيعية كشفت لنا بالقطع واليقين أن تلك الممدات والمعينات موجودة في الخارج وإن لم نعلم كنهها وكيفيتها، ولكنه معلوم يقينا أنها ليست الله تعالى مباشرة ولا قوانا ومَلكاتنا بل هي خلقٌ آخر غير هذين القِسمين، ويملك كيانا مستقلا. وعندما نسمِّي أحدهما الداعي إلى الخير فسندعوه روح القدس أو جبريل، وحين نسمي غيره داعيا إلى الشر نسميه شيطانا وإبليس أيضا. ليس ضروريا أن نُري روحَ القدس أو الشيطانَ عيانا لكل قلب مظلم، وإن كان العارفون يرونهما إذ يمكن رؤيتهما في الكشوف"(1).

التعليق:

يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ المعين الخارجي لا يكون من داخل نفس الإنسان، ولا نعلم كنهه، وهو ليس الله تعالى ولا من قوانا، وهو خلق آخر مستقل، وهم يروننا من حيث لا نراهم(2)، واسم هذا المعين الخارجي شيطان، أو إبليس.

(1) المصدر السابق صفحة 74.

(2) {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)} سورة الأعراف.

النص السابع من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892

يقول الميرزا: "...ولكن لا سبيل للاستدلال على وجوده[1] أمام المحجوب إلا أن يؤمن بالمؤثر الحقيقي من خلال النظر فيما يحدث فيه التأثير. فبهذه الطريقة يثبت وجود روح القدس والشياطين، ولا يثبت فقط، بل يُرى بكل جلاء. ولكن الأسف على الذين أنكروا وجود الملائكة والشياطين متأثرين بظلمة الفلسفة الباطلة، وبذلك أنكروا البينات والنصوص القرآنية الصريحة وسقطوا لغبائهم في هوّة الإلحاد. فليكن واضحا هنا أنّ هذه المسألة من المسائل التي لإثباتها أفردني الله تعالى في استنباط الحقائق من القرآن الكريم، فالحمد لله على ذلك"[2].

التعليق:

- يقصد الميرزا بالفلسفة، علم الطبيعة، أو ما يسمى علم الفيزياء، وعندما يذكر الميرزا الفلاسفة، فهو يقصد علماء الطبيعة، وأكثر ما يعيب الميرزا في علماء الطبيعة؛ أنهم لا يعتقدون إلا بوجود الأشياء المادية المحسوسة والمرئية.
- قول الميرزا "ولكن الأسف على الذين أنكروا وجود الملائكة والشياطين متأثرين بظلمة الفلسفة الباطلة وبذلك أنكروا البينات والنصوص القرآنية الصريحة وسقطوا لغبائهم في هوّة الإلحاد" في منتهى الأهمية، لأنّ الميرزا يقصد بإنكار وجود الشياطين الإنكار للوجود الحقيقي الفعلي لكائنات غير بشرية وغير ملائكية، أو ما يسمى بالكائنات غير المرئية، وفي الحقيقة فإنّ مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، وقد كتبه مسترشدًا – كما قال – بما كتبه بشير الدين محمود في تفسيره- والكثير من علماء الأحمدية ينكرون الوجود الحقيقي للجِنّة، وبالتالي فتوصيف الميرزا أنهم أنكروا البينات

(1) يقصد وجود الله تعالى.
(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 75.

والنصوص القرآنية الصريحة، وسقطوا لغبائهم في هوّة الإلحاد، ينطبق عليهم.

النص الثامن من كتاب (إتمام الحجة) 1894م.

يقول الميرزا: "يا حسرة عليهم ! لِمَ لا يفكرون في أنفسهم أن لفظ التوفّي لفظ قد اتضح معناه من سلسلة شواهد، القرآن ثم من تفسير نبيّ الإنس ونبي الجان، ثم من تفسير صحابي جليل الشأن، ومن فسّر القرآن برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان، فأي حجة أوضح من هذا إن كانوا مؤمنين؟ ولو جاز صرفُ ألفاظ تحكما من المعاني المرادة المتواترة، لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين وكل ما وقع في كلام العرب من ألفاظ علينا أن لا ننحت معانيها من عند أنفسنا، ولا نقدّم الأقل على الأكثر إلا عند قرينة يوجب تقديمه عند أهل المعرفة، وكذلك كانت سُنن المجتهدين"(1).

التعليق:

ألا يكفي لو أنّ الجِنّة هم أعالي القوم من البشر، أن يقول الميرزا نبيّ الإنس وكفى، فما القيمة من قول الميرزا "ونبيّ الجان"، إلا أنه يقصد أنّ صنف الإنس غير صنف الجِنّة، ولذلك قال "نبيّ الإنس ونبي الجان"، وسنرى نصوصًا أخرى(2) للميرزا تفرق بين نبيّ الإنس ونبيّ الجان.

---

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 52.

(2) نصوص إضافية جاءت فيها الجمل التالية "سيد الإنس والجان"، و"نبي الإنس ونبي الجان"، و"سيّد الإنس ونبي الجان":
في كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 32، يقول الميرزا: "فاعلم أن الله قد رأى أن الصديق – رضي الله عنه وأرضاه - آمن مع رسول الله ﷺ بقلب أسلم في قوم لم يسلم، وفي زمان كان نبي الله وحيدًا، وكان الفساد شديدا، فرأى الصديق بعد هذا الإيمان أنواع الذلة والهوان ولعن القوم والعشيرة والإخوان والخلان، وأوذي في سبيل الله الرحمن، وأخرج من وطنه كما أُخرج نبي الإنس ونبي الجان...".
وفي كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 75، يقول الميرزا: "...ومعنى التوفّي قد انكشف من تفسير **نبي الإنس ونبي الجان**".
في كتاب (**سر الخلافة**) 1894م صفحة 76 يقول الميرزا: "ومع ذلك إن كنتَ يصعب عليك ذكرُ مجدد آخر الزمان باسم عيسى في أحاديث **نبي الإنس ونبي الجان** ويغلب عليك الوهم

النص التاسع من كتاب (إتمام الحجة) 1894م

يقول الميرزا: "ولما تفرقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة من الملة، وكل زعم أنه من أهل السنّة، فأي مخرج من هذه الاختلافات، وأي طريق للخلاص من الآفات من غير أن نعتصم بحبل الله المتين؟ فعليكم معاشر المؤمنين

عند تعميم المعنى فاعلم أن اسم عيسى جاء في بعض الآثار بمعان وسيعة عند العلماء الكبار، وكفاك حديث ذكره البخاري في صحيحه مع تشريحه من العلامة الزمخشري وكمال تصريحه، وهو أن كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها عيسى. وهذا يُخالف نص القرآن: إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ، وآيات أُخرى، فقال الزمخشري: إن المراد من عيسى وأُمِّه كل رجل تقي {الحجر: 43} كان على صفتهما وكان من المتقين المتورعين.".

وفي كتاب (**إتمام الحجة**) 1894م صفحة 55، يقول الميرزا: "وهذا أمر قد ثبت من القرآن، ومن حديث **إمام الإنس ونبي الجان**، فلا تسمع رواية تخالفها، وإن الحقيقة قد انكشفت فلا تلتفت إلى من خالفها ولا تلتفت بعدها إلى رواية والراوي، ولا تهلك نفسك من الدعاوي، وفكّر كالمتواضعين".

وفي كتاب (**إتمام الحجة**) 1894م صفحة 65، يقول الميرزا: "ألا تعلم يا مسكين أن قولك يُعارض بينات القرآن، ويخالف محكمات الفرقان؟ وقد تبين معنى التوفي من لسان **سيد الإنس ونبي الجانّ**، وصحابته ذوي الفهم والعرفان وأيّ فضل لمعنى العوام، بعد ما حصحص المعنى من خير الأنام، ومَن يأباه إلا من كان من الفاسقين؟".

وفي كتاب (**إتمام الحجة**) 1894م صفحة 70 يقول الميرزا: "يا قوم إني من الله. إني من الله. إني من الله، وأشهد ربي أني أؤمن بالله وكتابه الفرقان وبكل ما ثبت من **سيّد الإنس ونبي الجان**. وقد بُعثتُ على رأس المائة، لأجدد الدين وأنور الملة، والله على ذلك شهيد، ويعلم من هو شقي وسعيد".

وفي كتاب (**عاقبة آتهم**) 1896م صفحة حرف (ف) بالمقدمة، يقول جلال الدين شمس: "هذا الكتاب يضم كثيرا من هذه الأمور، وقد كتب مؤلفه [أي الميرزا] السبب وراء ردّه الإلزامي قائلا: "لم يكن يسمح لي الأدب أن أتكلم شيئا عن نبوءات جناب المسيح عليه السلام، لكن لما كان النصارى يعترضون على **سيد الإنس والجان** إغماضا لعين الإنصاف؛ لهذا نكتب قليلا بقصد إقامة الحجة واطلاعهم على بعض نبوءات العهد الجديد، لتعرف هذه الفرقة أيضا أنه لو أغلق الخصم أيضا نظر الإنصاف فالطريق واسع أمامه. (صفحة 348)".

وفي كتاب (**سر الخلافة**) 1894م صفحة 140، يقول الميرزا في قصيدة: "
نفسي فداء لبدر هاشمي عربي وَدادُه قُرب ناهيك عن قُرَب
نجى الورى من كل زور ومعصية ومن فسوق ومن شرك ومن تَبَب
فنورت ملة كانت كمعدوم ضعفًا ورحمت **ذراري الجان بالشهب**".

باتباع الفرقان، ومن تبعه فقد نجا من طرق الخسران. ففكّروا الآن. إن القرآن يتوفّى المسيح ويكمل فيه البيان، وما خالفه حديث في هذا المعنى، بل فسّره وزاد العرفان وتقرأ في البخاري والعيني وفضل الباري أن التوفّي هو الإماتة، كما شهد ابن عبّاس بتوضيح البيان، وسيدنا الذي إمام الإنس ونبي الجانّ فأي أمر بقي بعده يا معشر الإخوان وطوائف المسلمين؟"[1].

النص العاشر من كتاب (القول الحق) 1895م

يقول الميرزا: "فمن الجلي أن الإيمان بقدم الله وأزليته يستلزم القول بأن مخلوقاته أيضا أزلية من حيث القدم. وبسبب التجليات القديمة للصفات القديمة ظل عالم يختفي وينعدم ويظهر مكانه عالم آخر. ولا أحد يقدر على أن يعد العوالم التي أفناها الله سبحانه وتعالى وخلق مكانها غيرها. فقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا القدم للعالم عينه في قوله في القرآن الكريم بأنه **خلق الجان قبل آدم** أما النصارى فرغم وجود الإثبات البديهي بأن قدم العالم ضروري، فهم لم يقدموا إلى الآن أي قائمة تبين كم مرة علق ابن الله على الصليب في هذه العوالم غير المحدودة التي لم تكن بينها أي علاقة؛ لأن من : أن المسيحيين لا يرون أحدا غير ابن الله - طاهرا من الذنب. ففي هذه الحالة ينشأ السؤال المهم أن المخلوق الذي خلا **قبل آدمنا** هذا والذي ليس له أي علاقة بسلسلة بني آدم هذه كيف نال أولئك العفو عن ذنوبهم؟ فهل هذا الابن نفسه قد أُعدم مرات عديدة لنجاتهم أم كان ابن آخر - ظل يُصلب في الأزمنة السابقة من أجل المخلوق السابق؟"[2].

التعليق:

- لو كان الجن هم من البشر الأكابر، والمختبئين في القصور، أو هم كل من لا يظهر لعامة الناس، أو أنهم من أي شعبة من بني آدم عليه السلام، فكيف خلقهم الله تعالى قبل سيدنا آدم عليه السلام؟ فهل علماء الأحمدية وعلى رأسهم بشير الدين محمود ومن تبعه، لا يعقلون إلى هذا الحد، أم أنهم جَهَلَة بما كتبه

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 53.
(2) كتاب (القول الحق) 1895م صفحة 193.

الميرزا في كل هذه الكتب؟ أم أنهم لا يعيرون كلام نبيهم الحَكَم العَدْل المُطَهّر أي اعتبار؟ أم أنهم ضلُّوا الطريق، ويتكبرون على الحق، فلا يريدون الرجوع إلى الحق الواضح الجلي؟

- يقول الميرزا إنه يؤمن بكل ما ثبت عن سيّد الإنس ونبي الجان، فهل ثبت من كلام الله تعالى أو أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ المتصلة الصحيحة المرفوعة، أيّ ذكر بخصوص نبوة الميرزا الظلية أو البروزية أو غيرها من المصطلحات التي ابتكرها الميرزا لنبوته، بل هل الكثير من العقائد الميرزائية التي خالف فيها الميرزا عقائد أهل السنة والجماعة؟
- قول الميرزا: "نبيّ الإنس والجان"، "وإمام الإنس والجان"، و"سيد الإنس والجان"، يؤكد تمام الفصل بين الإنس والجان، كنوعين مختلفين من مخلوقات الله تعالى العاقلة والمسؤولة عن أفعالها، وإلا لكان يكفي الميرزا أن يقول نبيّ أو إمام أو سيد الإنس، وقد اشتمل الإنس على كبراء وعظماء الإنس!!!

النص الحادي عشر من كتاب (الملفوظات) الجزء 5 بتاريخ 1903م

ينقل علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) تحت العنوان "هل كان الناس موجودين في زمن آدم"، سأل أحدهم أنه حين بعث آدم عليه السلام خليفة فأي أمة كانت موجودة كان آدم خليفة لهم؟ وإذا كانت أمة موجودة فلم تكن حاجة لخلق زوجته حواء من جديد، إذ كان يمكن أن يتزوج في تلك الأمة، فقال حضرته عليه السلام: "قد ورد في الحديث أن على الإنسان أن يجتنب[1] أمور[2] معقدة جدا وغير مفيدة. ويمكن الاستنباط من قوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة: 31) أن تكون أمةٌ قبله أيضا، وفي موضع آخر يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} (الحجر:28) أي أن أمة الجان كانت موجودة **قبل آدم** فقد ورد في حديث

(1) في الحاشية: ورد في الحكم قد ورد في الحديث الشريف ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. (الحكم: مجلد 7 رقم 25 صفحة 15 بتاريخ 10/7/1903).
(2) هكذا جاءت في المصدر، والصحيح "أمورًا".

البخاري أن الله خالق منذ الأزل، وهذا هو الحق. لأنه إن لم نؤمن بأنه خالق منذ الأزل، فسيرد الاعتراض على ذاته والعياذ بالله بما يفرض علينا الإيمان بأن الله كان معطلا قبل آدم لكن لما كان القرآن الكريم يصف صفات الله بأنها أزلية، لذا فموضوع هذا الحديث صحيح. فكل ما يوجد في القرآن الكريم يدل على استمرار هذه الصفات[1]، لكن لو كان بدء الخلق من آدم ولم يكن من قبله خلق لما كان هذا التركيب النحوي في القرآن الكريم[2]. أما وجود الفتيات والسؤال أنه رغم وجودهن أي حاجة كانت إلى خلق حواء، فلْيُفهم أن من المحتمل أن يكون سكان المنطقة التي ولد فيها آدم عليه السلام قد هلكوا بعذاب إلهي ولم يبق هناك أي إنسان فهذا الطريق مستمر في العالم فقد يدمر موضع ما نهائيا ثم يعمر الخراب ويعمر المدمر من جديد فانظروا كيف يتخبط الأوروبيون إلى الآن أنه قد يكون القطب الشمالي مسكونا وهم يبحثون ويتقصون أيا من القطع الأرضية كانت مسكونة وعامرة ثم دُمرت ففي هذه الحالة أي داع للتورط في هذه المشاكل؟ يجب الإيمان بأن الله رب ورحمن ورحيم ومالك يوم الدين منذ الأزل. فبعض الحيوانات تخلق من التكوُّن وبعضها من التكوين. فمن المحتمل أن تكون هناك مخلوقات أخرى في زمن آدم ولا تكون من جنسه، وحتى لو كانت فما الحرج في أن يخلق الله حواء من ضلعه لإظهار قدرته. حين يبايع المرء عليه أن يستجيب لجميع الأوامر ويمتنع عن جميع المنهيات وأن يؤمن بقدرات الله إن الله قادر مطلق، فمن الممكن أن تكون هناك أمة، ويخلق رغم وجودها أمةً أخرى، أو يهلك أمة ويخلق أخرى فقد ورد في حدث موسى أيضا مثل هذه القصة، وفي زمن آدم أيضا كان الله قد أهلك الأمم السابقة، وحين خلق آدم خلق معه أمة أخرى. فليس من الضروري للخليفة أن تكون أمةٌ قبله حتما. فمن المحتمل أن تخلق أمة وتعد خليفةً للأمة السابقة، ويكون آدم مورثها الأعلى، لأن ذات الله أزلية..."[3].

---

(1) في الحاشية: نقل وفق الأصل، فقد ورد في الحكم: إن التركيب في القرآن الكريم يدل على استمرار صفات الله. (الحكم: مجلد 7 رقم 25 صفحة 15 بتاريخ 10/7/1903).
(2) في الحاشية: من الحاشية في الحكم: فقبل آدم عليه السلام كان هناك مخلوق حتما. (المرجع السابق).
(3) كتاب (الملفوظات) الجزء 5 بتاريخ 1903م صفحة 182.

التعليق:

- يُقَرِّرُ الميرزا أنّ سيدنا آدم مولود في منطقة ما.
- يرى الميرزا بضرورة اجتناب الأسئلة التي لا تفيد المسلم في حياته العملية.
- يُقَرِّرُ الميرزا أنّ أمة الجنّ كانت سابقة على أمة سيدنا آدم عليه السلام، ونحن أهل السنة والجماعة نقول بذلك.
- يُقَرِّرُ الميرزا؛ أنه من المحتمل أن تكون هناك مخلوقات أخرى في زمن آدم، ولا تكون من جنسه، وأنه من الممكن أن تكون هناك أمة، ويخلق رغم وجودها أمةً أخرى.
- كما يُقَرِّرُ أنه لا حرج في أن يخلق الله حواء من ضلعه لإظهار قدرته.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا أنه من المحتمل أن تخلق أمة، وتعد خليفةً للأمة السابقة، ويكون آدم مورثها الأعلى، لأنّ ذات الله أزلية.

النص الثاني عشر من كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م.

يقول الميرزا: "بعض الناس لا يؤمنون بوجود الله مع كونهم مسلمين، وقد ارتدى البعض لباس أتباع مذهب الطبيعة والفلسفة وأنكروا قدرات الله الخارقة للعادة. ويعيشون عيش التحرر والخلاعة تماما، يسخرون من الصلاة والصيام والحج، والزكاة، والجَنّة، والنار. ينكرون الملائكة والجِنّ نهائيا"(1).

التعليق:

- مرة أخرى ينكر الميرزا على من يتبع مذهب الفلسفة والطبيعة، ومن المعلوم كما قلتُ سابقًا؛ أنّ أصحاب هذا المذهب هم مَنْ لا يصدقون بوجود غير الماديات المرئية والمحسوسة.
- كما ينكر الميرزا على من ينكرون الملائكة والجنّ نهائيًّا، والمسلمون وبخاصة مذهب أهل السنة والجماعة لا ينكرون لا الملائكة ولا الجِنّة، بل من

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 304.

ينكر وجود الجنّ غير المرئي هم؛ بشير الدين محمود ومن تبعه من الأحمديين مثل مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخيال).

خلاصة ما سبق من أقوال الميرزا.

1-الجِنّة ليسوا من البشـر، بل هم أرواح خبيثة، وهم مثل الملائكة في الارتباط بالأجرام السماوية وغيرها من العناصرالأخرى والدخانات.

2-يقسّم الميرزا المخلوقات العاقلة إلى نوعين؛ البشـر والجِنّة، وأنّ من إمكانيات الجِنّة الصعود إلى الملأ الأعلى في السماء لاستراق السمع.

3-قول الميرزا "فقوله: الإنس والجن أي جميع المخلوقات"، يبين أنّ الميرزا لا يرى خلقة الإنس مثل خلقة الجنّ، ولو كان يرى كما يؤمن مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، لكان من الأنسب أن يقول الميرزا "جميع البشـر".

4-تكلم الله تعالى في سورة الجِنّ بلسان حال الجِنّة.

5-وأنهم يعرفون بعض أخبار الغيب، فيدلون بها للكهنة قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ، وأنّ هناك أحاديثَ كثيرةً تؤيد ما جاء في سورة الجنّ.

6-للإنسان قرين من الجنّ يرافقه؛ ويسمى شيطان وإبليس، وهو داعي الشـر، يأمر بالشـر وينهى عن الخير، وكذلك قرين يرافقه من الملائكة، وهو داعي الخير، ويسمى روح القدس.

7-إنّ قوانا وحدها لا تكفي لاكتساب الخير أو الشـر، بل نحن بحاجة إلى مُمِدَّات ومعينات خارجية، أي خارج الإنسان، وأنّ هذا الدليل وحده يثبت وجود الملائكة والجِنّة، وتلك الممدات والمُعِينات الموجودة في الخارج أي خارج الإنسان، لا نعلم كنهها وكيفيتها، ولكنه معلوم يقينًا أنها ليست الله تعالى مباشـرة، ولا قوانا ومَلَكاتنا، بل هي خلقٌ آخر غير هذين القِسمين أي الله والإنسان، وتملك كيانًا مستقلًا.

8-الجِنّة لا يمكن رؤيتهم لعامة الناس، وليس ضـروريًّا أن نُري روحَ القدس أو الشيطانَ عيانًا لكل قلب مظلم، وإن كان العارفون يرونهما إذ يمكن رؤيتهما في الكشوف.

9-بهذه الطريقة يثبت وجود روح القدس والشياطين، ولا يثبت فقط، بل يُرَوْنَ بكل جلاء، ولكن الأسف على الذين أنكروا وجود الملائكة والشياطين، متأثرين بظلمة الفلسفة الباطلة، وأتباع مذهب الطبيعة.

10- هذه المسألة من المسائل التي لإثباتها أفرد يلاش العاج نبيّه الميرزا في استنباط الحقائق من القرآن الكريم.

11-قول الميرزا "نبيّ الإنس ونبي الجان"، وقوله "إمام الإنس ونبي الجانّ، وقوله "سيد الإنس ونبي الجانّ"، وقوله "سيد الإنس والجان"، يؤكد أنّ عقيدة الميرزا هي وجود الصنفين، وليس أنّ الجِنّة بشر ذوو صفاتٍ عليا.

12-يعتقد الميرزا بأنّ الله تعالى خلق الجان قبل سيدنا آدم عليه السلام، وأنه ليس هناك علاقة لهم بسلسلة بني آدم.

13-يؤكد الميرزا حقيقة الجِنّة، وأنّ خلقَهم مختلفٌ عن خلقة البشر بأكثر من نص:

- يقول الميرزا: "يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} (الحجر:28) أي أنّ أمة باسم الجانّ كانت موجودة قبل آدم".
- ويقول: "فمن المحتمل أن تكون هناك مخلوقات أخرى في زمن آدم ولا تكون من جنسه".
- ويقول: "فمن الممكن أن تكون هناك أمة، ويخلق رغم وجودها أمةً أخرى".
- ويقول: "فليس من الضروري للخليفة أن تكون أمةٌ قبله حتما. فمن المحتمل أن تخلق أمة وتعد خليفةً للأمة السابقة، ويكون آدم مورثها الأعلى".

الجِنّة عند الخليفة الأحمدي الأول نور الدين.

معلوم أنّ الحكيم نور الدين لا يؤمن بخوارق الأنبياء، ويتأوّلَهَا كثيرًا، مما اضطر الميرزا إلى معارضته، كما جاء في كتاب (سيرة المهدي)، وكان ذلك واضحًا في مسألة نار سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ حيث كان يراها الحكيم نور الدين نار المعارضة، وليست نارًا حقيقية، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في هذا الجزء[1]، ولكننا سنجده يؤمن بحقيقة الجِنّة، أنهم مخلوقات غير مرئية ولا محسوسة، ويرى ألا تفسر كل آيات القرآن الكريم التي ذَكَرت الجِنّة على أنهم المخلوقات غير المرئية المعروفة، بل يجب أن تفسر الجِنّة بحسب السياق.

يقول الحكيم نور الدين: "{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}، {اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ}، الجنّ خلق الله مثل الملائكة وغيرهم. لا أرفض وجود الجنّ والملائكة مطلقا، بل أعتقد بوجود كليهما، ولكن كلمة الجنّ لا تعطي معنى واحدا في كل مكان. وما يُظَنّ أن الجنّ تتلبّس بعض النساء والأولاد فلا أقبل ذلك. الجنّ في اللغة يقال للحيوانات المؤذية الصغيرة أيضا التي لا تُرى بالعين المجردة، بل تشاهَد بالمناظير فقط. إن ميكروبات الطاعون أيضا تُسمّى جنًّا لذلك قال - ﷺ - عن الطاعون: "وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنْ الْجِنِّ" رواه أحمد عن أبي موسى الأشعري، في الطبراني الأوسط عن ابن عمر - رضي الله عنه[2]. من معاني الوخز، اللسع والطعن أيضا. كبار الناس أيضا يسمَّون جنًّا في اللغة: "جنّ الناس مُعَظَّمُهم[3]". لعل اسم "مهاجن" .... الإنسان الذي يركض وراء الحمامة أيضا يسمّى جِنًّا. لقد ذُكر

---

(1) الجزء السادس من كتاب **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).**

(2) "فَنَاءُ أُمَّتي بالطَّعْنِ والطَّاعونِ قيل وما الطَّاعونُ يا رسولَ اللهِ قال وَخْزُ أعدائِكم مِن الجِنِّ وفي كلٍّ شَهادةٌ"، الراوي: أبو موسى الأشعري، المُحَدِّث: الطبراني، المصدر: المعجم الأوسط، الصفحة أو الرقم: 239/8، خلاصة حكم المُحَدِّث: لم يرو هذا الحديث عن زياد بن علاقة عن كردوس إلا الحجاج تفرد به معتمر ورواه أبو بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن عبد الله بن أسامة بن شريك ورواه الثوري ومسعر وإسرائيل عن زياد بن علاقة عن عبد الله بن الحارث عن أبي موسى.

(3) أي العظيم فيهم.

في سورة الأحقاف قومٌ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} (الأَحقاف: 30)، {إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى} (الأَحقاف: 31). ويقابل الجنَّ أناسٌ. الإنس هم الفقراء من الناس، والجنُّ كبارهم. وفي سورة الحجر ذُكر خلق الإنسان والجانّ معا واحدا بعد الآخر في الآية نفسها وهي: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} (الحجر: 27 - 28). كان الجن وذريتهم موجودين قبل آدم عليه السلام، وهذا لا يمكن إنكاره بأي شكل. وحتى الآن، لا يزال والجِنَّة موجودين بطرق غير مرئية، وهذا ما لا يمكن إنكاره بأي حال. إن نظام الكون ليس مقتصرا على المحسوسات والمرئيات فقط، لذا فإن إنكار العالم غير المحسوس وغير المشهود وغير المرئي حمق وغباوة محضة. لذا كلما تتقدم العلوم تظهر للعيان أمور كثيرة كان قبولها من قبل متعذرا. لقد أثبتت المناظير والتلسكوبات كم من حيوانات توجد في الجو. كذلك توجد في قطرة ماء واحدة حيوانات لا تُحصى. كما أن هناك حيوانات كثيرة في قطرة منيٍّ واحدة. فيتبين من ذلك كله أن إحاطة خلق الله وأنواع خلقه محال محض، وإنكار المرء نتيجة علمه المحدود حمق بحتٌ. لذا يجب التذكر عن الجِنّ أولا أنه لا يحق لنا أن ننكر خلقا يختلف عن البشر. لدينا أوجه للقول بأن الجنّ خلْقُ الله الذي لا تراها عيون ظاهرية لأن تركيبها المادي شفاف للغاية فلا يستطيع الناس أن يروها بعيون ظاهرية، بل هناك حاجة لرؤيتها إلى حاسة أخرى أي العين الروحانية. لهذا السبب إن الأنبياء عليهم السلام وأولياء الله والمؤمنين الصادقين يستطيعون أن يروا الملائكة وغيرهم من المخلوقات غير المرئية، بل يحدثونهم أيضا. ملخص الكلام أن إنكار أيّ من خلق الله من هذا القبيل ليس من العقل في شيء. نحن نؤمن بأن في العالم خَلْق الله المستورُ عن أعين البشر، فيسمَّون جِنًّا لأن الجّن في العربية يُطلق على من كان من صفاته الخفاء والاستتار. فالجَنَّة خافية عن أعين الناس، والجُنَّة تُخفي الإنسان وراءها وتنقذ الإنسان من هجمة السيف. الجنين: ولدٌ يكون خافيا في بطن أمّه. الجنون: مرض يغشي العقل. فالجنّ مخلوق، أيا كان نوعه، يخفى عن أعين الناس عادة. باختصار، الجنّ نوع من المخلوق. هناك أمر آخر جدير بالذكر

وهو أن الجنّ قد أُطلق في الحديث على كل من الحية والكلب الأسود والذبابة والنمل ذي اللون البُنّي الفاتح، والجراثيم الوبائية والبرق والحمامة والصقر والزقوم وعلى من يأكل باليد اليسرى والحمار وأشعث الرأس والغراب ومبتور الأنف أو الأذن، والشرير، والزعيم وغيرهم. وبالتأمل في هذه الأمور تتبين حقيقة المفاسد والمضار التي تُنسب إلى الجِنَّة. بعد بيان ذلك لا بد من الاطلاع على ما هو المراد مما ذُكر في القرآن بهذا الخصوص؟ فليكن معلوما أن هذا حادث تاريخي. كانت مدينة نصيبين مدينة مأهول، وسكانها اليهود كانوا يسمَّون جِنًّا، وكانوا يزورون سوق عكاظ. لقد ذهب النبي - ﷺ - يائسا من أهل مكة إلى الطائف حيث آذاه أشرارها. كان - ﷺ - قادما إلى عكاظ وقابله الناس في نخلة في طريقه. كان النبي - ﷺ - يصلي صلاة الفجر فرقّت قلوبهم بسماعهم القرآن الكريم، فآمنوا وبلّغوا قومهم حين رجعوا إليهم. (الحكم، عدد: 26/ 1908/2 م، وجريدة بدر، عدد: 5/ 1908/3 م، ص 4). ويقول الحكيم نور الدين: "يقول الله تعالى في القرآن الكريم .... {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} وما علي إلا إبلاغ رسالة الله. (نور الدين الطبعة الثالثة ص 102). {قَامَ عَبْدُ اللهِ} لقد وصف النبي - ﷺ - "عبد الله". وقد وُصف بالاسم نفسه عندما عُرج به - ﷺ - إلى السماء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ} (الإسراء: 2)، ووُصف بالاسم نفسه عند ذكر نزول القرآن الكريم: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ} (الفرقان: 2). {كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} الضمير في "كادوا" يمكن أن يعود إلى الجنّ، أو الإنس، أو الكفار أو المؤمنين. "لَبِدٌ" جمع "لبدة". لَبِدَه: أي لفَّ بعضٍ على بعضٍ. لُبَد: يُقرأ بضم اللام وفتح الباء، ومعناه أن الكفار يتكالبون على النبي - ﷺ - معارضين إياه عند قراءته القرآن على الناس. أما المؤمنون والمسلمون فيتسابقون في الطاعة والانقياد وبِنِيَّة حفظ الكلام. ويمكن أن تكون الجنُّ مرجع الضمير "كادوا" للسبب نفسه"[1].

(1) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد الرابع تفسير الحكيم نور الدين، سورة الجنّ.

أتيتُ بصور تفسير (حقائق الفرقان) باللغة الأوردية، حتى يراها الأحمديون بأنفسهم، ومن لا يعرف اللغة الأوردية، فليسأل العارفين، حتى يعرف الحقيقة، وأنّ الجماعة القاديانية كانت تضلهم سواء بعلم أو بجهل.

۲۲۰

سُوْرَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝۱

۲- قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْٓا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۝۲

اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ : جنّ اللہ تعالیٰ کی ایک مخلوق ہے ۔ جیسے ملائک وغیرہ اور اس کی مخلوق ہیں ۔ میں ہرگز ہرگز اس بات کا قائل نہیں ۔ کہ جنّ اور ملائکہ کوئی چیز نہیں ہیں ۔ مَیں دونوں کا قائل ہوں ۔ لیکن ہر جگہ جنّ کے لفظ کے وہی ایک معنی نہیں ۔ اور جو خیال کیا جاتا ہے کہ بعض عورتوں بچوں کو جنّ چمٹ جاتے ہیں مَیں اس کا قائل نہیں ہوں ۔ لُغت کی رُو سے جنّ ان باریک اور چھوٹے چھوٹے موذی حیوانات کو بھی کہتے ہیں جو غیر مرئی ہیں اور صرف خورد بینوں سے دکھائی دے سکتے ہیں ۔ طاعون کے باریک باریک کیڑے بھی جنّ کے نام سے موسوم ہیں ۔ اسی لئے حدیث شریف میں طاعون کو وَخْزُ اَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ فرمایا ہے ۔ اَحْمَدُ عَنْ اَبِي مُوْسٰى اَشْعَرِيْ ۔ طَبْرَانِيْ فِي الْاَوْسَطِ عَنْ اِبْنِ عُمَرَ ۔ وَخْزٌ کے معنے نیش زنی اور طعن کے ہیں ۔ جنّ لُغت میں بڑے آدمیوں کو بھی کہتے ہیں ۔ جِنُّ النَّاسِ مُعْظَمُهُمْ شاید بڑے پیسے والے ساہوکاروں کو بھی مہاجن اسی واسطے کہا گیا ہے ۔ کبوتر کے پیچھے دوڑنے والے انسان کو بھی جنّ کہا ہے ۔

سورہ احقاف رکوع ۴ میں ایک قوم کا ذکر ہے ۔ وَاِذْ صَرَفْنَآ اِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ (احقاف : ۳۰) اس قوم نے نبی کریم صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم سے قرآن شریف سُن کر اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْۢ بَعْدِ مُوْسٰى (احقاف : ۳۱) کہا ۔ جنّ کے مدمقابل انسان ہیں ۔ انس غریب لوگ ۔ جنّ بڑے لوگ ۔

سورۃ الحجر میں انسان اور "جانّ" دونوں کی پیدائش کا ذکر ایک ساتھ ایک ہی آیت میں یکے بعد دیگرے آیا ہے ۔ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍ ۔ وَالْجَآنَّ

خَلَقْنٰهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُوْمِ (الحجر: ۲۷-۲۸) آدم سے پہلے جانّ اور اس کی ذرّیت تھی۔ اس سے کسی طرح انکار نہیں ہوسکتا۔ اور اب بھی جنّات غیر مرئی طور پر موجود ہیں۔

(کارخانۂ قدرت کا انتظام اور انحصار محسوسات اور مرئیات تک ہی محدود نہیں ہے۔ اس لئے غیر محسوس اور غیر مشہود وغیر مرئی عالم کا انکار محض حماقت اور نادانی ہے۔ اس لئے کہ جُوں جُوں سائنس ترقی کرتی جاتی ہے۔ بہت سی باتیں ایسی معلوم ہوتی ہیں جو اس سے پہلے ماننی مشکل تھیں۔ دُوربین اور خوردبین کی ایجاد نے بتادیا ہے کہ اس کرہ ہوا میں کس قدر جانور پھر رہے ہیں۔ ایسے ہی پانی کے ایک قطرے میں لاانتہاء جانور پائے جاتے ہیں۔ حیواناتِ منویّہ۔ ایک قطرہ مَنی میں دیکھے جاتے ہیں۔ اس سے صاف ثابت ہوتا ہے۔ کہ خدا تعالیٰ کی مخلوق اور انواعِ مخلوق کی حدبندی محض ناممکن ہے۔ اور صرف اپنے محدود علم کی بناء پر انکار محض نادانی ہے۔ اس لئے اوّلاً جنّات کے متعلق یاد رکھنا چاہیئے کہ ہم کسی ایسی مخلوق کا جو انسانی نوع سے نرالی ہو۔ انکار کرنے کا کوئی حق نہیں رکھتے۔ اور ہم یہ کہنے کی وجوہات رکھتے ہیں۔ کہ جنّ خدا تعالیٰ کی ایسی قسم کی مخلوق ہے جن کو انسان کی ظاہری آنکھیں نہیں دیکھ سکتیں۔ اس لئے کہ ان کی مادی ترکیب نہایت ہی لطیف اور انکی بناوٹ غایت درجہ کی شفاف ہوتی ہے۔ جس کی وجہ سے انسان ان ظاہری آنکھوں سے انہیں نہیں دیکھ سکتے۔ ان کے دیکھنے کے لئے ایک دوسری حس یعنی روحانی آنکھ کی ضرورت ہے۔ یہی وجہ ہے کہ انبیاء علیہم السلام اور اولیاء اللہ اور مومنین صادقین ملائکہ وغیرہ غیر مرئی مخلوق کو بھی دیکھ لیتے ہیں۔ نہ صرف دیکھ لیتے ہیں۔ بلکہ ان سے باتیں بھی کر لیتے ہیں۔ خلاصہ یہ کہ اللہ تعالیٰ کی کسی ایسی مخلوق کو جس کو ہم دیکھ نہیں سکتے انکار کرنا دانشمندی نہیں۔ ہم اس بات پر ایمان رکھتے ہیں کہ خدا کی ایسی مخلوق دنیا میں موجود ہے جو انسانی نظروں سے پوشیدہ ہے۔ اور اسی وجہ سے اسے جن کہتے ہیں۔ کیونکہ عربی میں جنّ اسے کہتے ہیں جس میں اخفاء اور نہاں ہونا پایا جاتا ہے۔ جنّت۔ انسانی نظر سے پوشیدہ ہے۔ جُنَّۃٌ (ڈھال) جو انسان کو چھپا کر تلوار کے حملہ سے محفوظ رکھتی ہے۔ جنین۔ وہ بچہ جو ماں کے پیٹ میں ہے۔ پوشیدہ ہے۔ جنون۔ عقل کو چھپانے والا مرض۔ جنّ۔ انسانی نظر سے چھپی ہوئی مخلوق۔ پس جنّ وہی مخلوق ہے جو عام انسانی نظر سے پوشیدہ ہو۔ خواہ وہ کسی قسم کی مخلوق ہو۔ غرض جنّ ایک مخلوق ہے۔

ایک اَور بات بھی یہاں بیان کر دینے کے قابل ہے۔ کہ احادیث میں جنّ کا لفظ سانپ۔ کالے کتے۔ مکھی۔ بھوری چیونٹی۔ وبائی جرمز۔ بجلی۔ کبوتر۔ باز۔ زقوم۔ بائیں ہاتھ سے کھانیوالا۔ گدھا۔ بال پراگندہ رکھنے والا۔ غراب۔ ناک یا کان کٹا بشریہ۔ سردار وغیرہ پر بھی بولا گیا ہے۔ ان توجیہات پر

غور کرنے سے ان مفاسد اور مضار کی حقیقت بھی معلوم ہو جاتی ہے۔ جو جنّوں سے منسوب کی جاتی ہے

اب اس بیان کے بعد یہ جاننا ضروری ہے کہ قرآن کریم میں یہاں جو ذکر کیا گیا ہے۔ اس سے کیا مراد ہے؟ یہ ایک تاریخی واقعہ ہے۔ نصیبین ایک بڑا آباد شہر تھا۔ اور وہاں کے یہود جن کہلاتے تھے۔ اور سوق عکاظ (ایک تجارتی منڈی کا نام ہے) میں آیا کرتے تھے۔ آنحضرت صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم مکہ سے ناامید ہو کر طائف تشریف لے گئے اور وہاں کے شریروں نے آپ کو دکھ دیا۔ آپؐ عکاظ کو آرہے تھے۔ راستہ میں بمقام نخلہ یہ لوگ آپؐ سے ملے۔ آنحضرت صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم صبح کی نماز پڑھ رہے تھے۔ قرآن مجید کو سن کر وہ رقیق القلب ہو گئے۔ سب کے سب ایمان لے آئے اور جا کر اپنی قوم کو بھی ہدایت کی۔ (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۱۸ رجنوری ۱۹۱۲ء)

۳، ۴- يَهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهٖ ۭ وَلَنْ نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ اَحَدًا ۝ وَّاَنَّهٗ تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا ۝

اب جنّات نے اِس قرآن کو قبول کرنے اور ایمان لانے کے دلائل بیان کئے۔ جن میں سے پہلی دلیل یہی ہے کہ وہ توحید کا مذہب ہے۔

مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا: یہ دوسری دلیل ہے۔ اور عیسائیوں کے اس صاحبہ اور ولد والے ناپاک عقیدہ کی نفی کرتے ہوئے قرآن شریف سے ماقبل تورات ہی کا ذکر کیا۔ انجیل کا ذکر نہیں کیا۔ فرمایا۔ ولد تو صاحبہ کا نتیجہ ہے۔ جب صاحبہ نہیں تو ولد کہاں سے آیا۔ چوتھی صدی تک یہود عزیرؑ کو ابن اللہ کہتے تھے۔ (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۱۸ رجنوری ۱۹۱۲ء)

۵- وَّاَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا ۝

سَفَاهَة: موٹی سمجھ۔ سفیہ موٹی عقل والا۔ سفاہت کے معنے اضطراب ضعیف الرائے ہونا
شَطَطٌ: دروغ گوئی۔ بڑھ بڑھ کر باتیں کرنا۔ زیادتی کرنا۔

(ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۲۸ رمارچ ۱۹۱۲ء)

التعليق على كلام الحكيم نور الدين:

- يُقِرُّ الحكيم نور الدين أنّ الجنّ خلق الله مثل الملائكة وغيرهم، ولا يرفض وجود الجنّ والملائكة مطلقًا، بل يعتقد بوجود كليهما، ولكن كلمة الجنّ لا تعطي معنًى واحدًا في كل مكان.
- لا يقبل الحكيم نور الدين فكرة أنّ الجنّ تتلبّس بعض النساء والأولاد.
- مسببات الأمراض الميكروسكوبية مثل الطاعون، وكبار الناس أيضًا يسمَّون جِنًّا.
- وفي تفسيره لآية سورة الحِجْر { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} يُقِرُّ الحكيم نور الدين بذُكر خلق الإنسان والجانّ معًا؛ واحدًا بعد الآخر في الآية نفسها، وأنّ الجِنّة وذريتهم خُلِقُوا من قبل سيدنا آدم عليه السلام، وهم موجودون حتى الآن بطريقة غير مرئية.
- نظام الكون ليس مقتصرًا على المحسوسات والمرئيات فقط، والإحاطة بخلق الله وأنواع خلقه، مُحال محض، وإنكار المرء نتيجة علمه المحدود حمقٌ بحتٌ؛ لذا فإنّ إنكار العالم غير المحسوس وغير المشهود وغير المرئي حمق وغباوة محضة.
- كلما تتقدَّم العلوم تظهر للعيان أمور كثيرة، كان قبولها من قبل متعذرًا، ويضرب مثالًا لذلك بالكائنات الميكروسكوبية.
- لا يحق لنا أن ننكر خلقًا يختلف عن البشر.
- لدينا أوجه للقول بأنّ الجنّ خلْقُ الله الذي لا تراه عيون ظاهرية؛ لأنّ تركيبهم المادي شفاف للغاية، فلا يستطيع الناس أن يروهم بعيون ظاهرية، بل هناك -لكي نراهم- حاجة إلى حاسة أخرى أي العين الروحانية.
- الأنبياء عليهم السلام، وأولياء الله والمؤمنين الصادقين يستطيعون أن يروا الملائكة، وغيرهم من المخلوقات غير المرئية، بل يحدثونهم أيضًا.
- إنكار أيّ من خلق الله من هذا القبيل ليس من العقل في شيء.

- نحن نؤمن بأنّ في العالم خَلْق الله المستور عن أعين البشر، فيسمَّون جِنًّا لأنّ الجِنّ في العربية يُطلق على من كان من صفاته الخفاء والاستتار، فالجِنّ مخلوق، أيا كان نوعه، يخفى عن أعين الناس عادة، باختصار؛ الجنّ نوع من المخلوقات.
- الجنّ قد أُطلق في الحديث على كل من الحَيّة والكلب الأسود، والقط الأسود، والذبابة والنمل ذي اللون البُنّي الفاتح، والجراثيم الوبائية والبرق والحمامة والصقر والزقوم، وعلى من يأكل باليد اليسرى، والحمار، وأشعث الرأس والغراب، ومبتور الأنف أو الأذن، والشرير، والزعيم، وغيرهم.
- الضمير في "**كادوا**" في الآية {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ **كَادُوا** يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} يمكن أن يعود إلى الجنّ، أو الإنس، أو الكفار أو المؤمنين.

ذكر ما قاله علماء الأحمدية في كتابهم (شبهات وردود) والتعليق عليه.

نص ما جاء في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي؛ حيث يأتون بنص للمعترضين، ثم يقومون بالردِ عليه.

"**الاعتراض**: كان المؤسس(1) يؤمن بتمثل الجن، ولكنكم تنكرون الجنّ من أصله، فما هذا التناقض؟ والدليل ما قاله في كتاب التبليغ وهو: "أيها الأعزةُ .. إن حضرة الله تعالى حضرة عجيبة، وفي أفعال الله أسرار غريبة، لا يبلغ فهم الإنسان إلى دقائقها أصلا فمن تلك الأسرار تمثل الملائكة والجن، ومنها حقيقة نزول المسيح التي دق فهمُها وعسُر اكتناهها على أكثر الناس، فلا يفهمون الحقيقة، ولا أرى في فطرتهم إلا غضبا""(2).

الردُّ(3): أولا نحن لا ننكر الجن من أصله، بل نرى أن للجن معاني عديدة تفهم وفق السياق؛ فلا نقصره على الشياطين غير المرئية. وننكر التلبس وما يتعلق به من أفكار خرافية وبدع. وهذا الفهم هو فهم المسيح الموعود عليه السلام، حيث كان المسيح الموعود عليه السلام قد أشار إلى أن جنّ سليمان عليه السلام بَشَر من أعدائه الذين سُخّروا للعمل عنده. وقد ورد قوله عليه السلام هذا في بيت شعر بالعربية.. ففي كتابه سرّ الخلافة نظم المسيح الموعود عليه السلام قصيدة سماها: القصيدة في مدح أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.. قال فيها عن أبي بكر:

"وإني أرى الصدّيق كالشمس في الضحى..... مآثره مقبولة عند هوجرِ"

ثم تحدث حضرته عن أبي بكر في عدد من الأبيات، ثم تحدث بعد ذلك عن عمر رضي الله عنه فقال:

"وشابهه الفاروق في كل خطةٍ وساس البرايا كالمليك المدبّر".

---

(1) يقصد الميرزا القادياني.

(2) كتاب (التبليغ) 1903 صفحة 42، وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 268. كتاب (التبليغ) هو جزء باللغة العربية من كتاب (مرآة كمالات الإسلام)، ولكنّ الميرزا كتبه بعد الانتهاء من كتاب (مرآة كمالات الإسلام).

(3) أي ردُّ علماء الأحمدية على الاعتراض.

ثم بعد عدد من الأبيات قال حضرته عليه السلام واصفا حكم الفاروق عمر:

"وفي وقته أفراس خيل محمد أثرنَ غبارا في بلاد التنصر.
وكسر كسرى عسكر الدين شوكةً فلم يبق منهم غيرُ صُور التصوّر.
وكان بشوكته سليمانَ وقته وجعلت له جِنُّ العِدا كالمسخَّرِ".

أي أن مُلك عمر رضي الله عنه كان مثل مُلك سليمان عليه السلام، حيث سُخرت له جنّ الأعداء. ومعلوم أنّ عمر رضي الله عنه لم تُسخَّر له أشباح الفُرْس، بل إنّ أعدادًا كبيرة من الأعداء الغرباء صاروا عمالا عنده، كما صار أعداء غرباء عمالًا عند سليمان عليه السلام.

فالحق أن حضرته يقصد بالجنّ في الفقرة السابقة محل الاعتراض[1] الشيطان الذي يوسوس للناس. وهذا من علم الغيب كما هم الملائكة من علم الغيب. ولا يعني أنه عليه السلام يؤمن أن هناك كائنات مكلفة بالشريعة الإسلامية اسمها الجنّ، وأنها تتلبس بالناس كما هو في ذهن العامة؛ بل إن كلمة الجن تُطلق على الشيطان أيضا. ولا بد أن حضرته عليه السلام قد قصد بها الشياطين هنا، وهي مخلوقات غير مرئية، عملها الوسوسة والإيحاء بالأفكار الشريرة، وهذه المخلوقات مسيرة غير مكلفة. وهي ضعيفة وليس لديها قوى للسيطرة على البشر أو غيرهم من المخلوقات. وهذه المخلوقات هي نقيض الملائكة؛ المسيرة غير المكلفة، التي توحي بالأفكار الحسنة، والتي لديها قوى جبّارة، وموكول إليها عظيم الأعمال بأمر الله".

التعليق:

- كما رأينا؛ يُقِرُّ علماء الأحمدية بأنّ الجِنّة مخلوقات غير مرئية.
- ويرى الميرزا أنّ في أفعال الله أسرارًا غريبةً، لا يبلغ فهم الإنسان إلى دقائقها، فمِن تلك الأسرار تَمُثّل الملائكة والجن، كما تَمَثّلَ – من وجهة نظر الميرزا – سيدنا جبريل عليه السلام أمام سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، كما في حديث مسلم؛ أنّ سيدنا جبريل عليه السلام جاء ليُعَلّم المسلمين دينهم، ثم يأتي الميرزا بأمر آخر يشابه تمثل الملائكة، ويوجد في

(1) يقصدون التعبير **"فمن تلك الأسرار تمثل الملائكة والجن"**، في قول الميرزا الذي جاء به المعترض.

الواقع – بحسب عقيدة الميرزا – وهي مسألة مجيء المثيل بدلًا عن الأصل، أي مجيء الميرزا بدلًا عن سيدنا عيسى عليه السلام، ومجيء سيدنا يحيى عليه السلام بدلًا عن إلياس، فإذا كان الميرزا يرى أنه هو المثيل الفعلي المادي لسيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الملائكة والجنّ - كما رأينا من قبل- مخلوقات غير البشر، فإنّ الميرزا يؤمن ويعتقد جازمًا بأنّ الجنَّ أيضًا يتمثل في صور مادية، والخلاصة؛ يرى الميرزا جواز أن يتمثل الجانّ في صور مادية، وأنّ أكثر الناس لا يفهمون هذه الحقيقة، وطبعًا كما سنرى أنّ مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) من هؤلاء الناس، ومن قبله بشير الدين محمود، ومن ورائه الكثير من الأحمديين.

- إنكار التلبس بمفهوم العامة، وهو دخول الجنّ في أجساد البشر، فيتصرف هؤلاء البشر بتصرفات غير مفهومة[1].
- يَدَّعي علماء الأحمدية أنّ الميرزا قد أشار في البيت الأخير المذكور، أنّ جنَّ سيدنا سليمان عليه السلام كانوا بشرًا، وهذا ردِّي:
  - في الشطر الأول من البيت، يقول الميرزا "وكان" أي سيدنا عمر رضي الله عنه، في شوكته، أي في قوته، كسليمان عليه السلام في وقته، أي مثل سيدنا سليمان عليه السلام في زمنه عليه السلام، وانتهت جملة الشطر الأول.
  - ثم في الجملة الاستئنافية في الشطر الثاني؛ بدأت بقول الميرزا "وجُعِلَت لهِ"، وهنا سؤال: على مَنْ يعود الضمير في قول الميرزا "لهِ"؟ هل يعود على سيدنا سليمان عليه السلام، أم يعود على سيدنا عمر رضي الله عنه؟ فالضمير كما هو معروف يعود إلى أقرب مذكور، وقد أَقَرَّ بهذا المبدأ مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)[2]، إلا إذا جاءت قرينة قوية

(1) ليس لي رأي محدد في هذه المسألة في الوقت الحالي.
(2) في كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 53، يقول المؤلف: "...وثانيهما: إن بعض الناس يفهمون الآية فهما خاطئا.. إذ يحسبون أن قوله تعالى {**وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**} يعني أن الناس خُلقوا للاختلاف: والحقيقة أن الخالق.. الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، إنما خلق الناس لينهلوا من معين رحمته **فالإشارة في كلمة (لذلك) إنما تعود على المشار إليه الأقرب.. وهو قوله {إلا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} أي.. لرحمته تبارك وتعالى**".

واضحة صارفة، أي تبيّن أنه لا يصح عود الضمير على أقرب مذكور، وساعتها من خلال السياق سوف نعرف على من يعود الضمير، وأقرب مذكور هو سيدنا سليمان عليه السلام، كما في التعبير "وقته"، أي وقت سليمان عليه السلام.

- وبناء على ما سبق، فالجملة "وجعلت لـه جِنُّ العِدا كالمسخَّرِ"، ليست لها علاقة بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بل الجملة تتعلق بسيدنا سليمان عليه السلام.
- وإذا كان على سبيل المجاراة أنّ الجملة "وجعلت لـه جِنُّ العِدا كالمسخَّرِ"، تعود على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهذا يعني أنّ الجملة ليست قطعية الدلالة في تقرير وتحديد على من يعود الضمير، وهذا يكفي لاعتبار النص لا يصح البناء عليه، ولا يصح الجزم أنّ الميرزا قد قصد أنّ جنَّ سيدنا سليمان عليه السلام هم من البشر.

- ثم يُقِرُّ الأحمديون أنّ ما قصده الميرزا بالجنِّ في الجملة من كلام الميرزا في نص الاعتراض، هو الشيطان الذي يوسوس للناس، وأن هذا الجنَّ هو من المخلوقات غير المرئية، وأنها مخلوقات مُسَيّرة، وغير مكلفة، وأنها ضعيفة، وقد رأينا من قبل عكس ذلك من كلام الميرزا؛ أنّ الجنَّ يستحقون الثواب أو العذاب، فمن كان كذلك؛ فهو مكلف وليس مسيّرًا كما في حال الملائكة، كما رأينا من كلام الميرزا أنّ الجِنّة ترقى إلى الملأ الأعلى في السماء، لتسترق السمع وتعرف بعض الغيب، فكيف تكون ضعيفة، بل كيدها هو الضعيف كما قال الله تعالى(1).

- كما يُقِرّالأحمديون أنّ الجِنّ شيطان يوسوس للناس، وهو من علم الغيب، كما أنّ الملائكة من علم الغيب، وتعليقًا على إقرارهم هذا، أقول: إذا كان من علوم الغيب، فلا يصح التكلم في ما لا نعلمه، من حيث كيفية الخلق، أو الوجود أو عدم الوجود، وكيف تتمثل، فلا بد من الإيمان بالغيب؛ أن نؤمن به كما قاله صاحب الغيب، ولا نزيد ولا ننقص منه شيئًا، ولا نتأوّله، بل نؤمن به كما جاء،

---

(1) يقول الله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** (76) سورة النساء.

وإقرار علماء الأحمدية هذا؛ أبلغ ردٍ على مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة الخرافة)؛ حيث ادعى أنّ الجِنَّ من الوهم وليس من الغيب، يقول المؤلف: "وشتان ما بين الغيب والوهم. فالغيب موجود فعلا وإن خفي عن الحواس الجسدية، لأنه إنما يدرك بالملكات المناسبة المؤهلة لإدراكه[1].. الملكات الروحية من فكر وقلب. أما الوهم فهو عدمٌ.. يخترعه الخيال السقيم.. في غيبة العقل السليم"[2].

اِنتهيت من النصوص من كلام الميرزا، والحكيم نور الدين، وعلماء الأحمدية، والتعليق عليها، وقد رأينا أنّ عقيدة الميرزا لا تختلف كثيرًا عن عقيدة السلف الصالح في حقيقة الجنّ، كما رأينا رأي الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في حقيقة الجِنّ كمخلوقات موجودة بالفعل لا نراها ولا نُحِسُّ بها، ورأينا إقرارات علماء الأحمدية، كما في كتاب (شبهات وردود)، بحقيقة الجنّ كمخلوقات حقيقية موجودة بالفعل وأنها غير مرئية.

(1) هذا الردُّ من الحكيم نور الدين على كلام المؤلف: "لدينا أوجه للقول بأن الجنّ خلْقُ الله الذي لا تراها عيون ظاهرية لأن تركيبها المادي شفاف للغاية فلا يستطيع الناس أن يروها بعيون ظاهرية، بل هناك حاجة لرؤيتها إلى حاسة أخرى أي العين الروحانية. لهذا السبب إن الأنبياء عليهم السلام وأولياء الله والمؤمنين الصادقين يستطيعون أن يروا الملائكة وغيرهم من المخلوقات غير المرئية، بل يحدثونهم أيضًا...".

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 28.

الردُّ على ما جاء في كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) لمحمد حلمي محمد الشافعي.

يقول المؤلف[1] "فكتبتُ هذه الصفحات مسترشدًا بتفسيرً القرآن لسيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه"[2]، لذلك لن أذهب إلى كتاب (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود، وسأكتفي بما نقله المؤلف محمد حلمي محمد الشافعي.

أصول منهجية يُقَرِّرُها المؤلف للتعامل مع القرآن الكريم والحديث الشريف.

بدأتُ بذكر بعض الأصول المنهجية التي يُقِرُّ بها المؤلف، لأنها ستبيّن قدر تناقض المؤلف مع نفسه في تناوله لحقيقة الجنّ، وتناقضه مع الكثير من المعتقدات والأفكار التي تعتنقها الجماعة الأحمدية.

1- يُقِرُّ المؤلف[3] أنّ الله تعالى أنزل على النبيّ محمد ﷺ كتابًا يقوم على الحق، وقرره منهجًا لعبادته[4]، وهذا المنهج الإلهي ليس لغير الله يد فيه[5]، والمنهج الذي يحقق العبادة هو الإسلام[6]، والوسيلة لذلك العمل بما في القرآن المجيد.

---

(1) المصدر السابق صفحة 1.
(2) يقصد بشير الدين محمود.
(3) المصدر السابق صفحة 4.
(4) المصدر السابق صفحة 3.
(5) المصدر السابق صفحة 4.
(6) المصدر السابق صفحة 4.

التعليق: وكل هذا حق لا شك فيه.

2- ويُقَرِّرُ المؤلف أنّ كل منهج غير القرآن عند الله مرفوض مردود، لأنّ القرآن هو المنهج الوحيد الصحيح الذي يحقق عبادة الله سبحانه، والذي يخلص به العابد دينه لله وحده، ويُسلم إرادته كاملة له[1].

كما يقول المؤلف: "جاء الإسلام. ذلك الدين الذي ارتضاه الله للبشر منذ أن كان على الأرض بشر مدرك، جاء بمنهجه النهائي على يد خير البشر.. إمام الأنبياء وصفوة الرسل ﷺ.. ليضع اللمسات الجمالية الأخيرة التي تحدد معا معالم الطريق السوي إلى الله تعالى.. أي العبادة. ولقد تضمن المنهج القرآني، متلُوا في آيات القرآن، أو مُطَبَّقا في سنة محمد المصطفى ﷺ.. كل المبادئ والسلوكيات التي توجه الإنسان في طريقه إلى الله تعالى.. تحدد له اتجاه المسير، وكيفية الخطو، والوسائل التي تعينه على اجتياز الطريق في سعادة واطمئنان، وعلاقته برفاق المسيرة. كما حذره من المزالق التي قد يقع فيها، والمصاعب التي قد تعوق خطاه، ودله على وسائل الوقاية منها"[2].

التعليق:

- الأحاديث الصحيحة من كلام سيدنا مُحَمّد ﷺ، هي أيضًا منهج صحيح يُفَصّل ما جاء في القرآن الكريم، وذلك لأنّ الله تعالى هو من أخبرنا بذلك في القرآن الكريم في آيات كثيرة، ومنها الآيات التالية:

يقول الله تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92)}[3].

ويقول الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (12)}[4].

ويقول الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[5].

(1) المصدر السابق صفحة 4.
(2) المصدر السابق صفحة 8.
(3) سورة المائدة: 92.
(4) سورة التغابن.
(5) سورة آل عمران: 132.

ويقول الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(1).

ويقول الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}(2).

ويقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(3).

وفي الحديث الصحيح(4): "لَعَنَ عبدُ اللَّهِ، الواشِماتِ والمُتَنَمِّصاتِ ، والمُتَفَلِّجاتِ لِلْحُسْنِ المُغَيِّراتِ خَلْقَ اللَّهِ فقالَتْ أُمُّ يَعْقُوبَ: ما هذا؟ قالَ عبدُ اللَّهِ: وما لي لا أَلْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ، وفي كِتابِ اللَّهِ؟ قالَتْ: واللَّهِ لقَدْ قَرَأْتُ ما بيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَما وجَدْتُهُ، قالَ: واللَّهِ لَئِنْ قَرَأْتِيهِ لقَدْ وجَدْتِيهِ: {وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عنْه فانْتَهُوا}(5).

والآن أوجه الكلام للمؤلف الهمام:

قال بشير الدين محمود -الذي استرشد بما قاله المؤلف- في كتابه (القدر الإلهي) إنّ المسائل الإيمانية لا تؤخذ إلا من القرآن الكريم، وليس من الأحاديث؛ لأنها لا تفيد إلا العلم الظني(6)، فلذلك نُلْزِم المؤلف أن يجيب على المسائل التالية:

- أين في القرآن المهدي المنتظر؟
- وأين في القرآن أنّ المسيح الموعود هو المهدي؟

---

(1) سورة آل عمران: 31.

(2) سورة الحشر: 7.

(3) سورة الحجرات: 1.

(4) الراوي: عبدالله بن مسعود، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 5939، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(5) سورة الحشر: 7.

(6) في كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "اعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

- وأين في القرآن النبوة البروزية، أو الظلية، أو المجازية، أو الاستعارية؟
- وأين في القرآن أنّ الله تعالى سوف يخرج فرعون وأبا لهب وأبا جهل بعد عذابهم لأحقاب من النار، ليدخلهم الجَنّة في نهاية الأمر؟
- وأين الكثير من العقائد الأحمدية الأخرى في القرآن الكريم؟
- وهل يصح أن يقول الميرزا وبشير الدين محمود؛ إنّ القرآن لا يمنع من مجيء نبوة غير مباشرة؟ أي النبوة التي ليست بالاجتباء المباشر من الله تعالى، أي يمكن أن يأتي نبيّ عن طريق الفناء في سيدنا مُحَمّد ﷺ[1].

3- ويُقَرِّرُ المؤلف أنّ الأسوة والبيان هما في اتباع رسول الإسلام سيدنا مُحَمّد ﷺ، والعمل بسنته وسنة خلفائه المهديين من بعده، وأنّ الإخلال بشرط واحد مما سبق يحيد بالمرء بعيدًا عن الغاية المطلوبة[2]، وليس هناك عاقل عارف بالقرآن يماري في الحقائق المبينة آنفا[3]، وإذا قرأنا القرآن ودار بخلدنا معنى يخالف ما ينبغي لكتاب الله من الكمال المطلق، فعلينا أن نراجع أنفسنا لنعدل من فهمنا كي نصل إلى ما يتفق والكمال[4].

التعليق:

نعم صحيح، فهل كان في سُنّة سيدنا مُحَمّد ﷺ، والخلفاء المهديين من بعده، نبوة بروزية أو ظلية أو مجازية أو لغوية؟ وهل قالوا إنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات ومدفون في كشمير؟ وهل قالوا إنه عُلِّق على الصليب ولم يمت عليه، وإنّما أُنْزِل من على الصليب، ودفن ثم خرج وهرب إلى كشمير؟ فمن الذي حاد عن المبادئ، ومن العاقل ومن غير العاقل؟

---

(1) في الجزأين الثالث والخامس من كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، فصّلتُ ما قاله الميرزا وبشير الدين محمود بهذا الخصوص، وقمتُ بالردِّ عليه.
(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 4.
(3) المصدر السابق صفحة 4.
(4) المصدر السابق صفحة 4.

4- يستنكر المؤلف الاستدلال بالنصوص في غير مناسبتها، كما يستنكر التأويل في غير وجهه الصحيح، فيصدّق الناس التُّرَّهات، ويعتقدون بصحتها(1).

التعليق:

- كلام المؤلف صحيح، فما هي القواعد الحاكمة لمسألة تأويل النصوص، أليس يجب الالتزام من المؤلف بما قَرَّرَهُ نبيه المزعوم الميرزا؟ فقد قرر أنّ النصوص القرآنية والحديثية تفسر بالظاهر، ولا يُحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة، فلم نرَ المؤلف يبيّن القرينة القوية الصارفة حينما أوّل النصوص القرآنية، وإنما كما رأينا من النصوص السابقة للميرزا، والحكيم نور الدين في حقيقة الجِنّة، فسوف نرى مخالفة المؤلف لكل ذلك.
- وإذا كانت لا توجد قرينة نصية قوية صارفة، ولكن النص يعارض العقل، فتأويل المؤلف اعتمادًا على أنّ الاعتقاد بوجود مخلوقات شبحية يخالف العقل، وبالتالي اضطر المؤلف إلى تأويل النصوص القرآنية، فهذا التصرف من المؤلف يطعن في عقلية وفهم نبيه الميرزا، وفي عقل الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، وفي عقل علماء الأحمدية الذين تراجعوا عن عقيدة بشير الدين محمود، وأَقَرُّوا بوجود مخلوقات غير مرئية ولا محسوسة، وهم الجِنّة.

يقول الميرزا: "...والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود،...فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا(2)، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي

(1) المصدر السابق صفحة 16.

(2) لقد بيّنتُ في الردِ على مغالطة الميرزا فيما يخص التعبير "وإمامكم منكم"، أنّ قول الميرزا بضرورة ولادة الإمام في المسلمين حصرًا، يثبت أنّ الإمام المذكور في الحديث لا بد أن يكون هو المهدي القرشي، وليس بالضرورة أن يكون مولد الموعود وهو الإمام الروحاني في المسلمين حصرًا من بدايته، فقد يكون مولودًا غير مسلم، ثم يسلم ويحسن إسلامه بعد

الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة[1] وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول"[2].

5- يذكر المؤلف أنّ الأنبياء والرسل قد أقاموا الأدلة البيّنة على أنهم من عند الله تعالى[3].

التعليق:

معلوم أنّ الأدلة البيّنة هي الأدلة قطعية الثبوت والدلالة، فهل جاء المؤلف بأدلة قطعية على عقيدته؛ أنّ الجنّ ليسوا إلا أوهامًا وخرافات في عقول المسلمين؟ وهل جاء الميرزا، ومن بعده الأحمديون بأي دليل قطعي الثبوت والدلالة على نبوته؟

وقد فصّلتُ الكلام في نوعيات الأدلة ومستوياتها في الجزء الأول من كتابي **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)**، وهذا هو أحد نصوص الميرزا في تعريفه للأدلة القطعية:

ذلك، وعلى العموم قد فصَّلتُ هذا الأمر في الجزء الثاني من كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

(1) قول الميرزا "**فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع**"، في منتهى الأهمية، لأنه يرُدُّ على عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود في الاعتقاد بنبوة جديدة لم تكن موجودة من قبل، وهي النبوة غير المباشرة، أي التي ليست عن طريق الاجتباء المباشر من الله تعالى، وهذه النبوة الجديدة غير المباشرة عن طريق تمام الطاعة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أي أنها نبوة ظليّة، ودليل الميرزا وبشير الدين محمود في الاعتقاد بهذه النبوة الجديدة؛ أنّ القرآن لم ينكر إمكانية وجود هذه النبوة، فقد قال بشير الدين محمود إنه توصل لهذا الرأي بالاستنتاج والاستنباط كما في كتاب بشير الدين محمود (حقيقة النبوة)، ولقد ضرب الميرزا وبشير الدين محمود عرض الحائط بظاهر نص الآية {...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...} (3) سورة المائدة، فكيف بعد هذه الآية الجامعة المانعة تنشأ عقيدة ونبوة بالاستنتاج والاستنباط بعد إكمال الدين وإتمام النعمة؟ وليس هذا فقط، بل يرى الأحمديون أنّ من لا يؤمن بهذه النبوة الجديدة المبتكرة يُعَدُّ كافرًا، كمن كفر بأي نبيّ من الأنبياء السابقين، وعمومًا فقد فصّلتُ القول في هذا الموضوع في الجزأين الثالث والخامس من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88.

(3) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 38.

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادّعى الحياة[1] ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء[2] اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء[3]، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد[4] ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد[5]، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول إنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيًّا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين[6]لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة[7]. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة[8] مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة[9]. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي

(1) أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.
(2) أي الادِّعاء بأمر غير صحيح.
(3) أي الاستثناء من العموم من غير أدلة تثبت صحة الاستثناء.
(4) أي اللفظ الدَّالّ على العموم والشمولية.
(5) أي استثناء شيء من العموم بلا دليل قاطع.
(6) يقصد الميرزا بالحنفيين السادة الأحناف.
(7) أي أن يكون الحديث صحيحًا متواترًا بحسب كلام الميرزا في أول النص.
(8) هذا تأكيد من الميرزا أن الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.
(9) يقصد الميرزا أن يكون إشكالها في ثبوتها.

هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلا"[1].

فليراجع كل الأحمديين أنفسهم، هل الأمور التي خالف فيها الميرزا عقيدة أهل السُنّة والجماعة، جاء عليها بأدلة بيّنة؛ أي قطعية الثبوت والدلالة؟

6- ويُقَرِّرُ المؤلف أنّ أسماء الله تعالى لا بد أن تكون من مصدر إلهي[2].

التعليق:

- هذا كلام صحيح، فما هو الدليل على أنّ الاسم الذي ذكره الميرزا لله "يلاش"، ووصفه لله أنه "عاج"[3]، أنّه من مصدر إلهي، يستطيع أي دجّال أن يقول إنّ الله تعالى عرّفه أسماءً له سبحانه وتعالى، وبالتالي ينفرط عقد أسماء وصفات الله تعالى، والحل هو الالتزام بما جاء في القرآن الكريم، أو في أحاديث متواترة متصلة صحيحة مرفوعة؛ قطعية الدلالة بأسماء وصفات الله تعالى.
- إذا عَرّف الله تعالى البعض من أوليائه بعض الأسماء والصفات له سبحانه وتعالى، فهل لا يُعَرّفه معناها؟ وقد رأينا الميرزا يقول إنّ ربه أوحى له أنه "عاج"، ومع ذلك لم يعرف الميرزا معنى هذا الاسم أو الصفة، فما هي الحكمة أن يقول رب الميرزا له إنّه "عاج"، ولا يشرح له معناه، وقد أنكر الميرزا على الفيدا[4] أن به نصوصًا بلغات لا يعلمها غير رب الفيدا[5].

---

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60.

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 6.

(3) الاسم (**يلاش**) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388، وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "**عاج**" فهي وصفٌ لرب الميرزا يلاش لنفسه في إلهام للميرزا كما في قوله "**ربنا عاج**" صفحة 96 من كتاب (التذكرة)، ويعلق الميرزا بقوله "لم ينكشف على معنى (ربنا عاج)".

(4) كتاب الهندوس المقدس.

(5).في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145 يقول الميرزا: "**ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان؟** فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ **ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبيّة عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا** وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان

- وإذا كان العلم بأسماء الله تعالى وصفاته من أدق أمور العقيدة والإيمان، وقد رأينا في حاشية سابقة رأي بشير الدين محمود، فيما لا يصح الإسلام إلا به؛ أي أنه لا يكون إلا من القرآن الكريم[1]، فهل ما قاله الميرزا من أنّ "يلاش" هو اسم الله سبحانه وتعالى، أو وصفه لله سبحانه وتعالى أنه "عاج" هو من القرآن الكريم؟

7-يشير المؤلف - من غير التصريح - بالفرق بين التعبير "العباد"، و"العبيد"؛ حيث جعل العباد للمؤمنين، بينما العبيد للمخلوقات من غير الإنس والجن[2]، والحقيقة أنه ذُكِرَ في القرآن الكريم عبادًا لله، وهم ليسوا من المؤمنين[3].

8-وفي إقرارٍ من المؤلف بأنّ كلمة (الآخرة) في القرآن لها خصوصية في التناول القرآني، وأنّ القرآن لم يستخدمها بمعناها اللغوي، أي أنّ القرآن استخدم بعض الكلمات بدلالة اصطلاحية، فلا تكون دلالة هذه الكلمات إلا ما قصده القرآن بالمعنى الشرعي الاصطلاحي، وهذا صحيح، وقد وافق المؤلف نبيه

حرام عليه قائمًا **<u>إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج</u>؟** أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو لله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلـهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟"

وفي كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 81 يقول الميرزا: "**<u>ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية</u>.** ولقد أثبتَ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. **<u>فقد نزل عليّ أحيانا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما</u>.** فهل يبقى أي مجال للشك بعد كل هذه البراهين الساطعة؟ هل يمكن أن تُترك كل هذه الأمور على عواهنها؟ ثم إن الكلام الذي أبدى قوة المعجزة، وأثبت جذبه القوي".

(1) كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7.

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 7، و8.

(3) يقول الله تعالى:

{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ **<u>عِبَادُكَ</u>** وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118)} سورة المائدة.

{يَاحَسْرَةً عَلَى **<u>الْعِبَادِ</u>** مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30)} سورة يس.

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ **<u>عِبَادِي</u>** هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17)} سورة الفرقان.

الميرزا من ناحية التأصيل، ولكننا سنجد أنّ هذا الإقرار يعارض ما ذهب إليه الميرزا وبشير الدين محمود في اعتبار أنّ معنى (الآخرة) بالمعنى اللغوي في قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)}[1] تعني البعثة الأخيرة والوحي الأخير، أي البعثة الأخيرة لسيدنا مُحَمّد ﷺ في بروز وصورة الميرزا القادياني، وقد فصّلتُ الرد على ما ادعاه الميرزا وبشير الدين محمود في الجزء الرابع من كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

أيضًا الميرزا في بعض كتبه، فسر التعبيرات الاصطلاحية الساعة والقيامة في القرآن بمعانٍ لغوية، ضاربًا عُرْض الحائط بكونها عبارات اصطلاحية، لا يصح تفسيرها لغويًّا وترك الاصطلاح الشرعي إلا بقرينة لازمة قوية.

يقول المؤلف[2]: "وهناك الكثير من الكلمات العربية التي استعملها القرآن لدلالات خاصة، ولم يُرِدْ تماما المعنى الأصلي الذي استعمله العرب الجاهليون؛ ولكن ظلال المعاني لا تزال تشع في الاستعمال القرآني الجديد من هذه الكلمات: الساعة[3]، القيامة، البعث، الأُولى، الآخرة، الحياة، الموت، الزكاة، الهجرة، المعصية، الشهادة، الصدقة.".

---

(1) سورة البقرة.
(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 34.
(3) في كتاب (الملفوظات) الجزء الثالث بتاريخ 1902 صفحة 326 نجد أنّ الميرزا فسّر (الساعة) في الآية {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ **لِلسَّاعَةِ** فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)}سورة الزخرف، بأنه زمن أي ساعة بعثة المسيح الموعود، ولكن الميرزا تدارك وقال إنّ الساعة تعني أيضًا الآخرة، ولا يصح تفسير مصطلح شرعي قرآني إلا بما اصطلحه الشرع، ولا يحال إلى الدلالة اللغوية إلا إذا كان هناك قرينة قوية صارفة، تثبت يقينًا عدم صحة الدلالة اللغوية للكلمة بمعناها الاصطلاحي المتعارف عليه، وقد أتيت بالكثير من النصوص من أقوال الميرزا بهذا الخصوص في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).
في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 372 يقول الميرزا: "...الكلمات التي يخصّها القُرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحًا، ويُفهِّم جيدا - ببيانه المتواتر- أنّه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى [د.إبراهيم بدوي: أي الاصطلاحي] عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا، ...ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍّ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرِّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى...والحق أنّه لا

9-يقول المؤلف في بيان بعض الأمور المتعلقة بالآية:{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ[(1)]: "...وثانيهما: إن بعض الناس يفهمون الآية فهما خاطئا.. إذ يحسبون أن قوله تعالى {ولذلكَ خَلَقَهُمْ} يعني أن الناس خُلقوا للاختلاف: والحقيقة أن الخالق.. الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، إنما خلق الناس لينهلوا من معين رحمته فالإشارة في كلمة (لذلك) إنما تعود على **المشار إليه الأقرب**.. وهو قوله {إلا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} أي.. لرحمته تبارك وتعالى.".

التعليق:

استدل المؤلف هنا لبيان أنّ سبب خلق الله تعالى للبشر هو أن يرحمهم، وليس للاختلاف بينهم، باعتبار أنّ اسم الإشارة يعود إلى أقرب مذكور في الآية، أي إلى الرحمة وليس الاختلاف؛ حيث أقرب مذكور هو الرحمة وليس الاختلاف، وبنفس الدليل الذي استخدمه المؤلف سوف أقيمُ عليه الحجة لاحقًا في الآية التالية {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ

يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه".

وفي كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 52 يقول: "يا حسرة عليهم ! لِمَ لا يفكرون في أنفسهم أن لفظ التوفّي لفظ قد معناه اتضح من سلسلة شواهد، القرآن **ثم من تفسير نبيّ الإنس ونبي الجان**، ثم من تفسير صحابي جليل الشأن، **ومن فسّر القرآن برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان**، فأي حجة أوضح من هذا إن كانوا مؤمنين؟ **ولو جاز صرفُ ألفاظ تحكما من المعاني المرادة المتواترة، لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها**، ونزلت آفات على الملة والدين وكل ما وقع في كلام العرب من ألفاظ **علينا أن لا ننحت معانيها من عند أنفسنا، ولا نقدّم الأقل على الأكثر إلا عند قرينة يوجب تقديمه عند أهل المعرفة، وكذلك كانت سُنن المجتهدين**."

وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 415 يقول: "... فالقضية الأساسية هي أن القرآن الكريم قد أخذ بعض الكلمات من القاموس وخصّها بمعنى اصطلاحي واحد، مثل: الصوم والصلاة، والرحمانية، والرحيمية، وكذلك لفظ "الله" والكثير من الكلمات**. والرجوع إلى القاموس في أمور اصطلاحية غباوة محضة**. **ففسِّروا القرآن بالقرآن نفسه**...".

(1) سورة يوسف 119.

عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100)}، فالضمير العائد على مَنْ خلقهم الله تعالى في قوله {وخلقهم} يعود أيضًا إلى أقرب مذكور، وهم الجِنّة الذين جعلهم الكفار شركاء لله سبحانه وتعالى، أي أنهم ليسوا وهمًا كما قال ذلك المؤلف في نص لاحق[1].

إخلال المؤلف بما أعلنه من أصول منهجية، واستدلاله بأحاديث موضوعة، واستدلاله برأيه المجرد.

للأسف بعد ما رأينا حرص المؤلف على التصريح بالأصول، نجده يخالف ما ذكره من أصول، فيستدل بحديث موضوع، وقد خالف أيضًا ما أصّلَهُ الميرزا بخصوص الكتب المُسَلّم بها[2]، كما خالفه أيضًا؛ حيث يرى الميرزا أنّ تفسير القرآن لا يكون إلا بآيات متواترة من القرآن، أو بأحاديث متصلة صحيحة مرفوعة[3]، والأثر الذي جاء به المؤلف، لا يرقى حتى أن يكون من الأحاديث الضعيفة.

1-يقول المؤلف: "وهناك حديث قدسي مشهور يقول فيه رب العزة: "كنتُ كنزا مخفيا، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً، فتعرفت إليهم.. فبي عرفوني"[4].

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 23.

(2) ذكرتُ من قبل ما قاله الميرزا بخصوص الكتب المُسَلّم بها.

(3) الأحاديث المتصلة؛ أي التي لا يوجد بها أي انقطاع في سلسة الرواة، والأحاديث المرفوعة أي التي تنتهي إلى سيدنا مُحَمّد ﷺ وليس لغيره، وقد فصّلتُ في الجزء الأول ما أَقَرّ به علماء الأحمدية في كتبهم مثل كتاب (معلومات دينية) الأحمدي؛ بخصوص تعريف الأحاديث الصحيحة والمتصلة والمرفوعة.

(4) هذا الحديث حديث موضوع، كما جاء في موقع (المكتبة الشاملة).
https://shamela.ws/book/37026/644
وفي موقع (إسلام ويب)، يقولون: "فقد ذكر العجلوني هذا الحديث في كشف الخفاء برقم 2016 بلفظ "كنت كنزاً لا أعرف، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني"، وفي لفظ فتعرفت إليهم فبي عرفوني.
قال العجلوني المشهور على الألسنة: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني. وهو واقع كثيراً في كلام الصوفية. **وهذا حديث موضوع مكذوب** على النبي ﷺ قال العجلوني: قال ابن تيمية: **ليس من كلام النبي ﷺ، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف،** وتبعه الزركشي، والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم) انتهى، والله أعلم".
https://tinyurl.com/ym359xh6

2-يُفَسِّر المؤلف[1] الآية {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}، بتعليم الله تعالى لسيدنا آدم عليه السلام أسماء وصفات الله تعالى، ثم من خلال إشعاع هذه الصفات يستطيع سيدنا آدم عليه السلام أن يضع أسماء للأشياء المادية من عنده، وهذا أيضًا مخالف لما ورد في كتب الميرزا باعتبار الأسماء التي علمها الله سبحانه وتعالى لآدم هي أسماء الأشياء.

التعليق:

- يقول الله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)}[2].

والسؤال: إذا كانت هذه الأسماء هي نفس الأسماء التي سأل الله تعالى عليها الملائكة، ولم يعرفوها، فهل الملائكة، ومنهم سيدنا جبريل عليه السلام، والملائكة التي تحمل العرش، لا يعرفون أسماء الله سبحانه وتعالى؟

- ويقول الميرزا: "...وقال: عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ ، فهذا التعليم يدل على أشياء منها أنه كان معلم بتوسط المسميات، <u>ونعني بالمسميات كل ما يمكن بيانه بالإشارات</u>، فعلاً كان أو من أسماء المخلوقات. ومنها أنه كان مُعلِّمَ حقائق الأشياء، وخواصها المكتومة المخزونة في حيّز الاختفاء، بلغة عربي مبين"[3].

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 6.
(2) سورة البقرة.
(3) كتاب (منن الرحمن) 1894م صفحة 83،

موضوعات كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) والتعليق عليها

1- وظيفة المجددين في الإسلام

يُقَرِّرُ المؤلف أنّ وظيفة المُجَدِّد -وهو الطبيب الروحي- أن يشخص في جسد الأمة الإسلامية الأمراض التي أنهكت روحها وجسدها. ومن أشدها ضررا على الأمة تلك المفاهيم الباطلة التي أعاقتهم.. ولا تزال تعوقهم.. عن الانتفاع الكامل بالمنهج القرآني[1].

التعليق:

- وهل لم يكن الميرزا مجدِّدًا وطبيبًا روحانيًّا ونبيًّا؛ حينما قال بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته وينظف الشوارع من اليهود؟[2].
- وكما هو معلوم في العقيدة الأحمدية، أنّ المُجَدِّدين ملهمون، ومُؤَيّدون بالروح القدس[3]، وقد أرسل الله تعالى المجددين ليجددوا للناس دينهم، وكما يقول المؤلف إنهم الأطباء الروحانيون، فلماذا ترك الله تعالى كل المُجَدِّدين من قبل الميرزا، ولم يشخصوا ويعالجوا أهم مرض كان وما زال في الأمة، وهو كما يَدَّعي الميرزا العقيدة الشركية، أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وهل يصح عند المؤلف ما قاله الميرزا؛ إنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 14.

(2) كما في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م، الصفحات 502 و573 و579.

(3) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 10 بالحاشية حيث يقول الميرزا بخصوص المجددين: "إن تجديد الدين حالة مقدسة تنزل بثورة العشق أولا على قلب طاهر وصل درجة مكالمة الله، ثم تسري إلى الآخرين عاجلا أو آجلا. أن الذين ينالون من الله قوة على التجديد لا يكونون بائعي العظام الرميمة، بل هم نواب رسول الله عليه الصلاة والسلام حقا وخلفاؤه الروحانيون. يجعلهم الله تعالى ورثة كافة النِعم التي يعطاها الأنبياء والرسل... وتعلمهم روح القدس في كل وقت عصيب ولا تشوب كلامهم أو عملهم شائبة من عبادة الدنيا لأنهم يكونون مطهرين كليا ومجذوبين بالتمام والكمال".

سيدنا عيسى عليه السلام عن الأمة الإسلامية لمدة أكثر من 1300 سنة[1]، حتى يأتي الميرزا لإصلاح هذا الخلل؟ هل إصلاح شرك أصاب الأمة - كما يعتقد الميرزا - يجب نوليه الاهتمام الأول، أم حقيقة الجنّ؟

---

(1) ومن الكتب التي ذكر فيها الميرزا هذا الرأي أي إخفاء العقيدة؛ كتاب (التبليغ) 1893م، وكتابه "الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي" سنة 1905، وكتاب (الاستفتاء) سنة 1907م
في كتاب (التبليغ) 1892م صفحة 35 يقول الميرزا: "يا إخوان.. هذا هو الأمر الذي **أخفاه الله من أعين القرون الأولى**، **وجلّى تفاصيله في وقتنا هذا**، يُخفي ما يشاء ويبدي..."، ويقول أيضًا في صفحة 49: "ويشابهها **واقعة نزول المسيح أخفاها الله** كما أخفى هذه الواقعات بالاستعارات، فافهموا إن كنتم تفهمون" ويقول في صفحة 105: "فتضرعتُ في حضرة الله تعالى، وطرحت بين يديه متمنيًا لكشف سر النزول وكشف حقيقة الدجال، لأعلمه علم اليقين وأرى به عين اليقين، فتوجهت عنايتُه لتعليمي وتفهيمي، وأُلهِمتُ وعُلِّمتُ من لدنه أن النزول في أصل مفهومه حق، ولكن ما فهم المسلمون حقيقته، لأن **الله تعالى أراد إخفاءه**، فغلب قضاؤه ومكره وابتلاؤه على الأفهام، فصرَف وجوههم عن الحقيقة الروحانية إلى الخيالات الجسمانية، فكانوا بها من القانعين. وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنًا بعد قرن، حتى جاء زماننا...".
وفي كتاب (الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي) 1905م صفحة 262 يقول الميرزا: " لا أقول بأنّ الناس في العصر الراهن وحدهم مسؤولون عن الاعتقاد بحياة هذا المسيح. كلا، بل أخطأ بعض من القدامى أيضا في هذا الصدد ولكنهم مع الخطأ نالوا ثوابا لأنه قد ورد عن المجتهد: قد يخطئ ويصيب، ويثاب في كلتا الحالتين. الحق أن المشيئة الإلهية اقتضت أن تبقى هذه القضية خافية، فظلوا في غفلة منها وبقيت الحقيقة خافية عليهم مثل أصحاب الكهف، كما تلقيتُ إلهاما: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا". كذلك إن قضية حياة المسيح أيضا سر عجيب. مع م أن الله تعالى يبين وفاة المسيح بكل صراحة، ويثبت الأمر نفسه من الأحاديث، والآية التي قُرئت من عند وفاة النبي **صلى الله عليه وسلم** كاستدلال أيضا تُثبت الأمر نفسه، ولكن الله تعالى قد أخفاه مع كونه مكشوفا إلى هذا الحد وأبقاه خافيا للموعود المقبل، فحين جاء هذا الموعود أماط اللثام عن هذا السر. إنها لحكمة الله أنه يخفي سرا حين يشاء ويظهره حين يشاء. كذلك فقد أخفى هذا السر أيضا إلى أجله المسمّى. أما الآن حين جاء الموعود **الذي كان مفتاح هذا السر بيده فكشفه للعيان. وإذا كان أحد لا يريد أن يقبل الآن ويتعنّت فكأنه يحارب الله**. إذا، فإن مسألة وفاة المسيح قد اتخذت الآن منحى بحيث لم يعد فيها خفاء قط بل صارت واضحة من جميع الجوانب والنواحي".
وفي كتاب (الاستفتاء) سنة 1907م صفحة 61 يقول الميرزا: "فاعلموا، رحمكم الله، أن صدق دعواي وموت عيسى ما كان أمرًا متعسّرَ المعرفة، ولكن طوّعَتْ لكم أنفسكم تكذيب إمامكم، فزاغت قلوبكم، وما فكّرتم حقّ الفكرة. وقد جئتكم بالآيات والشواهد والبيّنات، **وقد فتح الله عليّ أمرًا أخفاه عليكم في ابن مريم، وذلك فضله أنه فهّمني أمرًا ما أعثركم عليه وما فهّم**. أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا. إن الله أخفانا من أعينكم

2- الغيب والوهم، واعتبار الجِنّة من الأوهام.

1-يقول المؤلف: "وشتان ما بين الغيب والوهم. فالغيب موجود فعلا وإن خفي عن الحواس الجسدية، لأنه إنما يدرك بالملكات المناسبة المؤهلة لإدراكه[1].. الملكات الروحية من فكر وقلب. أما الوهم فهو عدم.. يخترعه الخيال السقيم.. في غيبة العقل السليم"[2].

التعليق:

- كما رأينا من قبل؛ فإنّ كلام الميرزا والحكيم نور الدين فيه الكفاية للردِّ على المؤلف، هل الجِنّة مجرد أوهام، أو هي مخلوقات حقيقية؟
- وهذا نص إضافي من كلام الميرزا، يجيب فيه على كلام المؤلف الذي يَدَّعي أنّ الجِنّة ليست من الغيب، وإنما هم من الوهم، يقول الميرزا: "... فمعنى العبارة: "كان من الجن"[3] أن إبليس وحده كان من قوم الجنّ ولم يكن من الملائكة. فالملائكة جنس مقدس والشيطان جنس مختلف. إن سر الملائكة وإبليس سر خفي جدا ولا يسع الإنسان إلا القول: آمنا وصدّقنا. لم يجعل الله الشيطانَ مخوّلا ولم يعطه قدرة غير أنه يوسوس. وكما أن الملائكة هم الدافع وراء التقدم في الروحانية والطهارة كذلك، فإن الشيطان دافع وراء تحريك

إلى قرون، وأَسْبَلَ عليها حجبا، فكنتم تنتظرون نزول المسيح من السماء، وصرف الله أفكاركم عن الحقيقة الغرّاء، ليظهر عليكم عجزكم في أسرار حضرة الكبرياء. ذلك من سنن الله ليعلّمكم أدبًا عند إظهار الآراء. فما تشابه الأمر عليكم إلا من فتنة أراد الله ليبتليكم بها، فأظهرها بعد هذا الإخفاء".

(1) هذا الردُّ من الحكيم نور الدين على كلام المؤلف: "لدينا أوجه للقول بأن الجنّ خلْقُ الله الذي لا تراها عيون ظاهرية لأن تركيبها المادي شفاف للغاية فلا يستطيع الناس أن يروها بعيون ظاهرية، بل هناك حاجة لرؤيتها إلى حاسة أخرى أي العين الروحانية. لهذا السبب إن الأنبياء عليهم السلام وأولياء الله والمؤمنين الصادقين يستطيعون أن يروا الملائكة وغيرهم من المخلوقات غير المرئية، بل يحدثونهم أيضًا...".

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 28.

(3) يقول الله تعالى:{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ** فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)} سورة الكهف.

العواطف المنكَرَة، يود الملائكة أن يتطهّر الإنسان ويتحلى بأخلاق فاضلة بينما يود الشيطان أن يبقى الإنسان قذرا وغير طاهر. الحق أن قانون الله عن تحريض الملائكة وإبليس يمشي جنبا إلى جنب، ولكن مشيئة الله تتغلب في نهاية المطاف، فكأن هناك حربا تجري في الخفاء تلقائيا فيغلب الله القادر المقتدر وينهزم الباطل. **هناك أربعة أشياء إدراك كنهها يفوق قدرة الإنسان، وهي: أولا: الله جلّ شأنه، ثانيا: الروح، ثالثا: الملائكة، رابعا: إبليس.** كل من كان يعتقد بالله تعالى من بينها ويؤمن بصفات ألوهيته لا بد وأن يؤمن ببقية الأشياء الثلاثة أي الروح والملائكة وإبليس. يجب على الإنسان أن يتبع رضا الله تعالى في كل حال وألا يتدخل في نظام الله، بل عليه أن يتقدم في التقوى، والطهارة، والطاعة، والوفاء. وهذا لا يمكن إلا إذا بقي الإنسان ثابتا صامدا بالإيمان واليقين الكامل، وكان صادقا ومخلصا مع مولاه الكريم. ولا يسعى عبثا للاطلاع على كنه ما كان خافيا في علم الله الغيب... والذي يحاول لتقصي خواص كل شيء وماهيته يجهل لحُمقه نظام الله ومشيئته تعالى تماما..."[1].

---

(1) وهذا هو النص بالأوردية بالكامل كما جاء في كتاب تفسير الميرزا لسورة الكهف الآية 50، {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ اَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّلِمِينَ بَدَلًا}
اہل عرب اس قسم کے استثنا کرتے ہیں ۔ صرف و نحو میں بھی اگر دیکھا جاوے تو ایسے استثناء بکثرت ہوا کرتے ہیں اور ایسی نظیر میں موجود ہیں جیسے کہا جاوے کہ میرے پاس ساری قوم آئی مگر گدھا۔ اس سے یہ سمجھنا کہ ساری کی ساری قوم جنس حمار میں سے تھی غلط ہے۔ كَانَ مِنَ الْجِن کے بھی یہ معنے ہوئے کہ وہ فقط ابلیس ہی قوم جن میں سے تھا ملائکہ میں سے نہیں تھا ملائک ایک الگ پاک جنس ہے اور شیطان الگ۔ ملائکہ اور ابلیس کا راز ایسا مخفی در مخفی ہے کہ بجز آمَنَّا وَصَدَّقْنَا کے انسان کو چارہ نہیں۔ اللہ تعالیٰ نے ابلیس کو اقتدار و توفیق نہیں دی مگر وسوسہ اندازی میں وہ محرک ہے جیسے ملائکہ پاک تحریکات کے محرک ہیں ویسے ہی شیطان نا پاک جذبات کا محرک ہے۔ ملائکہ کی منشاء ہے کہ انسان پاکیزہ ہو مطہر ہو اور اس کے اخلاق عمدہ ہوں اور اس کے بالمقابل شیطان چاہتا ہے کہ انسان گندہ اور نا پاک ہو۔ اصل بات یہ ہے کہ قانون الہی ملائکہ و ابلیس کی تحریکات کا دوش بدوش چلتا ہے لیکن آخر کا ر ارادہ الہی غالب آجاتا ہے گویا پس پردہ ایک جنگ ہے جو خود بخود جاری رہ کر آخر قادر مقتدر حق کا غلبہ ہو جاتا ہے اور باطل کی شکست ۔ چار چیزیں ہیں جن کی کنہ ور ز کو معلوم کرنا انسان کی طاقت سے بالا تر ہے اول ۔ اللہ جل شانہ،

- وقد رأينا أيضًا سابقًا في النص من كلام علماء الأحمدية، في كتابهم (شبهات وردود)، أنّ الجنّ من أمور الغيب، كما أنّ الملائكة من أمور الغيب.

2-ويقول المؤلف: وتمضي آيات سورة الأنعام تلومُ أولئك الذين ينصرفون عن آيات الله وينساقون إلى الشرك. فيعبدون آلهة ليس لها حضور في عالم الواقع، وما هي إلا خيالات في أذهانهم المشوشة، يصرون عليها ويضلل بعضهم بعضا بقول مزخرف، ولكنه زور وباطل، يقاومون به دعوات الإصلاح والهداية التي يأتي بها أنبياء الرحمن"[1].

3-ويقول المؤلف: "ولفظ (الجن) من الكلمات التي وردت في القرآن الكريم مرات عديدة، لتؤدي من المعاني ما يحمل ظلالا من مادة الكلمة، ولكنها لا تتفق مع المفهوم الخرافي الذي شاع بين المتخلفين من أهل البادية ومن أخذ عنهم. ولقد رأينا من الآيات السابقة في سورة الأنعام كيف أن كلمة (الجن)

دویم ۔ روح، سویم ۔ ملائکہ، چہارم ۔ ابلیس ۔ جو شخص ان چہاروں میں سے خدا تعالیٰ کے وجود کا قائل ہے اور اس کے صفات الوہیت پر ایمان رکھتا ہے۔ ضرور ہے کہ وہ ہر سہ اشیاء روح و ملائکہ وابلیس پر ایمان لائے۔
... انسان کو ہر حال میں رضائے الہی پر چلنا چاہیے اور کارخانہ الہی میں دخل در معقولات نہیں دینا چاہیے۔
تقویٰ اور طہارت اطاعت و وفا میں ترقی کرنی چاہیے اور یہ سب باتیں تب ممکن ہیں جب انسان کامل ایمان اور یقین سے ثابت قدم رہے اور صدق و اخلاص اپنے مولی کریم سے دکھلائے اور وہ باتیں جو علم الہی میں مخفی ہیں اس کے کنہ معلوم کرنے میں بے سود کوشش نہ کرے .... جو شخص ہر ایک چیز کی خواص و ماہیت دریافت کرنے کے پیچھے لگ جاتا ہے وہ نادانی سے کارخانہ و ربی اور اس کی منشاء سے بالکل ناواقف و نابلد ہے اگر کوئی کہے کہ شیطان و ملائکہ دکھلاؤ تو کہنا چاہیے کہ تمہارے اندر یہ خواص کہ بیٹھے بٹھائے آنا فانا بدی کی طرف متوجہ ہو جانا یہاں تک کہ خدا تعالیٰ کی ذات سے بھی منکر ہو جانا اور کبھی نیکی میں ترقی کرنا اور انتہا درجہ کی انکسار و فروتنی و عجز و نیاز میں گر جانا یہ اندرونی کششیں جو تمہارے اندر موجود ہیں ان سب کے محرک جو قومی ہیں وہ ان دو الفاظ ملک و شیطان کے وجود میں مجسم ہیں ۔ الحکم جلدے نمبر ۲۰ مورخہ ۳۱ مئی ۱۹۰۳ صفحہ ۱۳).

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 28.

تعني الآلهة الخيالية المزعومة والمتوهمة، وتعني أيضا فريقا من البشر المتميز بموقعه الخاص بين قومه"[1].

التعليق على النصوص السابقة:

المؤلف بسبب جهله المطبق، يسب ويشتم كل من قال بأنّ الجِنّة مخلوقات حقيقية خلقها الله تعالى، وأنها غير مرئية وغير محسوسة، وأنّ لها وظائف محددة، وقد ثبت أنّه من عقيدة الميرزا والحكيم نور الدين، وبعض علماء الأحمدية وجود الجنّ، فقد وقع وصف المتخلفين من أهل البادية ومن أخذ عنهم، الذي قاله المؤلف على نبيه الميرزا، وعلى بقية علماء الأحمدية بإقرارهم بوجود الجن الشبحي.

4- ثم يأتي المؤلف بالآية من سورة الأعراف {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)}، ويبدأ في استنتاج آراء ليست فقط تعارض العقائد الإسلامية التي أجمعت عليها الأمة، بل تعارض ما استقر عليه نبيه الميرزا والخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

يقول المؤلف: "لقد ذهب كثير من المفسرين في فهمها بعيدا، وجاءوا <u>بأقوال هي خليط من جاهلية أهل الكتاب وخرافات الخيال</u>..."[2].

5- ويقول المؤلف: "<u>والمؤثر النفسي أو المعنوي الذي يبعد المرء عن المنهج الإلهي، ويحيد به عن سبل الخير .. شيطان. وهو شيطان الجن لأنه يفعل فعله في خفاء فلا يتنبه له المرء، ولذلك وصفه القرآن بأنه شيطان يرى ضحيته - أي يصل إليها ويؤثر من حيث لا تراه الضحية أي لا تدرك تأثيره ولا تفطن له.</u> وتقدم الآية الكريمة تحذيرا إلى كل البشر، إنسا وجنا، من فتنة هذه من <u>المؤثرات الشيطانية</u>، التي تتسلل إلى النفس البشرية على حين غفلة صاحبها.. تحت ستار براق من المغريات المشروعة أو غير المشروعة.. فيقع فيها وتورثه الندم. وقد مر سيدنا آدم – أبو السلسلة الحالية من البشر الذين

(1) المصدر السابق صفحة 34.
(2) المصدر السابق صفحة 47.

تشرفوا بالتكليف الإلهي، وأول نبي حمل شريعة الله إلى بني جنسه، فنُسبوا إليه تخليدا لهذا المنعطف الخطير في تاريخ البشرية وتحولها إلى الإنسانية.. أقول مر بتجربة مع هذا الشيطان. أمر آدم (عليه السلام) أن يجتنب زعيما مغرورا من زعماء قومه.. كان قد أعلن العصيان والخروج على طاعة آدم الرسول المبلغ عن ربه. أعلن العصيان وأصر عليه استعلاء واستكبارا وبغيا، بل وجاهر بعزمه على مقاومة الأمر الإلهي والإفساد بكل السبل. وحذر الله آدم من نوايا هذا العدو الحاقد الحاسد وعمل آدم فترة من الزمن بهذا التحذير، ولكنه بعد مضي الوقت قل حذره، ووقع تحت تأثير الاعتقاد بقدرته على إصلاح (إبليس) ومن معه من أتباع وأعوان. وظن أنه إذا نجح في هذه المهمة الصعبة فإنه يكون بذلك قد قام بإنجاز عظيم يكسبه المجد وخلود الذكر، وهو قبل كل شيء من صميم واجباته كنبي معلم. وحسب أن تكون ضغينة إبليس قد خفت حدتها الزمن، ولا بأس من المحاولة الخيرة. لقد كانت هذه الخواطر الطيبة.. في نفس النبي الحريص على نجاح مهمته.. شيطانا أنساه الحذر الواجب، والالتزام بالتحذير الإلهي من ربه العليم الخبير .. الذي لا تخفى عليه خافية. وهكذا وقع آدم في الفخ الشيطاني، المموه بالنوايا الطيبة، واستطاع إبليس وجماعته مهاجمة آدم من حيث لم يحتسب.. بعد أن عرفوا مواطن الضعف في منطقته، وفاجأه مفاجأةً لم يُغن معها استنفار آدم لشباب قومه (من ورق الجَنّة)، وأجبر آدم وجماعته على الخروج من منطقتهم الغنية بالثمار والمياه. لقد نسي آدم ووضع سلاحه القوي الذي كان يحميه من عدوه.. ذلك بفعل الإغراء الشيطاني{ ينزعُ عنْهُمَا لَبَاسَهُمَا}، فانكشفت ثغوره {لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتهما}. نعم، تنكشف العورات إذا انحسر اللباس عن الجسد"[1].

(1) المصدر السابق صفحة 45.

التعليق:

- المؤلف اعتبر المؤثر النفسي أو المعنوي الذي يبعد المرء عن المنهج الإلهي شيطان الجن.
- وأنه كان قوم مع سيدنا آدم عليه السلام، وهو نبيّهم ورسولهم، وأنّ أحد زعماء هذه القبيلة هو من قام بغواية سيدنا آدم عليه السلام.
- كما اعتبر المؤلف وَرَقَ الجَنّة الذي أراد سيدنا آدم عليه السلام أن يستر به عورته، هم شباب قبيلة سيدنا آدم عليه السلام، الذين كانوا معه في الجَنّة.

لم يأتِ المؤلف بأي قرينة أو دليل على كل هذه التأويلات الباطنية لآيات القرآن الكريم، وبذلك فقد خرج المؤلف عن كل ما قرره الميرزا من أصول للتعامل مع النصوص القرآنية والحديثية تمنع التأويل بغير دليل، مثل عدم جواز التفسير بالرأي(1)، أي بلا دليل معتبر، أو أنّ تفسير القرآن لا بد له من آيات متواترة من القرآن الكريم، أو حديث لسيدنا مُحَمّد ﷺ متصل صحيح مرفوع، فقد اعتبر المؤلف ما في رأسه من أوهام، هي المستند له حتى يغير دلالات الآيات لتوافق هواه.

- ومن المعلوم أنّ الأنبياء لا يعصون الله تعالى، ولكن الله تعالى ذكر أنّ سيدنا آدم عليه السلام عصاه، وأنه غوى، أي فسد حاله، فهذا يعني أنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يكن نبيًّا وقتها، فالمؤلف هنا سقط سقوطًا كبيًرا بقوله إنّ سيدنا آدم عليه السلام كان نبيًّا وقد خدعه إبليس فعصى سيدنا آدم عليه السلام ربه،

---

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106.
يقول الميرزا: "ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي:
أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال **أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم**، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، **فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا**، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض".

فلم أرَ في الحقيقة حتى مما قرأتُه في كتب الميرزا أنّ الأنبياء يعصون الله سبحانه وتعالى.

- لم يأتِ في القرآن الكريم أي ذكر عن قوم كانوا معاصرين لسيدنا آدم عليه السلام، كل الحوارات كانت بين الله سبحانه وتعالى، وبين سيدنا آدم عليه السلام أو إبليس، وحينما أخرجهم الله تعالى من الجَنّة – سواء أكانت في السماء أو كانت في الأرض كما يعتقد الأحمديون- فكان الأمر للخروج مرة لاثنين؛ أي سيدنا آدم عليه السلام والسيدة حواء، ومرة بالجمع؛ أي مضافًا لهما إبليس.

3- أدلة المؤلف على أن الجِنّة هم نوع من البشر، والرد عليها:

1- يَدَّعي المؤلف أنّ أول أمر بالعبادة كان للناس، ولم يكن لغيرهم، هو ما جاء في الآيات {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)}[1].

يقول المؤلف: "...في السورة التالية – سورة (البقرة) نسمع أول نداء قرآني.. موجه إلى من يخاطبهم القرآن إلى من نزل لأجلهم.. إلى من خُلقوا لعبادة الله.. يقول النداء: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ...} (البقرة : 22) النداء للناس. والنداء توجيه إلى عبادة الرب الخالق الذي خلق الناس لهذه العبادة. ولو كان القرآن يخاطب خلقاً غير الناس لكان المناسب أن يوجه من إليهم الخطاب ها هنا.. لأنه أول[2] أمر عام بالعبادة. يترتب على ذلك أن المنادى في هذه الآية -وهُمُ الناس - يشمل كل مكلف بعبادة الله عن طريق القرآن وعلى لسان نبي الإسلام"[3].

التعليق: سيكون مع التعليق على النص التالي.

---

(1) بقية الآيات: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)}.

(2) سورة البقرة سورة مدنية، والأوامر بالعبادة فيها ليست أول أوامر للعبادة في القرآن الكريم، بل السور المكية أو المدنية التي تسبق سورة البقرة فيها الكثير من الآيات التي تأمر بالعبادة.

(3) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 21.

2- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة الأنعام؛ حيث يقول الله تعالى:{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100)}(1)، ثم يأتي بالآيات التي تلي هذه الآية، ليثبت منها أنّ الجِنّة المذكورة إنما هي وهمٌ في عقول المشركين، ولا حقيقة لهم، ولا أدري من أي كلمة من كلمات الآيات التي ذكرها المؤلف، هي التي فهم منها؛ أنّ المشركين لا يعبدون إلا وهمًا، يقول الله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102)}(2).

التعليق على النصين السابقين:

- توجيه الكلام إلى فئة محددة؛ لا يعني عدم وجود غير هذه الفئة، فعدم الذكر لا يعني عدم الوجود.
- الأصل في فهم الألفاظ القرآنية أن يكون بالظاهر، ولا تأويل إلا بقرينة، وإذا كانت هناك كلمة تحتمل أكثر من وجه، فلا يصح البناء عليها في أمور العقيدة؛ بناء على وجه من هذه الوجوه، فكلمة "**وَخَلَقَهُمْ**" كما في الآية {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ **وَخَلَقَهُمْ** وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100)}، قد تعني خلق الله تعالى للجنّ، أو خلقه للبشر الذين جعلوا من الجِنّة شركاءً لله، وقد رأينا رأي الميرزا، والحكيم نور الدين، ورأي علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود)، أنّ الجِنّة خلقٌ من خلق الله تعالى؛ غير مرأي ولا محسوس، وأنه من الغباء والحمق الاقتصار في إثبات وجود خلق لله تعالى على ما نراه بأعيننا أو نسمعه أو نحسه فقط.
- من جملة مخالفة المؤلف للأصول التي يُقِرُّها الميرزا، أنّ الميرزا يعتقد بعدم صحة مخالفة العقائد الإجماعية التي عليها مذهب أهل السنة والجماعة، وعقيدة أهل السنة والجماعة معلومة في مسألة حقيقة الجِنّة.

(1) المصدر السابق صفحة 23.
(2) المصدر السابق صفحة 23.

3- ثم ينتقل المؤلف إلى سورة الأعراف، ويذكر أنّ النداءات فيها كانت لبني آدم وليس لغير بني آدم، ثم يبدأ في بيان معنى الجزء التالي {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} من الآية الكريمة[1].

يقول المؤلف: "ولعل التحذير الإلهي في قوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ...} (الأعراف: 28) من الأسباب التي جعلت البعض يقول بوجود خلق آخر، يختلف عن الإنسان.. وأن من صفاته أنه غير مرأي لنا. والآية بريئة من هذا المفهوم لأنها تتحدث عن الشياطين.. ومنهم شياطين الإنس، كما أن منهم شياطين الجن. والإنس مرأي ظاهر، والفتنة والخطر ليسا وقفاً على شياطين الجن وحدهم، فكلمة يرَاكُمْ يعني أنه يرى مواطن ضعفكم فيصل إليها، أما قبيله فهو ما يلحق به من عوامل تساعده على التأثير. وقوله من حَيْثُ لا ترونهم أي من حيث لا ينتبه المرء إلى تأثيرهم.. وذلك حين الغفلة.. حين الانشغال بالهوى عن التعقل والتفكير. وإبصار الشيطان وعدم رؤيته لا يحدث فرقا في مدى تأثيره..."[2].

التعليق:

- يُفَسِّرُ المؤلف رؤية الشيطان للبشر برؤية نقاط ضعف البشر، ويفسر التعبير (قبيله) بالعوامل التي تساعد شياطين الإنس أو شياطين الجن – بمفهومه الخاص لشياطين الجن- في تأثيرهم، وقد خالف كل الأصول التي قَرَّرَها الميرزا كما بيّنتُ من قبل، وأنّ الأصل أنّ النص المحتمل أكثر من دلالة، فلا يؤسس عليه عقائد، وأنّ التفسير بالرأي معصية.

---

(1) الآية {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)} سورة الأعراف.

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 40.

- وقد رأينا رأي الحكيم نور الدين أنّ الجِنّة لا نراهم ولا نحس بهم، وأنهم خُلِقوا من قبل خلق سيدنا آدم عليه السلام، وأنهم أمة ولهم ذرية، ومازالوا موجودين حتى الآن[1].

4-ثم يقول المؤلف: "...فإذا وصلنا إلى قوله تعالى { يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35)}[2]. أدركنا أن الرسل الذين يهدون إلى منهج الله تعالى هم من بني آدم..من البشر...أما من أشرك وكفر فحق عليه قول الله: { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ} (الأعراف: 39) وهكذا يزداد الأمر وضوحا. فالأمم التي يخاطبها القرآن الكريم تتكون من (جن) و(أنس). الجن هم أصحاب القيادة في الحياة الدنيا، ومن ثُم يُقدّمون على غيرهم عند دخول النار. وهذا الوعيد يبرز دور القيادة ومسئوليتها. فمن يقود قومه إلى الشر يقودهم أيضا إلى جهنم. ولقد أشار القرآن إلى هذا عندما حكى عن فرعون وقومه فقال: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} (هود: 99) فهو يخجل على رأس قومه ليكون أول من يصلى لظى جهنم. كما كان على رأس قومه الذين غرر بهم في الدنيا. فإذا تم عدد الزعماء (الجن) في النار دخل بعدهم الأتباع (الإنس). وهناك يلتقي الفريقان ليتلاعنا. الأتباع يلعنون سادتهم غضبا وتحسرا.. لأنهم كانوا سبب ضلالهم وسوء مآلهم..."[3].

---

(1) يقول الحكيم نور الدين: "**كان الجن وذريتهم موجودين قبل آدم عليه السلام، وهذا لا يمكن إنكاره بأي شكل. وحتى الآن، لا يزال والجنّة موجودين بطرق غير مرئية، وهذا ما لا يمكن إنكاره بأي حال...".**

(2) سورة الأعراف.

(3) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 41.

<u>التعليق:</u>

- يخاطب الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بني آدم، ولا مانع من مخاطبة البعض دون البعض الآخر، فهناك خطاب من الله تعالى للناس في آيات كثيرة، وخطاب للمؤمنين فقط، وخطاب للرسل فقط(1).
- حينما خاطب الله تعالى بني آدم؛ ذَكَرَ أنه سبحانه وتعالى أرسل إليهم رسلًا منهم، وهذا لا يمنع أن يرسل الله تعالى رسلًا من البشر للإنس والجان، وقد ذكرتُ من كلام الميرزا والحكيم نور الدين الكثير من النصوص؛ حيث صرحا فيها أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ نبيّ الإنس والجان، مع إيمانهما باختلاف الجِنّة عن البشر في طبيعة التكوين، وفي أسبقية خلق الجِنّة على البشر.
- دخول أمم في أمم أخرى أختها، أي أمة الجنّ المتأخرة تدخل جهنم، فتلعن أختها من أمة الجنّ السابقة لها، وكذلك بالنسبة للإنس، أو أنّ الأمم الكافرة جميعها إخوة في الكفر؛ حيث قدّم إبليس وأمته من شياطين الجنّ الكفر والعصيان للأمم الأخرى من بعدهم سواء أكانت من الجنّ، أو من الإنس، فأصبحوا إخوة في الكفر، وليس في الآية أي دليل على بشرية أمم الجنّ.
- رأينا في السابق إقرار الميرزا، بأنه من المحتمل أن يكون سيدنا آدم عليه السلام، كان على رأس أمة، هي خليفة لأمة سابقة أهلكها الله تعالى، وأنّ سيدنا آدم عليه السلام مورثها الأعلى في الأمة الجديدة (2)

---

(1) يقول الله تعالى: { **<u>يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ</u>** كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (52)} سورة المؤمنون.

(2) كتاب (الملفوظات) الجزء 5 بتاريخ 1903م صفحة 182، يقول الميرزا: "... **<u>فليس من الضروري للخليفة أن تكون أمةٌ قبله حتما. فمن المحتمل أن تخلق أمة وتعد خليفة للأمة السابقة، ويكون آدم مورثها الأعلى، لأن ذات الله أزلية</u>**...".

5- ويقول المؤلف: "وكما كان إبليس {مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}[1] أي زعيما مأمورا بطاعة منهج الله .. كذلك الذين جاءوا من بعده.. كانوا من الجن وفسقوا عن أمر ربهم. وسيبقى إبليس دائما موجودا على الأرض بين الناس ممثلاً في أشخاصهم، لأن الله لم يكتب الخلود لأحد أبدا في الدنيا.. مصداقا لقوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ} (الأنبياء: 35) ولكن دور إبليس (الأول) متجدد بمن يخلفه ويسير على منواله في الغرور والغطرسة والاستكبار والعمى عن الهدى"[2].

<u>التعليق:</u>

- هنا اعتبر المؤلف أنّ الزعيم من قوم سيدنا آدم عليه السلام الذي خدعه عليه السلام، والموصوف بشيطان الجنّ عند المؤلف، فإنه يمكن تسميته إبليس.
- يؤكد المؤلف عقيدته أنّ إبليس الذي قال الله تعالى في حقه، إنّه كان من الجنّ بصريح العبارة، هو من الزعماء الضالين.
- ثم يُكَرِّرُ المؤلف الاعتماد على فهمه وعقيدته في اعتبار الجنّ هم من البشر، لِيُفَسّرَ الآية القرآنية {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ}، فيُقَرِّرُ أنّ الله تعالى لم يجعل للبشر الخلد، فهذا دليل عند المؤلف على موت وتَعَاقُب الأبالسة، فلا خلود لهم، بينما يُقَرِّرُ الله تعالى اختلاف الخلقة، حيث إنّ إبليس من الجنّ الذين خلقهم الله تعالى من نار السموم، وقد خلق الله تعالى سيدنا آدم عليه السلام من طين، وقد رأينا من قبل رأي الميرزا والحكيم نور الدين في الفوارق الخلقية التكوينية بين الجِنّة وبين البشر.

6- ثم يعلن المؤلف مخالفته الصريحة لكل كلام الميرزا والحكيم نور الدين؛ حيث يقول: "...وهكذا نرى أن <u>القرآن المجيد لم يفرق بين جن وإنس.. سواء في التكليف أو في الجزاء. ولا معنى لذلك إلا أن الجن والإنس سواء في</u>

(1) الآية {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا **<u>إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ</u>** أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)} سورة الكهف.
(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 48.

تكوينهم النفسي والجسدي.. وأنهم نوع واحد.. لا فرق بينهم إلا في الدور الوظيفي داخل المجتمع البشري"[1].

التعليق: رأينا من كلام الميرزا والحكيم نور الدين ما يعارض كل ما قاله المؤلف، ولا داعي للتكرار.

7- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة هود، يقول المؤلف: "{وما كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بظلم وأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ وَلَوْ شَاءَ ربُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمّةً واحدةً وَلا يَزَالُونَ مُختلفين إلا من رحم رَبُّكَ، وَلذَلكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (هود: 119) ما دور الجِنّة هنا؟ ولماذا يهددون بدخول النار مع الظالمين من أهل القرى؟ الجواب المنطقي للجمع بينهما في هذا السياق.. هو أن الجِنّة فريق من أهل القرى يمتاز بالقيادة، ولذلك جاء ذكرهم في مقدمة الذين تمت كلمة رب العالمين ليدخلنهم النار.. مع من يتبعهم من الرعية. وتأمل كلمة (الناس) في الآية! عندما تحدثت الآية عن أهل القرى بصفة عامة أسمتهم (الناس)، ثم صنفتهم صنفين الجِنّة والناس فكأن كلمة (الناس) تطلق على البشر عموما من كل صنف ونوع ولون وطبقة وكلمة (الجن) في مقابلها الخاصة، أي الطبقة القيادية أو أولى الأمر والفئة المتميزة. ويلاحظ هنا أن كلمة (الجِنّة) تعني صنفا معينا من الجن.. هم في هذه الحالة القادة الظلمة الفسدة، المستحقين للعقاب الإلهي"[2].

التعليق: يسأل المؤلف عن دور الجِنّة، وكما رأينا من كلام الميرزا والحكيم نور الدين؛ فالجِنّة هم من يوسوسون لأهل القرى، فاستحقوا العذاب معهم، وكلام الميرزا يكفي للردِّ على بقية كلام المؤلف.

8- يقول المؤلف: "ثم نأتي بعد ذلك إلى سورة الحِجر، إذ يقول الله تعالى:{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27)}[3]. هذه هي الآية الأولى من القرآن الكريم التي

(1) المصدر السابق صفحة 43.

(2) المصدر السابق صفحة 53.

(3) الآيات كاملة: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

تتحدث عن خلق الإنسان والجان... وعلى ضوء هذه الآيات يمكن أن نتعرف على المراحل الأساسية التي مر بها خلق الإنسان من البنية المادية. ولكن الأهم من ذلك هو أن نتنبهه إلى الصفات الرئيسية الكامنة في الفطرة البشرية والملكات التي اختص بها دون سائر المخلوقات..."[1].

ثم يقول: "...ولا يغيبن عن البال أن القرآن أعلنها صريحة بأن الماء هو مصدر الحياة لكل مخلوق يعيش ويدب على هذه الأرض ويعتمد على مادتها في بقائه حيا.. حيث قال: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيْ..} (الأنبياء: 31)، {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَاء فَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَى بَطْنه، وَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ..}[2] (46:24). والجان من الأحياء التي تعيش في الأرض وتدب عليها، فهو مخلوق من الماء، والماء ضروري لاستمرار حياته والماء مادة موزونة محسوسة، وإذا دخلت في بنية كائن جعلته حتما محسوسا موزونا. وإذن فالجان من الخلق المحسوس الموزون.. وليس من الخيالات أو غير الماديات كما يظن البعض"[3].

التعليق:

مرة أخرى يُفَسِّر المؤلف الآيات القرآنية بحسب فهمه الخاص، فلأنه يؤمن بأنّ الجِنّة هم من البشر مثل الزعماء المضلين لقومهم، ولذلك فالجِنّة يدخل في تركيبهم الماء هم أيضًا، والماء محسوس ومرأي، وقد عارض المؤلف ما قاله الميرزا، كما عارض الحكيم نور الدين؛ حيث يُقِرُّ الحكيم نور الدين كما رأينا، بأنّ الجِنّة من الكائنات غير المرئية ولا المحسوسة.

9- ثم يأتي المؤلف إلى سورة الإسراء، إلى الآية { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (86) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ

---

(30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33)}

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 55.

(2) سورة النور.

(3) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 56.

فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (87) قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89)}.

يقول المؤلف: "يتضح من الآيات الكريمة أنها تتحدث عن القرآن المجيد، فتجيب من يتساءل عن مصدره بأنه من عند الله تعالى، وأنه لا دخل لأحد غير الله به .. فهو من أمر الله مصدرا ونزولا وحفظا، وأنه نعمة جليلة، بل هو أعظم نعمة على البشرية..."(1).

ويقول المؤلف: "لنتأمل قوله تعالى: {صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ} وقوله: {فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ}. فالقرآن وحي الله إلى النبيّ ﷺ.. موجه إلى الناس.. جميع الناس بلا استثناء.. بصنفيهم أي الإنس والجن. ويؤكد ذلك أن التحدي جاء موجهًا للفريقين.. أي لجميع المخاطبين به، ليبين لهم جميعا أنه لو اجتمعت جهود الإنس على كثرتهم.. والجن على قدراتهم وتفوقهم.. لا ينجحون في الإتيان بمثل القرآن منهجا إلى الله تعالى، يحقق سعادة الدنيا والآخرة. ويلاحظ أن ذكر الإنس جاء لأول مرة قبل الجن، ذلك لأن جماعة المشعوذين أوهموا الناس أنهم يستعينون بقوى خفية وأرواح مستترة تسر إليهم بأسرار الغيب والعلوم. فجاء التحدي للإنس ومن يدعون بأنهم أعوان لهم من الجن. والآية بوجه عام توجه التحدي البليغ إلى كل الناس: عامتهم وخاصتهم، جمهورهم وصفوتهم، شعوبهم وقادتهم.. أن يأتوا بمثل هذا القرآن معنى ومبنى.. مصدرا وأثرا.. صدقا وشرفا"(2).

---

(1) المصدر السابق صفحة 65.
(2) المصدر السابق صفحة 66.

التعليق:

حصر المؤلف أنّ معنى الروح في قول الله تعالى {ويسألونك عن الروح}، هي القرآن الكريم، مخالفًا لما قَرَّرَه الميرزا، وبشير الدين محمود، ومطابقًا لأحد آراء الحكيم نور الدين، وهذه هي النصوص:

يقول الميرزا: "في هذا الموضوع هناك آية قرآنية: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}. أي يسألونك ما هي الروح وكيف تتولد، فقل لهم أنها تتولد بأمر تتولد بأمر ربي، أي أنها سر من أسرار الله ولا تعلمون عنها إلا قليلا. أي تقدرون أن تروا الروح تتولد وليس أكثر من ذلك كما نرى بأعيننا أن بعض الحشرات تتولّد من مادة ما أمام أنظارنا. إن قانون الله تعالى الطبيعي في خلق روح الإنسان هو أنه عندما يتكوّن القالب رويدا رويدا بعد اجتماع النطفتين، يتولد في القالب- الذي هو مجموعة الدم والنطفتين - جوهر خاص كما يتكون باختلاط بعض الأدوية تأثير معين في مزيجها ولا ينشأ ما دامت منفصلة عن بعضها ويكون ذلك الجوهر على خاصية الفسفور نوعا ما ثم عندما تهب عليه رياح التجلي الإلهي بأمر كُن، يشتعل دفعة واحدة وينشر تأثيره في جميع أجزاء ذلك القالب، عندها تدب الحياة في الجنين. فهذا الشيء المشتعل الذي يتولد في الجنين بالتجلي الإلهي يسمى الروح، وهو الذي يسمى كلمة الله. ويقال إنه من أمر ربي لأن الطبيعة المدبّرة للمرأة الحامل تخلق جميع الأعضاء بأمر الله القادر على كل شيء وتكون القالب كشبكة العنكبوت، ولا دخل للطبيعة المدبّرة في الروح، بل تتولد الروح نتيجة التجلي الإلهي الخاص فقط. ومع أن فسفور الروح يتكون من تلك المادة نفسها، ولكن النار الروحانية التي اسمها الروح لا يمكن أن تتولد فقط دون مس النسيم السماوي. هذا هو العلم الحقيقي الذي علمنا إياه القرآن الكريم ولا يمكن أن تصله عقول الفلاسفة كلهم..."[1].

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 150.

ويقول بشير الدين محمود تحت العنوان "الروح البشـرية": "القرآن المجيد هو الكتاب السماوي الوحيد الذي تناول بتفصيل طويل موضوع الروح الإنسانية وخلقها. وأما الكتب المقدسة الأخرى، فهي إما تجاهل الموضوع برمته، أو أن كل ما تذكره مجرد تخمينات. يقول القرآن المجيد: {وَيَسْأَلُونَكَ عَن الرُّوح قُل الرُّوحُ مِنْ أمْر رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العلم إلا قليلا} (الإسراء: 86) إن هذه الآية الكريمة تدحض النظرية التي تقول بأن أرواح البشر أزلية، موجودة بذاتها كما لو أنها كانت في كون آخر، ثم تنزل إلى الأرض من وقت لآخر لتدخل الجسم الإنساني. فتشير الآية إلى أن الله تعالى يخلق الروح، ذلك شأن بقية المخلوقات وهي تنمو وتتطور بتوجيه الله تعالى. وتبين الآية أيضًا أن مولد الروح ليس بعملية منفصلة عن مولد الجسم. فإن سلسلة التطورات التي تؤدي إلى ولادة الجسم هي نفسها التي تؤدي إلى ولادة الروح وتعمل على رقيها..."[1].

ويقول الحكيم نور الدين: "السؤال الثاني عشر: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} ... من هو خالق القرآن؟ أُجِبَ عليهم: {مِنْ أَمْرِ رَبِّي} (الإسراء: 86) أي القرآن أمر ربي وكلامه. اعلموا أنني ترجمتُ الروح بالقرآن ولذلك لعدة أسباب. الأول: لقد عُدّ هذا الوحي وكلام الله روحا في القرآن نفسه، والقرآن يفسر بعضه بعضا. فاقرأوا: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} (الشورى: 53). الثاني: الحديث قبل {ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} وبعده يجري عن القرآن الكريم، غير أنه من الممكن أن نأخذ في هذه الآية معنى الملاك الذي جاء بالوحي ويسميه المسلمون جبريل. أو قولوا إن شئتم أنه قد طُرح سؤال عن كون الروح مخلوقة أو غير مخلوقة ورُدّ عليه أن الروح حادثة وبأمر الله"[2].

(1) كتاب مقدمة (التفسير الوسيط) تأليف بشير الدين محمود، صفحة 472.
(2) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد الأول الجزء الأول تأليف الحكيم نور الدين، في تفسيره لسورة البقرة صفحة 324.

10- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة الكهف، حيث يقول الله تعالى:{ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)}.

يقول المؤلف: "ويلاحظ هنا أن القرآن وصف إتباع المنهج الإبليسي بأنهم (ذريته).. لأنه قائدهم الأول، فهو منهم بمنزلة الوالد وهم الأبناء.. وذلك مماثلا لوصف الناس بأنهم بنو آدم باعتباره معلمهم وإمامهم الأول إلى الهدى والخير.. وأنهم مكلفون بإتباعه وطاعة منهجه فهو كوالدهم وهم بنوه"[1].

۳۲۴

رہیں گے۔ تو جواب دے:

يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفًا (طٰهٰ : ۱۰۶)

اُڑا دے گا اور پہاڑوں کو پاش پاش کر دے گا میرا رَبّ۔

بارھواں سوال يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ تجھ سے سوال کرتے ہیں قرآن کس کا بنایا ہؤا ہے۔ تو جواب دے:

مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ (بنی اسراءیل : ۸۶)

یہ قرآن میرے رَبّ کا حکم اور اسی کا کلام ہے۔

یاد رکھو مَیں نے رُوح کا ترجمہ قرآن کیا ہے۔ اِس کے کئی باعث ہیں۔

اوّل: قرآن میں خود اِس وحی اور کلامِ الٰہی کو رُوح کہا گیا۔ وَالْقُرْاٰنُ يُفَسِّرُ بَعْضُهٗ بَعْضًا۔ دیکھو وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا (شوریٰ : ۵۳) اور اِس طرح وحی کی ہم نے تیری طرف رُوح اپنے حکم سے۔

دوّم: يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ کے ماقبل اور مابعد قرآن کریم کا تذکرہ ہے۔ ہاں ممکن ہے کہ ہم اِس آیت میں رُوح کے معنے اُس فرشتہ کے لیں جو وحی لاتا تھا اور جس کا نام اسلامیوں میں جبرائیل ہے۔ یا یُوں کہیں کہ رُوح کے مخلوق اور غیر مخلوق ہونے کا سوال ہؤا۔ جواب دیا گیا۔ رُوح حادث اور ربّ کے حکم سے ہؤا ہے۔

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 68.

التعليق:

- يستمر المؤلف في تفسيره بأنّ إبليس الذي من الجنّ؛ هو أحد الأبالسة المضلين في كل زمان ومكان، ويحاول إثبات أنّ ذرية إبليس لا تعني أنهم أبناء بالمعنى التكويني، بل هو وصف تمثيلي، كما يقال على البشـر بنو آدم، بينما رأينا إقرار الميرزا والحكيم نور الدين بأنّ للجنّ ذرية وذراري.

والنص التالي هو تفسير الميرزا للآية من سورة الكهف، وفيه الردُّ على كلام المؤلف:

يقول الميرزا: "الآية 51: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}. العرب يستخدمون مثل هذه الاستثناءات. وإذا نظرنا في علم الصرف والنحو لوجدنا استثناءات وأمثالا كثيرة من هذا القبيل، مثل قولهم: جاءني القوم كلهم إلا الحمار. فمن الخطأ الظن أن القوم كلهم كانوا من جنس الحمار. فمعنى العبارة: "كان من الجن" أن <u>إبليس وحده كان من قوم الجن ولم يكن من الملائكة</u>. فالملائكة جنس مقدس <u>والشيطان جنس مختلف</u>. إن <u>سر الملائكة وإبليس سر خفي جدا ولا يسع الإنسان إلا القول: آمنا وصدّقنا</u>. لم يجعل الله الشيطانَ مخوّلا ولم يعطه قدرة غير أنه يوسوس. وكما أن الملائكة هم الدافع وراء التقدم في الروحانية والطهارة كذلك فإن الشيطان دافع وراء تحريك العواطف المنكَرَة. يود الملائكة أن يتطهّر الإنسان ويتحلى بأخلاق فاضلة بينما يود الشيطان أن يبقى الإنسان قذرا وغير طاهر. الحق أن قانون الله عن تحريض الملائكة وإبليس يمشي جنبا إلى جنب. ولكن مشيئة الله تتغلب في نهاية المطاف. فكأن هناك حربا تجري في الخفاء تلقائيا فيغلب الله القادر المقتدر وينهزم الباطل. <u>هناك أربعة أشياء إدراك كنهها يفوق قدرة الإنسان، وهي: أولا: الله جلّ شأنه، ثانيا: الروح، ثالثا: الملائكة، رابعا: إبليس</u>. كل من كان يعتقد بالله تعالى من بينها ويؤمن بصفات ألوهيته لا بد وأن يؤمن ببقية الأشياء الثلاثة أي الروح والملائكة وإبليس. يجب على الإنسان أن يتبع رضا الله تعالى في كل حال وألا

يتدخل في نظام الله، بل عليه أن يتقدم في التقوى، والطهارة، والطاعة، والوفاء. وهذا لا يمكن إلا إذا بقي الإنسان ثابتا صامدا بالإيمان واليقين الكامل، وكان صادقا ومخلصا مع مولاه الكريم. ولا يسعى عبثا للاطلاع على كنه ما كان خافيا في علم الله الغيب ... والذي يحاول لتقصي خواص كل شيء وماهيته يجهل لحُمقه نظام الله ومشيئته تعالى تماما..." (الحكم، مجلد 7، رقم 20، عدد 31/ 5/1903 م، ص 13).

11- ثم يأتي المؤلف إلى سورة (النمل) إلى الآية {وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10)}، فَيُقَرِّرُ أنّ ما حدث لسيدنا موسى عليه السلام كان كشفًا، وأنّ الكشف يحتاج إلى التأويل.

يقول المؤلف: "وفي هذه التجربة رأى موسى في الكشف - أثناء رحلة العودة مع أهله من سيناء - أن هناك نارا، فلمّا جاءها ناداه الله تبارك وتعالى وأمره أن يذهب إلى فرعون لإنقاذ قومه بني إسرائيل من نير فرعون واضطهاده لهم. ووهب الله سيدنا موسى آيات تؤيده في مهمته وفي نفس الوقت تدله على كيفية القيام بها. وكانت عصا موسى واحدة من هذه الآيات تعينه على إثبات صدقه.."[1].

ويقول المؤلف: "وبيان هذا الكشف بحسب تأويل الرؤى كما يلي: النار تأويلها (المحبة الإلهية) وحرارتها ففيها الدفء والهداية تشعهما في كل اتجاه، فتبارك من فيها ومن حولها. أما العصا فهي (قوم موسى) أي بنو إسرائيل. والجان وهو الحية الصغيرة السريعة - ترمز ل (عدو). ويبين الكشف أن موسى مكلف بالعودة إلى قومه بني إسرائيل، لأنه إذا تركهم استمروا في فسادهم وحياتهم الشريرة، وظلوا أعداء لأنفسهم. ولكن إذا أخذهم وضمهم إلى رعايته انقلبوا عصا مباركة فيها النفع والخير، وليس من ورائها أذى. ومحبة الله تعالى سوف تشمل الجميع.. تبث فيهم دفء الحياة الصالحة، وتجعل منهم جماعة متآلفة متآزرة من الأتقياء الصالحين. غير أن ما يعنينا في هذا البحث هو ما جاء في الآية الكريمة وصفا لعصا {تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ}، وفي آية أخرى

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 70.

ذكر الله تعالى أن موسى ألقى العصا {فإذا هي حية تسعى} (طه:21)، فإطلاق اسم الجان على الحيات والثعابين التي تتميز بالاختفاء عن الأنظار.. يدل على أن الكلمة لا تطلق على الأرواح الشريرة فقط كما يتصور بعض الناس.. وإنما تطلق أيضا على الثعابين والحيات وغيرها من الدواب والحشرات المشابهة في اختفائها"(1).

التعليق:

- في الجزء الثاني من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، ذكرتُ أنّ من الأسس الفكرية والعقائدية عند الميرزا والأحمديين؛ اعتبار الكثير من الحوادث الواقعية التي وقعت للأنبياء أنها من الكشوف، وقد أثبتُّ أنّ هذه العقيدة عند الأحمديين بلا أي دليل معتبر في شرعنا الحنيف، فالأحمديون يعتبرون الكشوف ليست إلا رؤية ذهنية خيالية، وهذه الرؤية الذهنية مثلها مثل الرؤى المنامية تحتاج إلى التأويل؛ وهم يؤمنون بهذه العقيدة لإخراج الأحداث التي وقعت بالفعل للأنبياء من واقعها الفعلي، فيقومون خداعًا للسذج بتأويل هذه الأحداث إلى أفكار تدعم ما يعتقدونه، وقد بيّنتُ أيضًا في هذا الجزء؛ بنصوص قطعية من كلام الميرزا؛ أنّ عصا سيدنا موسى عليه السلام كانت عصا حقيقية، وأنها تحوّلت بالحقيقة إلى ثعبان مرات كثيرة، وأنها لم تكن خيالات ذهنية؛ بحسبما يعتقد بشير الدين محمود ومن تبعه من الأحمديين، وأثبتُّ أيضًا أنّ الميرزا غلام يعتقد أنّ النار التي ألقي فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام كانت نارًا حقيقية، وقد أوقف الله تعالى فيها خاصية الإحراق، وذلك على عكس ما يعتقد بشير الدين محمود؛ أنها نار المعارضة، ولو كانت نارًا حقيقية؛ فقد أطفاها الله تعالى بالمطر أو الرياح.
- وقد أثبتُ مرارًا أنّ من جملة أصول الاستدلال والتفسير لآيات القرآن عند الميرزا؛ أنّه لا يجوز أن يُفَسَّر القرآن إلا بآيات من القرآن، أو بحديث متصل صحيح مرفوع، وأنّ التفسير من غير ذلك هو تفسير بالرأي، وقد قرر الميرزا بأنّ التفسير بالرأي معصية، كما لا يصح تحويل الدلالة الظاهرة للنصوص القرآنية أو الحديثية إلى التأويل إلا بدليل قطعي، وقد رأينا إقرارات

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 71.

الميرزا بحقيقة الجِنّة، فأين الدليل الذي اعتمد عليه المؤلف ليقول بالتأويل للجِنّة أنهم بشر، وأنّ النار التي رآها سيدنا موسى عليه السلام أنها المحبة الإلهية، وأنّ العصا هي قوم سيدنا موسى عليه السلام، وأنّ الحية هي عدو لسيدنا موسى عليه السلام وقومه، وأنّ ورق الجَنّة هم شباب قوم سيدنا آدم عليه السلام؟

- كما أنّ المشابهة بين الكائنات في بعض الصفات لا تعني إلا المشابهة الجزئية، وتبقى الكائنات في غير هذه الصفات المتشابهة كما هي، فلو قلنا إنّ أحمد أسد، فذلك لأنّ أحمد يشابه الأسد على سبيل المثال في الشجاعة، فلا أحمد سيصبح أسدًا حقيقيًّا، ولا الأسد سيصبح أحمد، وبالمثل حينما قال الله تعالى {تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ}، فذلك لمشابهة حجم وحركة الثعبان الذي نشأ من تحوُّل العصا للثعبان المسمى بالفعل جان، وَالجَمْعُ جِنَّانٌ، كما في الْحَدِيثُ: "أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ، كَلَّمَ ابْنَ عُمَرَ لِيَفْتَحَ له بَابًا في دَارِهِ، يَسْتَقْرِبُ به إلى المَسْجِدِ، فَوَجَدَ الغِلْمَةُ جِلْدَ جَانٍّ، فَقالَ عبدُ اللهِ: التَمِسُوهُ فَاقْتُلُوهُ، فَقالَ أَبُو لُبَابَةَ: لا تَقْتُلُوهُ، فإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن قَتْلِ الجِنَّانِ الَّتي في البُيُوتِ"[1].

وبناء على ما سبق لا يمكننا أن نقول إنّ العصا لم تتحوَّل إلى ثعبان، لأن الثعبان غير الجانّ، وأيضًا لا يمكننا أن ننكر حقيقة الجانّ، لأنّ هناك مسميات لبعض الكائنات بنفس اسم الجانّ، وذلك لمشابهتها لسرعة تحرُّك الجانّ، فقد رأينا من كلام الميرزا إقراره بصعود الجِنّة إلى الملأ الأعلى لاستراق السمع، وهذا لا يتأتى إلا لكائنات فائقة القوة والسرعة.

12- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة سبأ { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (14)}، ومارس المؤلف عادته بالتأويل بلا أي دليل، فقام بتأويل منسأة[2] سيدنا سليمان عليه السلام، بصولجان

(1) الراوي: أبو لبابة بن عبد المنذر، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2233، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) المنسأة هي العصا أو العكاز

الملك[1] أي صولجان سيدنا سليمان عليه السلام، وأوّل دابة الأرض بابنه ضعيف الشخصية، وأوّل موت سيدنا سليمان عليه السلام بضعف الدولة وضياع هيبتها.

يقول المؤلف: "ولما مات سيدنا سليمان عليه السلام خَلَفَه ابنه رحبعام. وكان على عكس أبيه وجده - ضعيفا سيئ التصرف، فطمعت فيه القبائل وخرجت عليه...وتكاثرت المؤامرات التي أضاعت هيبة الملك فانقسمت الدولة وفقدت سطوتها وسلطانها. وكان هذا الابن من أبيه بمثابة الأرضَة (حشرة السوس) التي تأكل صولجان الملك (منسأته)، وإذا ضعف المُلك فقد مات مؤسسه. إن سقوط سليمان لم يكن بسبب موته المادي.. وإنما بسبب ضعف ابنه الذي أضاع ميراث أبيه حتى خرجت قبائل الجبال من سلطانه، وأحسوا بموت سليمان.. وأدركوا غياب ذلك الملك القدير عن توجيه دفة الأمور، فتحرروا من طاعة رحبعام ومن العمل تحت يده. وتمنى أهل الجبال الذين أخضعهم سليمان (الجن)، والأسرى الذين كانوا يعملون في السخرة الشياطين المقرنين في الأصفاد لو أنهم علموا ما يخفيه لهم المستقبل.. ما عاشوا سنوات طوالاً في حسرة.. يندبون حظهم لوقوعهم تحت سيطرة الحكم الإسرائيلي، ولخفف عنهم هذا العذاب إحساسهم بقرب الخلاص في عهد الابن الضعيف، كذلك لو كانوا يعلمون أن الابن سيكون بهذا الضعف لثاروا عليه وخلصوا أنفسهم بعض فور موت سليمان ولما استمروا مدة من الوقت في عذاب الأسر المهين. ولقد أطلقت الآية وصف (دابة الأرض) على من أضاع ملك أبيه، لأنه كالسوس أو الحشرات التي تنخر وتخرب الأخشاب وتفقدها صلابتها وصلاحيتها. وما أصدقه من وصف لو أن الابن كان كأبيه لبقى ميراث بيت داود زمنا أطول، ولصدق قول القائل: من أنجب لم يمت!"[2].

(1) **صولجان الملك** (أو الصولجان الملكي) هو عصا طويلة مزخرفة تُستخدم كرمز للسلطة والقوة الملكية، يعود استخدام الصولجان إلى العصور القديمة؛ حيث كان يُعتبر أداة رمزية تعبر عن السيادة والحكم، وغالبًا ما يكون الصولجان مصنوعًا من مواد ثمينة مثل الذهب أو الفضة، كما عادة ما يُزين بالأحجار الكريمة أو النقوش والزخارف التي تمثل قوة الملك أو الدولة، وقد يحتوي على رموز دينية، أو شعارات وطنية.

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 92.

التعليق:

والآن ننظر هل كان المؤلف موفقًا في تأويله، أم كعادته خالف نبيّه الميرزا؟

يقول الميرزا: "ثانيا: القرينة الثانية هي أن القرآن يفسر بعضه بعضا، ونرى أنه كلما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مضافة[1]، أُريد منها ذلك الكائن دائما. ومثال ذلك الآية: { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} أي حين قُدّر على سليمان الموتُ لم يُطلع الجِنّة على موته إلا دابةُ الأرض التي كانت تأكل عصاه"[2].

وينقل علماء الأحمدية نصًا للميرزا بتاريخ 1902م تحت العنوان "حقيقة دابة الأرض": "خرج عليه السلام للتنزه كالمعتاد وتوقف قليلا أمام بيت السيد نواب محمد علي خان ينتظره، وعندما خرج السيد محمد علي انطلق حضرته وقال: لقد أيدت البحوث الحديثة فكرة دابة الأرض كثيرا، وكشفت معانيها بأنها دودة فقط، وهي دقيقة جدا كما جاء في قصة سليمان عليه السلام {تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ}. كانت دقيقة فظلت تأكل المنسأة داخليا دون أن يُعلم عنها..."[3].

للأسف خالف المؤلف نبيّه الميرزا بشكل واضح.

13- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة (الصافات)، يقول الله تعالى:{ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160)}.

لم يقل المؤلف شيئا مفيدًا، لأنّ الآيات بكاملها تبين حقيقةً تفاداها المؤلف، وهي أنّ الكفار ادَّعوا أنّ الملائكة بنات الله تعالى، وردَّ الله تعالى عليهم، ثم جاءت بقية الآيات لتبين أنّ بعض الكفار ادَّعوا أيضًا نسب وقرابة إبليس لله، فهل هناك من كفار قريش مَنْ ادَّعى أنّ أكابر القوم والعظماء من بني آدم لهم

---

(1) أي دابة الأرض.
(2) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 33.
(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 بتاريخ 1902م صفحة 268.

نسب وقرابة لله؟ هذه الآيات تثبتُ أنّ الجِنّة هم قوم لا علاقة لهم بالبشر، وأنهم جنس مختلف عن البشر وعن الملائكة.

وهذه هي الآيات كاملة: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (155) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160)}[1].

14-م يأتي المؤلف بآية من سورة (فصلت)، تقول {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6)}.

يقول المؤلف: "ولو كان الجن من خلق يختلف عن البشر لما صلح للنبيّ ﷺ أن يخاطب الجن ليقول لهم أنه بشر مثلهم.. إلا إذا كان الجن صنفا من البشر. وإذا اقتصر الخطاب على الإنس وحدهم فأين بلاغه للجن؟ وكيف يعرفون أنهم مكلفون بالاستماع إلى القرآن والعمل بما جاء فيه.. والخطاب لا يشملهم؟ وكيف يدخلون الإسلام.. وكتابه لا يخبرهم شيئا ولا يوجه إليهم حديثا.. اللهم إلا التهديد بالنار والوعيد بالعذاب؟!!"[2].

التعليق:

- حينما أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فلو كان الأمر للملائكة فقط، لأنهم هم المخاطبون كما تُصَرِّحُ بذلك الآيات، فلماذا وجه الله سبحانه وتعالى اللوم لإبليس، وقال له سبحانه وتعالى {إِذْ أَمَرْتُكَ}، بالرغم من أنّ الأمر في صورته الصريحة للملائكة فقط، ولم يكن فيه أي أمر لغيرهم، فهل قال إبليس: إنّ الأمر لم يكن له؟ لم يحدث هذا، وبالتالي فخطاب سيدنا مُحَمّد ﷺ كما ذكر المؤلف للبشر، والجِنّة مشمولون فيه، كما أمر الله

(1) سورة الصافات.
(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 100.

تعالى الملائكة بالسجود، وإبليس مشمول فيهم، يقول الله تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)}[1].

- في حديث في سنن الترمذي "خرج رسولُ اللهِ ﷺ على أصحابِه، فقرَأَ عليهم سورةَ الرحمنِ مِن أولِها إلى آخرِها فسكَتُوا، فقال: لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ، فكانوا أحسنَ مَرْدُودًا منكم؛ كنتُ كُلَّما أَتَيْتُ على قولِه: فبأيِ آلاءِ ربكما تكذبانِ قالوا: لا بشيءٍ مِن نعمِك ربَّنا، نُكَذِّبُ فلك الحمدُ"[2]، يلاحظ قول سيدنا مُحَمّد ﷺ، إنّه عندما قرأ سورة الرحمن[3] على الجِنّة، فكان كلما قال {فبأيِ آلاءِ ربكما تكذبانِ} قالوا:{لا بشيءٍ مِن نعمِك ربَّنا، نُكَذِّبُ}، وقد قرأ السورة من أولها إلى آخرها ﷺ، فلماذا أجابت الجِنّة بهذا الردِّ، بالرغم من أنّ أول ذكر للجِنّة في السورة، كان بعد السؤال {فبأيِ آلاءِ ربكما تكذبانِ}، وليس قبله، أي أنهم أجابوا على السؤال بالرغم من عدم توجيهه صراحة لهم، وهذا يعني أنّ رسالة سيدنا مُحَمّد ﷺ كما هي لبني آدم، فهي أيضًا للجِنّة.

---

(1) سورة الأعراف.

(2) الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3291، خلاصة حكم المُحَدِّث: **غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد**، التخريج: أخرجه الترمذي (3291) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (69)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4417).
"لمَّا قَرَأَ رسولُ اللهِ ﷺ سورةَ الرَّحمنِ على أصحابِهِ حتَّى فرَغَ قالَ: «ما لي أراكم سُكوتًا؟ لَلجِنُّ كانوا أحسنَ مِنكم رَدًّا، ما قَرأتُ عليهم مِنْ مرَّةٍ: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: 13] إلَّا قالوا: ولا بِشيءٍ مِنْ نِعمِكَ ربَّنا نُكذِّبُ، فلكَ الحمدُ".
الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 3812، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح على شرط الشيخين.

(3) بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ** (15) سورة الرحمن.

15-ثم جاء المؤلف بآيات من سورة (الرحمن) كالتالي، ولم يضف شيئًا جديدًا عما قاله من قبل: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15)}

{سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33)}

{فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40)}

{فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57)}

{حورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74)}

16-ثم ذكر المؤلف سورة (الجنّ)، وقال إنّ هناك مجموعة من البشر سمعوا القرآن الكريم من سيدنا مُحَمّد ﷺ، أو من صحابته رضي الله عنهم، ولم يكن يعلم سيدنا مُحَمّد ﷺ بهذه الواقعة، وأنهم في الغالب من النصارى، لأنهم تكلموا في الاعتقاد بالبنوة لله، كما يقرر المؤلف أنّ الجماعة التي جاء ذكرها في سورة الاحقاف غير هذه الجماعة المذكوررة في سورة (الجنّ)، لأنّ جماعة سورة الاحقاف تكلموا على كتاب سيدنا موسى عليه السلام، ولم يذكروا شيئًا عن سيدنا عيسى عليه السلام، وقد تفادى المؤلف الخوض في آيات سورة (الجنّ) الواضحة في بيان اختلاف الجِنّة عن بقية البشر، حيث يقول الله تعالى على لسان الجنّ: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9)}.

فهل أكابر الناس؛ الذين يصفهم المؤلف بأنهم الجِنّة مَنْ لَمَسَ السماء؛ ووجدوها ملئت حرسًا شديدًا وشهبا؟ وهل كانوا يقعدون من السماء مقاعد للسمع؟ الآيات واضحة يقينية في أنّ الجنّ هم أمة غير البشر.

أدلة المؤلف أنّ الجِنّة هم أكابر القوم والأغنياء، وبيان الفرق بين الشيطان وإبليس[1].

1- جاء المؤلف بآية من سورة الأنعام تقول: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)}[2]، ويحاول بيان معنى الشيطان، وبالتالي معنى شياطين الإنس والجنّ، يقول المؤلف: "...وكلمة (شياطين) جمعُ شيطان من مادة (ش ط ن)، وتعني البُعد، يقال شطنت الدار، بعدت، وشطن عنه: خالفه عن قصده ووجهته. فالمؤثر الذي يبعد الإنسان عن الحق والخير، وينأى به عن الهدى والصواب يُسمّى شيطانا. والذي يسعى ليغير وجهة المرء من طريق صالح إلى طريق فاسد أو أقل صلاحا هو شيطان. ومثلُ هذا المؤثر المضلل قد يأتي الإنسان من الخارج أو داخله. فشيطان الخارج قد يتمثل في دعوة من شخص فاسد، أو إغواء من فاسق، أو تزيين من ماكر. وقد يكون شيطان الباطن كامنا في شهوة، أو عاطفة، أو غريزة، أو رغبة أو عقيدة أو ظنٌّ أو حاسةً أو فكرة أو خاطر أو نحو ذلك. وإذا كان المؤثر المحرض بشراً سمي (شيطان الإنس)، وإذا كان المؤثر خفيا في داخل الإنسان سُمي (شيطان الجن). والشيطان الذي يقف في طريق دعوة الأنبياء إما أن يكون شخصية كبيرة.. أو بتعبير العصر: شخصية قيادية.. فإنه يدعى في التعبير القرآني (شيطان الجن).. ذلك لأن هؤلاء الكبراء يتصفون عادة بالكبر الذي يجعلهم بمنأى عن عامة الناس. أو يكون مناهضو الأنبياء من عامة الناس.. أو الجمهور بتعبير اليوم.. فيسمى (شيطان الإنس). فلفظ (شيطان) اسم وصفي.. وليس علمًا على أحد بعينه. قد يكون الشيء شيطانا في موقف، ولا يكون شيطانا في موقف غيره. فشعور الجوع مثلا يدفع المرء

---

(1) سأعلق على النصوص التالية بشكل إجمالي بعد سرد نصوص المؤلف، وكثيرًا مما قاله المؤلف قد أجبت عليه كثيرًا في الصفحات السابقة.
(2) سورة الأنعام.

إلى طلب الطعام.. وهذا عمل مشـروع، فـإذا دفـع الإنسـان إلـى تنـاول طعـام محرم أو ضار بصحته كان الجوع أو طلـب الطعـام فـي هـذه الحالـة شـيطانا. وكذلك التفكير في شئون الحياة وأمور العمل واجب على كل إنسان، ولكن إذا شغله ذلك عن الانتباه في صلاته مثلا كان شيطانا. وكأن الآيـة الكريمـة تبـين أن المشـركين إذ يتبعون سدنة الأصنام وكهنة المعابـد.. ويعبـدون تلـك الآلهـة الباطلة يكونون قد انشغلوا عن دعوة الحق التي أتـاهم بهـا نبـيهم مـن عنـد الله تعـالى، وهـم بتصـرفهم هـذا المتسـم بـالحمق يبتعـدون عـن الصـراط السـوي. وجدير بهم أن يُسموا (شـياطين الإنـس).. فكلهـم مشـارك فـي الفسـاد، يغـرى بعضهم بعضا بباطل من الأماني التي لن تجديهم نفعا، والله تعـالى قـادر علـى أن يزيحهم من طريق الدعوة، ولكن اقتضـت مشـيئته أن يكـون للبشـر حريـة وإرادة"[1].

2- ويقول المؤلف: "والمراد بالشياطين الذين يغوصون ويعملـون أعمـالا أخري.. العمال المهرة وأهل الحرف كالنجارين والبناءين والحدادين فالشياطين تشمل الغواصين المهرة من أهل الخليج العربـي الـذين كـانوا يغوصـون لطلـب اللؤلـؤ والمرجـان. وقـد شـرحت آيـات سـورة (ص) عملهـم فـي قولـه تعـالى: {وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاص} (ص:38) فالشـيطنة هنـا تعنـي الخـروج علـى المألوف، أي المهارة الزائدة في الحرف والفنون. ولقد رُوي عن رسـول الله ﷺ أنه قال: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركـب سـنن أبـي داود)[2].

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 29.

(2) الراوي: عبدالله بن عمرو، المُحَدِّث: أبو داود، المصدر: سنن أبـي داود، الصـفحة أو الـرقم: 2607، خلاصة حكم المُحَدِّث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل مـا سكت عنـه فهـو صـالح]، التخـريج: أخرجـه أبـو داود (2607)، والترمـذي (1674)، والنسـائي فـي ((السنن الكبرى)) (8798)، وأحمد (6748).

شرح الحديث كما جاء في موقع (الدرر السنية): للسَّفَرِ آدابٌ وأحكـامٌ يَنبغـي أن يَتَّبِعَهـا المسلِمُ إنْ نَوى السَّفَرَ، وهـذا الحَـديثُ فيـه بيـانُ بعضِ آدابِ السَّفرِ، وفيـه يقـولُ النَّبـيُّ ﷺ: "الرَّاكِـبُ شيطانٌ، والرَّاكبانِ شَيطانانِ"، قيل: مَعْنـاه أنَّ التَّفـرُّدَ والـذَّهابَ وَحْـدَه فـي الأرضِ مِـنْ فِعْـلِ الشَّيطانِ، فالمُنفرِدُ في السَّفَرِ يَسْهُلُ الطَّمَعُ فيه، وإنْ مات فـي السَّـفَرِ لـم يَكُـنْ هنـاك مَـن يُكفِّنُـه ويُغسِّلُه ويُقيمُ جِنازتَه، وكذلك الحالُ مع الاثنَينِ، وقيلَ: لأنَّ الشَّيطانَ يُحاوِلُ الوَسوَسـةَ والأمـرَ بالمعصيةِ للواحدِ والاثنَـينِ، بخِـلافِ الجماعـةِ، وقيـل غيـرُ ذلِـك "والثَّلاثـةُ رَكْـبٌ"، أي: فـإنْ

وهذا يعني أن البعد عن المألوف والشذوذ شيطنة. كذلك من الشيطنة أيضا العصيان والخروج على النظام"(1).

3- ويقول المؤلف: "وكل من نهج منهج إبليس فهو إبليس مثله، وكل من تزعم فريقه إلى الشر فهو إبليس. وكل خاطر ينسي الحذر شيطان وكل موسوس بالشر شيطان كذلك. وجدير بالملاحظة أن قصة آدم عليه السلام مع إبليس تتكرر في القرآن الكريم مرات عديدة وفي كل مرة جاء فيها ذكر من رفض الدخول في طاعة (آدم) سماه القرآن (إبليس)، والذي حرض آدم وأوقعه في النسيان سماه القرآن (شيطانا). وهذا دليل كاف على أن إبليس شيء والشيطان شيء آخر.. ولكل منهما موقفه ودوره الذي يختلف عن دور الآخر وموقفه. ولكن هذا لا يمنع من أن يطلق على أمثال (إبليس) وصف (شيطان) باعتباره محرضا على الشر وزعيما للشياطين"(2).

4- يقول المؤلف: "فسياق السرد القرآني لا يُفهم منه ما يُخرج المخاطبين عن مألوف البشر، غاية ما في الأمر أنه يبين أن مسئولية البشر عامة.. يشترك فيها الحكام والرعية، وأن الهداية الربانية عامة ليهتدي بها الخاصة والعامة، وأن الرسل للبشر وهُم منهم. والنبي الأعظم محمد المصطفى ﷺ.. هو نبي للإنس والجن بلا خلاف والكتابُ الذي أنزل عليه - أي القرآن المجيد- يخاطب الجن والإنس. فلا مناص من أن يكون الفريقان اللذان أُرسل إليهما رسول منهما من جنس واحد.. أي من البشر. وخلاصة القول إن الفريقين جنس واحد، ولا فرق بينهما إلا في بعض الخصائص التي تتعلق بالوظيفة الاجتماعية أو المركز الأدبي بين الناس. ولا بأس من زيادة الإيضاح هنا؛ فنذكر أنفسنا بأن الفئة الحاكمة في القرآن سميت (جنا) لأن صفة الخفاء أو الإخفاء تلازمهم من زاويتين: الأولى لأنهم في العادة ناؤون عن العامة والرعية بحكم مراكزهم القيادية.. خلف أسوار قصورهم وأبواب

أَصْبَحوا ثَلاثةً فأَكْثَرَ كانوا صُحْبَةً ورُفْقةً؛ فإنَّهم أَقْدَرُ على المعاوَنةِ وتَوزيعِ مَهامِّ السَّفَرِ عليهم.
وفي الحَديثِ: التَّحذيرُ مِن سَفَرِ الفردِ أو الفَرْدينِ.

https://tinyurl.com/32busr62

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 75.
(2) المصدر السابق صفحة 64.

عروشهم.. يحجبهم الحراس والحجاب عن الناس. والثانية لأنهم يحجبون الناس ويغطون عليهم إذا كانوا معهم.. ذلك لأن زخارف الملك وبهارج السلطان من حولهم تبهر العيون وتجذب الأنظار نحوهم، فلا يُرى في وجودهم غيرهم..."[1].

التعليق على النصوص السابقة:

- الشيطنة من حيث المعنى اللغوي، هي البعد والمفارقة والخروج على النظام، فكل من ابتعد عن الحق عمدًا، واجتهد في إضلال الخلق، فهو شيطان من حيث الدلالة اللغوية، وقد رأينا من آيات القرآن الكريم، الآيات الكثيرة التي تدُلُّ على أنّ الشياطين من الجِنّ ومن الناس، كما في سورة الناس.
- أمرنا سيدنا مُحَمّد ﷺ بأنّنا إذا كنا ثلاثة أو أكثر في سفر، فلنجعل أحدَنا أميرًا وإمامًا علينا[2]، وذلك لدرء الخلاف وافتراق الآراء، والثلاثة في وجود أمير، أبعد من العدد الأقل عن المخاطر أثناء السفر في الأماكن الموحشة، ولذلك إذا كان السفر منفردًا أو اثنين، فهو أقرب للمخاطر، وأبعد عن هدي سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولذلك أطلق سيدنا مُحَمّد ﷺ، على المسافر المنفرد، أو الاثنين؛ شيطان وشيطانان، ونلاحظ في الحديث النبوي، الذي جاء به المؤلف، أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ استخدم كلمة (شيطان) و(شيطانان) بصيغة النكرة، ولم يستخدمهما بصيغة التعريف بالألف واللام، الدالة على المعنى الاصطلاحي للشيطان

(1) المصدر السابق صفحة 39.

(2) يقول سيدنا مُحَمّد ﷺ: **"إذا كان ثَلاثةٌ في سفَرٍ فليُؤمِّروا أحَدَهم"**.

الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 2609، خلاصة حكم المُحَدِّث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

شرح الحديث: للسَّفَرِ آدابٌ وأحكامٌ يَنبغي أن يَتَّبِعَها المسلِمُ إنْ نَوى السَّفَرَ، وهذا الحَديثُ فيه بيانُ بعضِ آدابِ السَّفرِ، وفيه يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "إذا كان ثلاثةٌ في سَفَرٍ"، أي: ثلاثةٌ فأكْثَرُ، "فليُؤمِّروا أحَدَهم"، أي: لِيَجْعَلوا أحَدَهم أميرًا عليهم يكونُ له اتِّخاذُ قرارِهم بَعْدَ المشورةِ معهم؛ كاخْتيارِ وَقْتِ الذَّهابِ والبَياتِ ونَحوِها من أحوالِ السَّفَرِ. وفي الحَديثِ: الحثُّ على تَقليلِ الخِلافِ وتوحيدِ الكلمةِ ما أمْكَن.

https://dorar.net/hadith/sharh/30671

المعروف لعموم المسلمين كعقيدة إجماعية[1]، وكأنه ﷺ يريد ألا نتوهم أنه يقصد الشيطان بمعناه الاصطلاحي المعروف، وإذا تتبعنا كلمة (شيطان) في القرآن الكريم، سنجد أنّ كل استخدامات القرآن الكريم لكلمة شيطان، لم يكن إلا معرفًا بألف ولام التعريف، دلالة على القصد الاصطلاحي المعروف، مثل الآيات {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)}[2]، و{يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168)}[3]، و{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (268)}[4]، وفي حالة استخدامها من غير التعريف بألف ولام التعريف، لم تستخدم كلمة شيطان إلا ومعها وصف لا ينطبق إلا على الشياطين بالمعنى الاصطلاحي المعروف، مثل قول الله تعالى: {وَحَفِظْنَاهَا

---

(1) العقيدة من أهم أسس الشريعة، وسنرى ما أَقَرَّ به الميرزا أنّ من زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو **كفر بعقيدة إجماعية،** فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين:
في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، **ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها،** وعليها نحيا وعليها نموت **ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية،** وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، **فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية**. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".
وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 يقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها **السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة**. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن **هذا هو مذهبنا** وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أننا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".
(2) سورة البقرة.
(3) سورة البقرة.
(4) سورة البقرة.

مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ(17)}[1]، و{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3)}[2]، و{وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7)}[3]، و{وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25)}[4]، و{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)}[5]، وقد رأينا إقرارات الميرزا والحكيم نور الدين، وبعض علماء الأحمدية بحقيقة الجنّ، وقد بيّنتُ كثيرًا أنه لا يصح تفسير الكلمات الاصطلاحية الشرعية إلا بما جاء في الشرع، ولكننا قد نضطر إلى تفسيرها بالمعاني اللغوية، إذا كان هناك قرينة تمنع المعنى الاصطلاحي، وقد تكون القرينة عقلية، فليس من العقل أن يصف سيدنا مُحَمّد ﷺ الراكب الواحد أو الاثنين بأنهما من الشياطين، إلا بالمعنى اللغوي وليس الاصطلاحي.

- إبليس هو اسم الجنّي الذي عصى أمر الله تعالى بالسجود لسيدنا آدم عليه السلام، فكفر وتعهَّد بإضلال بني آدم عليه السلام، فاستحق الخروج من الجَنّة والخلود في النار، وله ذرية، وجنود من اتباعه سواء أكان هؤلاء الاتباع من الجِنّة أو من الناس؛ فهم شياطين، يقول الله تعالى {إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا **إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ** فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)}[6]، ويقول تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ **مِنْ قَبْلُ** مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27)}[7]، ويقول تعالى { وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95)}[8].

---

(1) سورة الحجر.
(2) سورة الحج.
(3) سورة الصافات.
(4) سورة التكوير.
(5) سورة الأنعام.
(6) سورة الكهف.
(7) سورة الحجر.
(8) سورة الشعراء.

من خلال الآيات السابقة نفهم أنّ أمة الجنّ كانت موجودة قبل خلق آدم عليه السلام، بدلالة قول الله تعالى إنّ إبليس كان من الجنّ، وأسبقية وجود إبليس قبل آدم، حيث كان مأمورًا بالسجود لآدم عليه السلام مع الملائكة، وهم كأمة منهم الصالح ومنهم الطالح، فمن صلح منهم فهو من المسلمين، ومن كفر منهم واتبع إبليس فهو شيطان، وليس إبليس نفسه، وإنما هو من جنوده.

فإبليس الذي تسبَّبَ في معصية سيدنا آدم عليه السلام هو شيطان لابتعاده عن الحق، ويظهر هذا من وصف الله تعالى له بالشيطان، يقول الله تعالى {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)}[1]، واضح من الآيات أنّ الله تعالى كان يُكلِّم سيدنا آدم عليه السلام وحواء عن من تسبَّب في معصيتهما، ومعروف أنه إبليس، ولم يكن أحد غيره مع سيدنا آدم عليه السلام.

(1) سورة البقرة.

الحرية والإرادة والمسؤولية.

1-يقول المؤلف: "ولكن اقتضت مشيئته أن يكون للبشر حرية وإرادة.. يختار بها العبادة عن رضى واقتناع، وأن يعصي أو يكفر برغبته. والجزاء يأتي بعد فرصة الاختيار والتفكير والتجربة. ويكون الارتقاء والنعيم لمن أحسن الاختيار، والحسرة والعذاب الأليم لمن عطّل ملكاته وعقله فأساء الاختيار"[1].

2-ويقول المؤلف: "...وإذا كانت مشيئة الله أن يتركهم أحرارا يختارون الإيمان أو الكفر فليس للنبي أو غيره أن يتجاوز حد التبليغ"[2].

التعليق: في هذه النصوص يؤكد المؤلف على عقيدة حرية الاختيار، أي عكس عقيدة الجبر، ويؤكد ما قاله الميرزا في النص التالي: "...فباختصار، قد أجبناك هنا بما فيه الكفاية أنه لا يمكن أن يوجَّه إلى القرآن الكريم القول بالجبر والإكراه، ولسنا من "الجبرية". إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المسلمين شيئا؛ إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح، فإذا كان هذا التعليم مبنيًّا على الجبر لما رُجم أحد. القرآن الكريم لا يصرح أن الإنسان مخيّر في آية أو آيتين فقط، بل في مئات الآيات. ولو أردتَ لقدّمتُ قائمةً كاملة لها. وأنت أيضا تقبل بأن الإنسان ليس مخيرًا مطلقا من كل الوجوه، وأن سلسلة حكم الله تعالى على قواه وجوارحه والأسباب الأخرى الخارجية والداخلية جارية. وهذا هو مذهبنا نحن أيضا، فلماذا تطيل هذا النقاش العقيم؟"[3].

3-ويقول المؤلف أيضًا: "وحين ينكشف النقاب عما كان يدور بين الكبراء والأتباع.. يبادر هؤلاء إلى الاعتراف بأنهم قد اشتغلوا فعلا بتحصيل الفتات الذي كان يلقي به سادتهم إليهم، وأنهم استمتعوا بزائل من المال والجاه، وأنهم

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 30.
(2) المصدر السابق صفحة 31.
(3) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 267.

سرعان ما انقضى أجلُهم، ولم ينتبهوا إلا بعد فوات الأوان. كما أن السادة قد استمتعوا بدورهم، فكان لهم السلطان، والجاه، والعز، والثراء. ومثل هذا العذر لقبيح غير مقبول عند الحكيم العليم، لأنه تبارك وتعالى زوّد كل أمرئ بنعمة العقل التي يميز بها بين الخير والشر. ومنحه حرية الاختيار والإرادة ليتجه حيث شاء. إن الجزاء العادل المناسب لكل من السادة الضالين والتابعين لهم على طريق الضلال من منافقيهم وأذنابهم هو ألم الحسرة وعذاب السعير. إن الله الحكيم قد جعل لبني الإنسان الحواس والملكات والإدراك، ورسم لهم منهاجا سماويا لو أنهم اتبعوه.. حكاما ومحكومين.. لحققوا الغرض من خلقهم.. ولجعلوا الأرض جنة تتجاوب في أرجائها أصداء تسبيحهم لربهم. والله العليم محيط بكل ما ارتكبوه من فساد، عليم بنصيب كل منهم ودوره ومسئوليته، ولذلك فالجزاء عادل.. لأنه نابع من علمه وحكمته عز وجل ولقد جرت سنة الله تعالى أن يكون الجزاء من جنس العمل. ومن يضعُ الأمر في غير موضعه الصحيح هو ظالم لنفسه ولغيره. كل امرئ عليه واجبه ومسئوليته قبل نفسه وقبل غيره، وإذا تهرب منها واشتغل بغيرها اختل نظامه، وهدد نظام غيره بالخلل. وهكذا إذا ظلمت الرعية بانحرافها عن المنهج الإلهي تسلط عليهم حكام على شاكلتهم. وإذا فسد الحكام وسكتت الرعية عن النصح لهم ونافقوهم. حق القول عليهم جميعا ودمروا تدميرا. مصداقا لسنة الله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْميرًا} (الإسراء: 17) وبعد نعمة العقل والحواس والملكات.. أعذر الله الخلق المكلف بالخلافة والعبادة.. إذ أرسل إليهم جميعا.. في كل الأزمنة والأمكنة.. رسلاً منهم.. معروفين لهم بالاستقامة والأمانة والصدق .. فحملوا لهم المنهج الذي ارتضاه الله لخلافته وعبادته في الأرض.. وحذروهم مغبة المخالفة عن أمره. ذلك لدن الحكيم العليم.. يعطى كل ذي حق حقه، ويطالب كل فرد المنهج من بأداء واجبه والوفاء بمسئوليته. وتمضي السورة لتبين لنا من عالم الغيب هذا الموقف من يوم الحساب ليكون تذكرة وتبصرة: {يَا مَعْشَرَ الجن والإنس، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آياتي وينذرونَكُمْ لقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا؟ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسَنَا. وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسهمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} (الأنعام: 131)

نداء واستفهام للتقرير والتقريع. ينادي: يا جماعة الكبراء ويا جماعة العامة! يا جماعة القادة ويا جماعة الأتباع، يا معشر أولي الأمر ويا أيها الرعية! هل تعترفون بأن الله أرسل إليكم رسلا من بينكم.. تعرفونهم ويعرفونكم.. تشهدون لهم بالصلاح وحسن الخلق، وشرف الكلمة، وطهارة السيرة. أقاموا الأدلة البينة على أنهم من عند الله تعالى.. وبلغوكم منهج الحياة الذي ارتضاه الله لسعادتكم، وحذروكم سوء العاقبة إذا خالفتم منهج الله ؟ فلا يملكون إنكاراً، ويبادرون إلى الاعتراف والتسليم. ولكن الفريقين كانوا منغمسين في ملذات الدنيا ومطالب العيش، وغفلوا عما وراء ذلك. فلا جزاء لهم إلا سوء حالهم، وضياع دولتهم، وكسر شوكتهم، وخراب عامرهم..جزاء وفاقا لسوء سلوكهم وتعاميهم عن سواء السبيل.. مصداقا لقول الله تعالى: {ذٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} (الأنعام: 132). وتمضي الآيات التي تخاطب الجن والإنس.. لتقرر أن الله تعالى لا يغيب عنه ما يفعله كل فرد منهم، وأن كلا منهم سينال جزاءه الذي يستحقه بحسب عمله. وسردت الآيات بعضاً أباطيلهم..إذ حلّلوا وحرموا من الأنعام كما زين لهم هواهم، مع أن الله تعالى خلقها لمنفعة الناس جميعا"[1].

التعليق على النصوص السابقة:

يؤكد المؤلف في الجمل التالية على حرية العبد في أن يعمل ما يشاء، ولذلك فهو يستحق العذاب الذي قَرَّرَه الله تعالى، يقول المؤلف: "ومثل هذا العذر لقبيح غير مقبول عند الحكيم العليم، لأنه تبارك وتعالى زوّد كل أمرئ بنعمة العقل التي يُمَيِّز بها بين الخير والشر. ومنحه حرية الاختيار والإرادة ليتجه حيث شاء"، و"إن الجزاء العادل المناسب لكل من السادة الضالين والتابعين لهم على طريق الضلال من منافقيهم وأذنابهم هو ألم الحسرة وعذاب السعير"، و"إن الله الحكيم قد جعل لبني الإنسان الحواس والملكات والإدراك، ورسم لهم منهاجا سماويا لو أنهم اتبعوه.. حكاما ومحكومين.. لحققوا الغرض من خلقهم"، و"والله العليم محيط بكل ما ارتكبوه من فساد، عليم بنصيب كل منهم ودوره ومسئوليته، ولذلك فالجزاء عادل"، و"ولقد جرت سنة الله تعالى أن يكون

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 36.

الجزاء من جنس العمل. ومن يضعُ الأمر في غير موضعه الصحيح هو ظالم لنفسه ولغيره. كل امرئ عليه واجبه ومسئوليته قبل نفسه وقبل غيره"، و"وبعد نعمة العقل والحواس والملكات.. أعذر الله الخلق المكلف بالخلافة والعبادة.. إذ أرسل إليهم جميعا.. في كل الأزمنة والأمكنة.. رسلاً منهم.. معروفين لهم بالاستقامة والأمانة والصدق .. فحملوا لهم المنهج الذي ارتضاه الله لخلافته وعبادته في الأرض.. وحذروهم مغبة المخالفة عن أمره. ذلك لدن الحكيم العليم.. يعطى كل ذي حق حقه، ويطالب كل فرد المنهج من بأداء واجبه والوفاء بمسئوليته".

وفي نفس الوقت، ولإنّ الله" تعالى يرزق مُدَّعي النبوة الكذَّاب الاختلاف والتضادَّ في كلامه، ليثبت الله تعالى لنا كذبه ودجله، فقد جعل كل ما قاله المؤلف في النصوص السابقة يخالف ما ادَّعاه الميرزا أنّ الله تعالى له دخل في شقاوة الإنسان، ويرى الميرزا أنّ الله قَرَّرَ ألا يُبْقي مَنْ في النار للأبد بلا خروج منها، بل يخرجهم الله تعالى بعد أحقاب من العذاب ويدخلهم الجَنّة(1).

(1) وهذا نص كلام الميرزا من كتابه (عاقبة آتهم) صفحة 92:
يقول الميرزا: "...إن قلتَ: فما بال الناقصين الذين ماتوا على حالة النقصان، وانتقلوا من هذه الدنيا مع: أثقال العصيان، فإنهم ما يُرَدّون إلى الدنيا ليتداركوا ما فات، فكيف يُكمَّلون ويجدون النجاة، أو يدخلون في الجنّة غير مكمّلين، أو يُترَكون إلى الأبد معذَّبين؟ فاسمع .. إننا نعتقد بأن جهنم مُكمِّلةٌ للناقصين، ومنبِّهةٌ للغافلين، وموقظة للنائمين. وسمّاها الله أُمَّ الداخلين، بما ترُبُّهم كالأمّهات للبنين. ونعتقد أن كل بصرٍ يكون يومئذ حديدا بعد برهة من الزمان، ويكون كلُّ شقي سعيدًا بعد حقب من الدوران، ولا يلبثون إلا أحقابًا في النيران، إلا ما شاء الله من طول الزمان، فإنّا ما أُعطِينا علم تحديده بتصريح البيان، فهو زمان أبدي نسبةً إلى ضعف الإنسان، ومحدود نظرًا على مِنن المنّان، ولا يُترَكون كالأعمى إلى الأبد على وجه الحقيقة، ويكون مآل أمرهم رحْمَ الله والرشد ومعرفة الحضرة الأحدية، بعد ما كانوا قومًا عمين. ونعتقد أن خلود العذاب ليس كخلود ذات الله رب الأرباب، بل لكل عذابٍ انتهاءٌ، وبعد كلّ لعنٍ رُحْمٌ وإيواء، وإن الله أرحم الراحمين. ومع ذلك ليسوا سواء في مدارج النجاة، بل الله فضّل بعضهم على بعض في الدرجات والمثوبات، وما يرِد على فعله شيء من الإيرادات، إنه مالك الملك فأعطى بعض عباده أعلى المراتب في الكمالات، وبعضهم دون ذلك من التفضلات، ليُثبت أنه هو المالك يفعل ما يشاء، ليس فيه إتلافُ حق من حقوق المخلوقين. ولما كان وجود الله تعالى علّةً لكل علّة، ومبدءًا لكل سكون وحركة، وهو قائم على كل نفس، فليس من الصواب أن يُعزَى إخلاد العذاب إلى هذا الجناب، وما كان العبد مُختارًا من جميع الجهات، بل كان تحت قضاء الله خالقِ المخلوقات وقيّوم الكائنات، وكان كل قوته مفطورةً مِن يده ومن إرادته، فله دخلٌ عظيم في شقاوته وسعادته. فكيف يترك عبدًا

4-ثم يأتي المؤلف إلى سورة السجدة في الآية {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (13)}.

يقول المؤلف مرة أخرى في معرض بيان حرية العقيدة والإيمان: "... يقول الله جل ثناؤه: إني خلقت الإنسان حُراً مفكرا مختارا مريدا.. إن شاء آمن بي، وإن شاء كفر. إن شاء دخل في الإيمان وإن شاء عدل عنه. فلو كانت مشيئتي أن يكون البشر جميعا من المهتدين العاملين حسب منهجي.. لخلقتهم جميعا كذلك، ولفطرتهم على الهدى وجبلتهم على الطاعة، ولكن كمال حكمتي اقتضى أن يكون من بين خلقي كائن حر مريد، يختار محبتي ورضاي وطاعتي عن فهم مقامي وإدراك أسمائي الحسنى.. فيطمع في ثوابي وسويته ويهاب جلالي ويطلب كمالاتي ويعشق جمالي. لذلك خلقت بشرا.. بيدي وأكملته بروحي، وأطلقت له العنان في أرضي ورزقي. فإن هو اختار منهجي فبها ونعمت؛ حقق الهدف من خلقه وفاز برضاي ولأدخلنه جنتي. وإن هو اختار الكفر والفسوق والعصيان.. فبعزتي وجلالي لأدفعنه في جهنم وبئس القرار. الإنسان له مني حرية العقيدة.. أما الجزاء فهو حقي وحدي فأنا مالك يوم الدين، لا شريك لي في حساب خلقي.. أغفر لهم أو أعذبهم في الدنيا أو في الآخرة أو كيف ما شئت.. لا يملك الجزاء سواي. ومن ادعى لنفسه حق مجازاة أحد على كفره أو عقيدته فقد نازعني مالكيتي وخالف إرادتي. هذا ما يعلنه الدستور الإلهي في هذه الآية الكريمة وفي آيات أخرى عديدة تعلن الحرية الدينية حقا مقررا للإنسان. وهو حق يعترف ويتشدق به مسلمو آخر الزمان.. ولكنهم في الواقع لا يعملون به، إذ يدينون بالإرهاب الفكري والعقائدي. والويل لمن رماه قدره في

ضعيفًا في عذاب الخلود، مع أنه يعلم أنه خالِقُ الشقي والمسعود، والعبدُ يفعل أفعالا، ولكنه أوّلُ الفاعلين، وكل عبدٍ صُنْعُ يده وهو صانع العالمين. وإنه رحيم وجواد وكريم، سبقت رحمتُه غضبَه، ورِفقُه شِصْبَه، ولا يُساويه أحدٌ من الراحمين. فلا يُفني كل الإفناء، ويرحم في آخر الأمر وانتهاء البلاء، ولا يدوس كل الدوس بالإيذاء كالمتشددين، بل يبسط في آخر الأيام يده رأفةً ويأخذ حُزْمةً من الناريّين. فانظر إلى يد الله وحزمته، هل تغادر أحدًا من المعذَّبين؟ وكذلك أشار في أهل النار وقال قولا كريما، فيه إطماع عظيم ونسيم الإبشار، فقال: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ إلا مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} (هود:108)، فانظر إلى استثنائه ببصر حديد ونظر رشيد، ولا تظن ظن السوء كاليائسين".

أيديهم، فهم خير من يفتي بقتل الكافر والمرتد والمخالف لهم في أفكارهم البالية وأفهامهم السقيمة. إن فتاوى التكفير تملأ كتبهم المسمومة.. يكفّر بعضهم بعضا. ويكفّرون مخالفيهم، ويفتون بالقتل والرجم جزاء لمن حكموا بكفرهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله... فالمنهج الإلهي مسئولية الجميع، والكل حر في اتباعه والكل مسئول عن ذلك أمام صاحب المنهج وحده والنعيم للجن والإنس وجهنم للجنة والناس أجمعين. والآن لو أن الجِنّة صنف من الخلق غير البشر، فما مناسبة ذكرهم ههنا؟ إن الآيات السابقة تتحدث عن بدء خلق الإنسان، وتكاثره، ونفخ الروح فيه، وتزويده بأدوات الإدراك، ثم كفرانه بنعم الله وإنكاره الحساب، ثم موته وبعثه وحسابه فأين دور الجن في كل هذا.. وسياق الحديث كله الإنسان؟ تحدثت السورة عن المؤمنين وصفاتهم وجزائهم.. دون أن تتعرض لخلق يخالف البشر. وهل من المعقول أن تحشر الآية القرآنية ذكر الجِنّة هنا من غير سبب؟ الحق أن الجِنّة هم من البشر .. ولكنهم صنف متميز بموقعه الاجتماعي والسياسي.. مما قد يتوهمون به أن لهم امتيازا في الآخرة، فلا يحاسبون أو لا يعاقبون، كما ظن أولئك الذين قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، اعتمادا على فوقيتهم المزعومة على غيرهم من الناس، وظنا بأنهم شعب الله المختار الذي فضله الله على العالمين. والآية تؤكد على أن جهنم عقاب لهم قبل العامة من الناس العاديين"[1].

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 84.

التعليق:

لقد عَلَّقتُ في النصوص السابقة على موضوع الحرية الدينية، ولكن في هذا النص تكلَّم المؤلف على تكفير الناس بعضهم لبعضهم، ويبدو أنّ هذا الرجل لا يعلم أنّ أول المكفرين لغيرهم هم الأحمديون القاديانيون، وعلى رأسهم الميرزا القادياني، والحكيم نور الدين، وبشير الدين محمود، وبقية علماء الأحمدية كما جاء في كتاب (شبهات وردود)، وقد فصّلتُّ هذا الأمر بالكثير من النصوص ممن ذكرت؛ في الجزء الأول من كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، أنهم جميعهم يؤمنون بأنّ من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا، فهو كافر حتى لو لم يسمع باسم الميرزا من الأصل.

انتهى كلام المؤلف في استدلاله على حقيقة الجِنّة من القرآن الكريم، ثم بدأ في إثبات عقيدته من الأحاديث الشريفة، ولم يُقَدِّمِ المؤلف شيئًا يستحقُّ التعليقَ عليه، والردُّعلى ما جاء به سابقًا يكفي للردِّ على ما قاله، وأكثر في الأحاديث الشريفة.

الفهرس